

إِمْتِنَاعُ السَّامِرِ

بِتَكْمِلَةٍ

مَتَعَةِ النَّاظِرِ

{ ٢ }

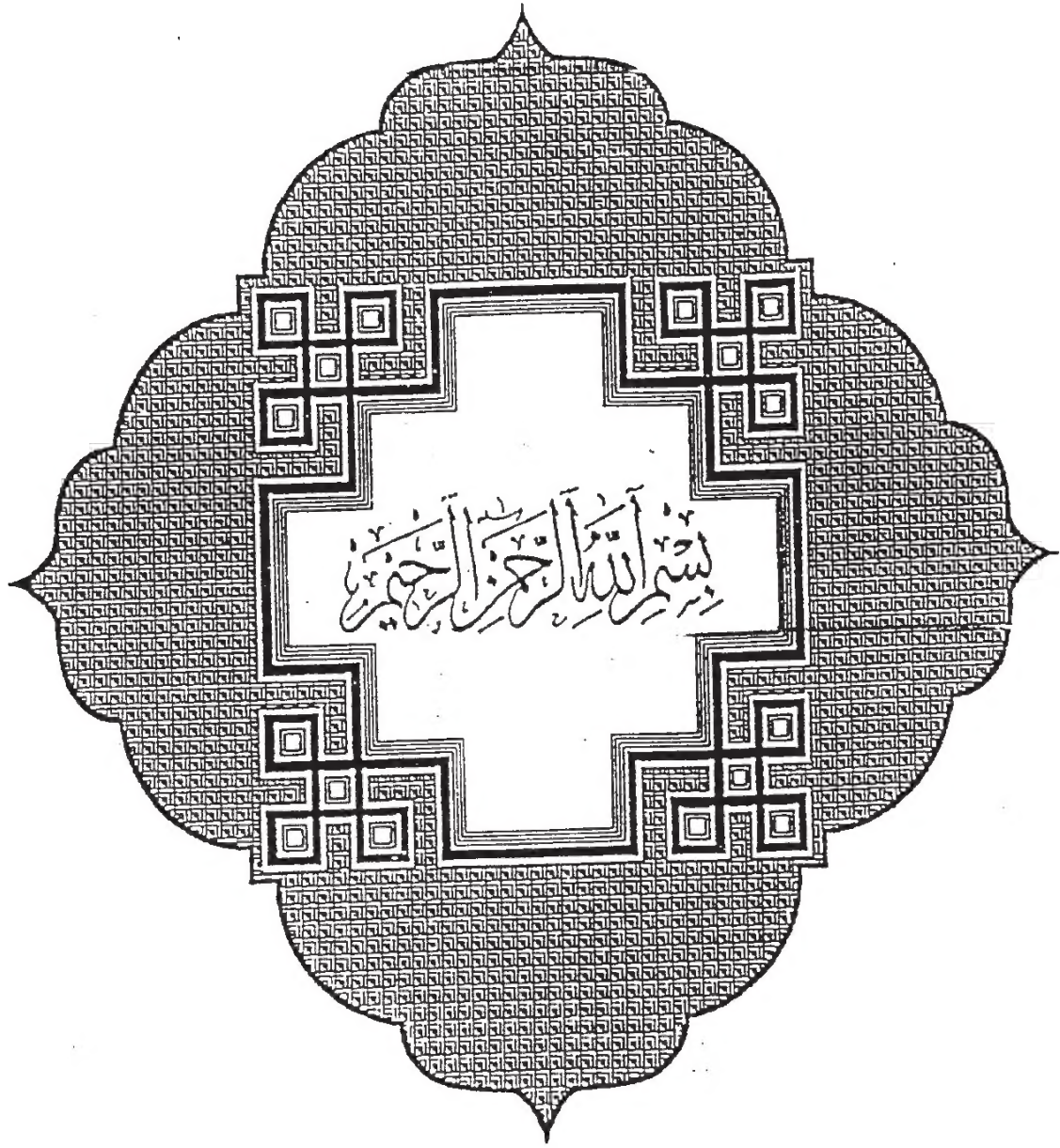
تأليف

شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري

مطبعة الحلبي - القاهرة

١٣٦٥ هـ

- فاطمه سعيد عائض بن مرعي ، قصيدتها في النساء ، ص ١٨٦ .
- قصيدة الشاعر اليمني ، ص ١٩٣ .
- قبائل قحطان ، ص ١٩٩ ، سكان الرياض من عبيده أصلا .
- نسب العتبان ، ص ٢٠٠ .
- نسب شهران ، ص ١٠١ .
- وادي طريب ، ص ٢١٤ .
- تاريخ بناء شدى ، ص ١١٦ .
- نسب عبد الحميد بن سالم الدوسري ، ص ٢١٨ .
- أسماء كتب الأخبار السنينة في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية ، والثاني أخبار بني أمية .
- نسب آل رشيد ، ص ٢٢٢ - ٣٠٤ وص ٢٨٥ .
- نسب عسير ، ص ٢٢٤ .
- طريب والعزيرين ، ص ٢٢٥ .
- نسب يام ، ص ٣١٠ .
- نسب آل سعود ، ص ٢٠٧ - ٢٠٦ .
- السفن التي كانت تحت سيطرة آل عائض ، ص ٣٠١ .
- بني غمر قحطان ، ص ٢٧٩ .
- أفخاذ المسارده ، ص ٢٦٤ .
- حسن بن عائض ينفذ الحكم في ابنه ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، الحكم من عبد الرحمن بن عائض بن موعى .
- آل عائض ينجدوا آل سعود ، ص ٢٨٤ .
- العام الذي تحالفت فيه عتيبه ، ص ٢٠٣ .
- بني لام قبيلة من طيء ، ص ٢٠٢ .
- نسب الدواسر ، ٢٠٠ .
- ابن عثيمين ، ص ٢٩٨ .



ناصر بن عائض بن مرعي

١٢٥٨ - ١٢٩٥

وُلِدَ في الحفير أثناء إمارة أبيه، وأمه زهرا بنت شار بن عرار الملقب (بمغفر) شيخ بني شعبة.

تلقى في حياة والده العلم على يد مشايخ البلاد مع أفراد أسرته، وبرز في علوم الدين، وحفظ القرآن الكريم في وقت مبكر، حتى لقب بـ فقيه آل مرعي.

توفي والده عام ١٢٧٢ ولم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، ولكن لم يمضِ عام بعد ذلك حتى تزوج، وكان الزواج المبكر من عادة أهل عسير يومذاك إذ يتزوج الشبان بين سن الخامسة عشرة والسابعة عشرة، وكان التشجيع والدعم من قبل أمراء آل عائض بل ينفتحون من بيت المال نصيباً لهذه الغاية.

اشترك في أواخر عهد أبيه في الحملة التي سارت إلى نجران بإمرة حسين بن مشيط لإخراج الترك من هناك ومن صعدة، وعاد إلى أبها وقد توفي والده، وبعدما أجلى الأتراك من تلك الديار.

تولى أخوه محمد الحكم بعد أبيه، وعين ناصر قائداً لحامية أبها. واشترك في عهد أخيه في إجلاء الأتراك من بلاد غامد وزهران عام ١٢٨١ في الوقت الذي كان أخوه سعيد بن عائض مرابطاً في (تربة) للغاية نفسها. ومن بعد ذلك سار إلى القنفذة على رأس حملة لإجلاء الأتراك ومن معهم من الأشراف في تلك الجهة وذلك عام ١٢٨٢.

وعندما حوَّصر أخوه محمد في ريدة عام ١٢٨٩ بقي هو في أبها، ومعه قبائل قحطان، وهمدان، ويام، وشهران، والدواسر، وقبائل بيشة وقد كان رأيهم أن تكون

أبها هي قاعدة التجمع والحشد، ومنها تنطلق الجيوش، وذلك عندما جاءت الجحافل التركية إلى عسير واستدرجت أميرها محمد بن عائض إلى جهات المخا، وبينما هو بعيد عن قاعدته سارت الجيوش من الشمال ومن القنفذة ووادي الدواسر، ونجد. على حين كان رأي أخيه الأمير محمد وبقيّة أعضاء مجلس الشورى أن تكون (ريدة) هي القاعدة وفلك الحصانيتها ومتاعيتها حيث يسهل الانسحاب منها عن طريق وادي (مربة) إذا اقتضى الأمر، وفي الوقت نفسه يمكن الدفاع عنها بحماية ذلك المدخل، وقد وضع الأمير محمد قوة بإمرة أخيه عبد الرحمن لحماية ذلك المنفذ إلا أن الأتراك قد حسبوا أيضاً لهذا حساباً واحتلوا أعالي الوادي، وهذا ما منع وصول مقاتلة صيبا، وأبي عريش، وجيزان، وبني شعبة وغيرهم من قبائل تهامة إلى الأمير محمد في ريدة.

: وعندما غدر بأخيه محمد في ريدة كان هو محاصراً في أبها بقوات تركية، ولما وصل نبأ ذلك الغدر إلى أبها وكذلك نقل أمراء آل عائض وأعيان البلاد إلى استانبول دبّ الحماس في سكان أبها وكان الأمير ناصر قد اضطر إلى الانسحاب إلى بلاد شهران لكنه عاد مرة أخرى واحتل المدينة، ورغم تكاثر القوات التركية على أبها إلا أنه بقي متحصناً فيها، ومدافعاً عنها مدة ست سنوات وحتى أصيب برصاصة أودت بحياته في مطلع علم ١٢٩٥ هـ. كما لم يكن بجواره أحد من أفراد أسرته إذ كانوا بالمنفى، ومن اعتصم بالخرملاء من أبناء أخوته فقد كانوا صغاراً. وبعدها احتل الأتراك المدينة وجعلوها مقر قواتهم ومكان المتصرف التركي. ودمروا حصون وقلاع ريدة كما قضوا على معاقليهم بالسقا.

كان الأمير ناصر مديد القامة، أبيض اللون يميل إلى الحمرة، واسع العينين، أفنى الأنف، مستدير الوجه، أحلج الرأس، ضخم الكفين، سبط الأصابع، كريم المعاشرة دمث الاخلاق فيه دعاية لا يرى إلا مبتسماً طلق اللسان، متواضعاً، أليفاً قوياً في ذات الله، لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ألف مجلس الشورى من علماء المنطقة، ولم يكن ليقطع رأياً إلا بمعرفتهم.

توفي عن أربعة أولاد وهم: محمد، وعبد الرحمن، وعائض وسعد، وعن بنت

واحدة هي زهرا وتزوجها الأمير علي بن محمد وأنجبت له أبناء منهم الأمير حسن آخر أمراء آل عائض . وانقرضت ذرية أبنائه الأربعة عام ١٣٤٢ في المعارك التي جرت مع قوات نجد بقيادة ابن ابراهيم . دوّن له والذي أخبار حروبه مع الأتراك في ترجمة مستقلة، وأشعاره، ومراسلاته وخاصة مع أئمة اليمن المنصور والهادي، وحكام حائل ونجد محمد بن عبد الله آل رشيد، وبعض أشراف مكة ليناھض بهم الأتراك .

ومما أرسل إلى الإمام المنصور هذه القصيدة وأحييت ان أضمت في هذه التكملة ما نقصه كتاب والذي، كما نزع من ذلك الكتاب ما رغبت أن يكون صورة يستقرأ منها مكانة القوم في العلم والأدب والشجاعة .

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | وما الدَّهْرُ إِلَّا اللَّيْثُ إِمَّا امْتِطَيْتَهُ | وَتَحَسَّبُ فِي زَهْوٍ بِأَنَّكَ رَاكِبُهُ |
| ٢ | يُسَاوِرُ شَرًّا يَضْمُرُ الْفِتْكَ غِيْلَةً | لَيْسَتْ فِي شِرْكِ الْخِدَاعِ مُغَالِيَةً |
| ٣ | تَبَدَّدَتْ لَكَ الْأَخْطَارُ مِنْهُ فَكُنْ لَهُ | لَدُودًا تَتَلَّ مُلْكًا تَهَادَتْ مَوَاكِبُهُ |
| ٤ | وَكُنْ حَذِيراً مُسْتَيْقِظًا وَلَرَبَّمَا | سَطَا أَوْ تَنَالَتْ فِي الطَّعْمَانِ مُغَالِيَةً |
| ٥ | هُوَ الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ يَسْلُمُ إِنَّمَا | غَوَائِلُهُ تَذْكُرُ وَتُطْفِئُ مَقَالِيَةً |
| ٦ | وَتَحَسُّبُهُ كَاللَّيْلِ لَفَّ رِدَاءُهُ | إِذَا سِرَتْ فِيهِ أَذْهَلَتْكَ مَذَاهِبُهُ |
| ٧ | فَكُنْ طَائِعًا لِلَّهِ فِي كُلِّ جَادِثٍ | تُجَاوِزُ مَدَى مَا زَلَّتْ فِيهِ تُغَالِيَهُ |
| ٨ | فَكَمْ قَدْ تَشَبَّهْنَا بِهِ نَغْزِلُ الْمُنَى | فَلَمَّا تَصَدَّيْنَا تَبَدَّدَتْ مَصَاعِبُهُ |
| ٩ | وَحَارَ بِنَا فِكْرٌ وَلَمْ يَجِبْ مَا بِنَا | لِيَرْقِ تَحَدَّانَا وَشِيمَتُ مَخَالِبِهِ |
| ١٠ | إِذَا مَا صَفَا يَوْمًا لَنَا الدَّهْرُ قَادَنَا | إِلَى كَدَرٍ يَوْمًا وَزَادَتْ مَصَائِبُهُ |
| ١١ | عَلِيٌّ مَضَى، قُمْنَا عَلَى نَهْجِ عَهْدِهِ | نَسِيرُ بِعِزِّهِ كِي تَجُوزَ مَوَاكِبُهُ |

(١١) علي: يقصد به جدّهم الأعلى علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لاني. جله إلى حمير غزارة من العباسيين عام ١٣٢، ثم قتل على يد قائد قوات المهدي العباسي عبد الله الغامدي عام ١٦٩ أثناء قدومه لإخضاع الثائرين ضده في الحجاز واليمن.

- ١٢ وَتَمَشِي عَلَيْهِ، نَقْتَفِي خُطَوَاتِهِ إِلَى غَايَةِ عَلِيَا فَحَالَتْ عَجَائِبُهُ
- ١٣ هُوَ الدَّهْرُ مَرَّهَوْنُ الْخُطَا بِذَوِي النَّهْيِ فَيَأْتِي شِرَاكِ كَبَلَّتْكَ غَرَائِبُهُ
- ١٤ فَلَا تُخْفِرَنَّ مِنْ رَامَ دَرْباً إِلَى السُّهَى وَكَمْ مِنْ طَمُوحٍ أَعْجَزَتْهُ مَذَاهِبُهُ
- ١٥ فَلَا تَبْتَغِي أَنْ تَمْتَطِيَ الدَّهْرَ مَرْكَباً فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا الْبَحْرُ يَهْتَزُّ رَاكِبُهُ
- ١٦ فَلَا تَنْشِي حَتَّى تَفُورَ مَعْرَزاً وَتَلْقَى الَّذِي تَرْضَى وَتَصْفُو مِثَارِبُهُ
- ١٧ وَإِلَّا فَتَرْدَى كُلُّ رَأْسٍ تَطَاوَلَتْ وَيَقْطِفُهَا فِي عُنُودِ الزُّخْمِ ضَارِبُهُ
- ١٨ سَتَبْقَى عَلَى دَرْبِ الْهُدَى مِثْلَ جَذْوَةٍ تَضِيءُ لُحْرَ بَاغَتَتِهِ غِيَاهِبُهُ
- ١٩ فَكُنْ يَا سَلِيلَ الْهَاشِمِيِّينَ مَرْبُضاً وَطَوْداً مَنِعاً قَدْ تَعَالَتْ مَرَاتِبُهُ
- ٢٠ يَلُودُ بِهِ الْأَحْرَارُ مِنْ يَمَنِ وَقَدْ رَأَوْا فِيهِ صَرْحاً لَا تُطَالُ جَوَانِبُهُ
- ٢١ وَمَا لَكَ إِلَّا اللَّهُ عَوْناً وَمُرْتَجًى وَمَنْ سَأَلَ الرَّحْمَنَ دَانَتْ رَغَائِبُهُ
- ٢٢ فَلَا ضَرْبَاتُ الدَّهْرِ تُوهِي عَزَائِمَا لِمَنْ جَدَّ حَتَّى يَجْتَنِي مَا بِصَافِيَةِ

علي بن محمد بن عائض بن مرعي

١٢٧٧ - ١٣٢٤

وُلِدَ في أبها في عهد إمارة أبيه، وهو ثاني أبناء الأمير محمد، وكان الأول سعد، ويُعدّ أكبر منه بستين، وقتل في أثناء حصار أبها أيام عمه عبد الرحمن بن عائض، على حين كان علي يومها في الحرمل. ووالدته مانية بنت عبد الرحمن من مشايخ بني مالك، قبل مشيخة آل معدي التي بدأت في عهد الأمير محمد بن عائض بعلي بن معدي وهي فيهم إلى الآن. وكانت مشيخة بني مالك سابقاً في آل حشر.

بايعه آل عائض والعسيريون بعد وفاة عمه عبد الرحمن، فتولى الإمارة على حين كان عمه سعيد بن عائض مقيماً في بلاد غامد، وهو غير راضٍ على الثورة ضد الأتراك لذلك كثيراً ما كان يحاول الضغط عليه لتخفيف حدة ثورته وشبابه إلا أنه لم يفلح إذ بقي في صراع مرير طيلة أيامه مع الترك. وكان على صلة مع الإمام المنصور إمام صنعاء لتنسيق الجهد الواحد ضد الترك، ثم مع الإمام يحيى بن المنصور، والأمراء من آل الرشيد بتحريرهم للوقوف معاً في وجه الترك. ودونَ والدي مراسلاتهم وقصائدهم.

وكانت له عيون في مكة، وجدة، واليمن ونجد، والإحساء، وعُمان، وعدن لرصد حركات الترك، فإذا ما انطلقت حملة من إحدى هذه المناطق وجدت رجال القبائل أمامها على مداخل العقبات ترابط على شكل كمان فتتقض عليها بالسلاح الأبيض، كما يضع الألغام في طريق تلك الحملات وعند العقبات، وسار على هذه الخطة طبقاً لخطة عمه ناصر، وعبد الرحمن، وجدّه عائض بن مرعي من قبل.

بلغ الأمير علي أن الإمام يحيى يرابط في شهارة ويتصل بالرسائل والوفود مع أحمد

فيضي باشا لإجراء صلح بين الطرفين فكتب له رسالة مطولة وأرفقها بهذه القصيدة التي لم يدونها والذي في كتابه على حين سجل الرسائل المتبادلة بين الإمامين وقصائد غيرها، لذا حرصت على تدوينها في التكملة من مخطوطة ديوانه، يستهض همته وما بدأ به والده وجده من قبل، وألا يتساهل تجاه بلده ورعاياه.

كان الأمير علي طويل القامة، مدور الوجه، ضخيم الرأس، أفلج الشبايا، أجلح الرأس. واسع العينين، أفنى الأنف، يميل إلى السمرة. لساناً فصيحاً، قوياً شجاعاً. وفي بعض شعره قوة وجزالة. ورعاً تقياً، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. شكّل له مجلس شورى يضم نخبة من العلماء ومجلس الشيوخ الذي يضم شيوخ القبائل. لا يقطع رأياً إلا بأمرهم. اتخذ الحرمة مقرأً له لمناعتها وحصانتها، لذا كانت ملجأ للنساء والأطفال من أبناء آل يزيد خاصة أثناء الأحداث التي كانت تتعرض لها المنطقة بين الآونة والأخرى.

وذكر له والذي أحداث أيامه وحروبه مع الأتراك مفصلة ومستفيضة مع رسائله وأشعاره.

١. بِمَا مَوَّسَعَ الْغَيْدُ أَتَيْنَ الْغَيْدُ هَلْ بَانُوا أَمْ هَلْ خَلَا مِنْ حُصُونِ الصَّيْدِ فُرْسَانُ
٢. أَمْ بَانَ مَنْ بِالْحِمَى وَالْبَانِ أَمْ رَحَلُوا أَوْ كَانَ بِالْخِلِّ أَوْ بِالْخَانِ قَدْ خَانُوا
٣. لَمْ التَّأَوَّلْ فَالْأَيَّامُ مَا بَرَحَتْ فِيهَا وَفِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ أَلْوَانُ
٤. فِيهَا التَّقَلُّبُ كَمْ جَادَتْ وَكَمْ سَلَبَتْ وَسُنَّةُ الْعَيْشِ إِقْبَالُ وَخُذْلَانُ
٥. أَمْ طَاشَ بِالْقَوْمِ سَهْمُ الدَّهْرِ فَانْطَفَؤُوا فَأَيَّنَ بِالْخِيِّ سَمَارَ وَنَشْوَانُ
٦. عَادُوا أَحَادِيثَ تَجْرِي هَا هُنَا وَهَنَا فَهَلْ وَعَتْ نَبَضَاتُ الذُّكْرِ آذَانُ
٧. أَتَيْنَ الصَّنَادِيدُ مَنْ فِي عَزَّةٍ سَمَّخُوا وَلَمْ يُخَفِّهِمْ بِنَارِ الْحَرْبِ فُرْسَانُ
٨. وَأَيَّنَ أَتَيْنَ حَمَاءَ الدِّينِ هَلْ سَيَّمُوا أَتَيْنَ الْإِبَاءَ فَهَلْ زَلُّوا وَهَلْ هَانُوا
٩. هُبُّوا كِرَامَاتُ تَنَادِيكُمْ قِبَائِلُكُمْ فَأَنْقَذُوهُمْ غَلَّتْ فِي الْقَلْبِ تِيزَانُ
١٠. تَبْكِي الرِّبَوعُ فَلَاحِي يُؤَاوِزُهُمْ وَهَانَ دِينَ الْهَدَى مَا اهْتَزَّ غُضْبَانُ

- ١١ تبكي الرابع لا شهم يؤرقه
١٢ يا ابن الأطايب هل للحزن منتج
١٣ يجلى به كرب نفس بالاباء سمت
١٤ هيا انجدونا فتصر الله نطلبه
١٥ هيا اغيروا على باغ وكم سلفت
١٦ فقد وقفنا نرد الكيد في أنف
١٧ كف بكف نشد العزم دوتهم
١٨ ما امتد زند لزند في الوغى أبدأ
١٩ فصل لما خطه المنصور مفتخراً
٢٠ وسر على نهجه فالمجد يلمه
٢١ هيات يذكرك عزاً من به وهن
٢٢ أين المحافد والرايات مشرعة
٢٣ وأين فتيتها من سدوا وحموا
٢٤ الأسد تزار إن ظلم أحاق بها
٢٥ وتستجيب رؤوس أقبلت وهفت
٢٦ حماة دين الهدى في الأرض ذي يمن
٢٧ كال موج هدارة تطفئ إذا امتشت
٢٨ تلاطمت سفن فيها وقد وجلت
٢٩ هم الحماة وبالإسلام عزتهم
٣٠ قد هم تر النصر يندى من أكفهم
٣١ هذا اليزيدي إن ألقى بصرخته
- ما نأبهم أو يرد الخزي يقظان
فيه لما حل بالأوطان سلوان
أم يمسح الداء إن القلب حيران
على يديكم وفيكم للعلا شان
لكم أباد بها للنصر أعوان
وإن وقفتم أصاب الخصم خسران
هيات يبقى لهم في الأرض سلطان
إلا وغنى نشيد النصر ركبان
وشد عزمك فالاحجام حرمان
أب لأبنائه يجليه عرفان
أو عاش في دعة تطويه أزمان
أين المخاليف والبنيان غمدان
وعظموا الدين ما ذلوا ولا دانوا
تصغي لأصواتها في الشرق آذان
في المغربين لها والأصل قحطان
لبوا النداء وأم الجمع كهلان
سيوفها أوبدت سمر ومران
قلوب أعدائها إن لج ركبان
وهاهم اليوم يوم السير زملاان
يعطوك أفئدة حرى إذا بانوا
دوت وهب لها للحرب شبان

- ٣٢ أُسْدُ غَطَارِيفٍ مِنْ قَحْطَانٍ مَنَّبِيهَا
 ٣٣ هُبُّوا أَبَاةَ فِيهِذَا الْيَوْمِ يَوْمُكُمْ
 ٣٤ عَلَيْكُمْ مِنْ إِلَهٍ الْعَرْشِ رَحْمَتُهُ
 ٣٥ هَذِي عُمَانٌ وَقَدْ ثَارَتْ أَشَاوِسُهَا
 ٣٦ تُضْلِي الْعَدُوَّ لَهِيئاً فِي تَوَثُّبِهَا
 ٣٧ ضُمُّوا قِيَاكُمُ، أَعِدُّوهُمْ لِضُرِّيَّتِهِ
 ٣٨ شُدُّوا الْأَكْفَ، دَعُوا الْأَعْلَامَ خَافِقَةً
 ٣٩ فِي الطَّوْرِ نَحْنُ نُلَبِّي كُلَّ بَارِقَةٍ
 ٤٠ فَيْلِكَ أَحْرَارُكُمْ أَبَدَتْ نَوَاجِدَهَا
 ٤١ فَاشْعِلُوهَا بِوَجْهِ الْخَضَمِ هَادِرَةً
 ٤٢ فَكُمْ وَلِيْدَةٌ قَدْ بَاتَتْ مُرَوَّعَةً
 ٤٣ فَكَمْ يَدَاءُ الْعَدَاوَةِ قَضَّ مَضْجَعُهُ
 ٤٤ وَأَنْتُمْ فِي الْحِمَى أُسْدُ غَطَارِيفَةٍ
 ٤٥ فَجَرُّوا الدِّيَارَ وَاغْلُوا كُلَّ مَرْهَفَةٍ
 ٤٦ تَصُونُ عِرْضاً وَقَدْ هَزَّتْ إِبَاحَتُهُ
 ٤٧ فَيَاهُمْ قَدْ أَذْلُوا فِي رَبِّ يَمِينٍ
 ٤٨ لَا تَرْهَبُوا أَنْتُمْ أَخْلَافُ مَنْ سَلَفُوا
- إِلَى مَعْدٍ تَسَامِي فِيهِ أَقْرَانُ
 قَدْ هَاجَ بِالْقَلْبِ مِمَّا نَابَ أَشْجَانُ
 فَأَنْتُمْ لِلْهُدَى وَالِدِينَ أَعْوَانُ
 وَهَذِهِ عَدَنُ لِلْحَرْبِ مِعْوَانُ
 فَارْتَدَّ عَنْهَا مَهِيضاً وَهُوَ خِرَانُ
 فَأَنْتُمْ دَائِماً لِلْحَقِّ أَعْوَانُ
 فَأَنْتُمْ فِي غِمَارِ الرَّوْعِ شُجْعَانُ
 إِذَا قَسَتْ بِكُمْ فِي الْحَرْبِ أَرْمَانُ
 هُبُّوا فَمَا غَيْرُكُمْ فِي الْحَرْبِ فُرْسَانُ
 فَتَحْنُ فِي الرَّوْعِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ
 كَأَنَّهَا فِي عَذَابِ الْحَيِّ سَكْرَانُ
 وَالْحَرْبُ يَأْسَى إِذَا مَا اشْتَدَّ عُدْوَانُ
 وَمَكْمَنُ الْأَسَدِ عِنْدَ الرَّوْعِ خَفَانُ
 فَمَا يَعْتَقِ الْعِدَا فَتْكَ وَإِمْعَانُ
 ضَمَائِرُ كَيْفَ يَرْضَى الْهُونَ قَحْطَانُ
 سُلْطَانٌ كَانَ لَهُمْ فِي الْكَوْنِ سُلْطَانُ
 مَا بَعْدَ ذَلِكَ لَهُمْ يَا قَوْمُ رَجْعَانُ

غطرة بنت سعيد بن عائض

١٢٧٦ -

أميرة أدبية، ولدت في الظفير مركز إمارة غامد وزهران حيث كان أبوها أميراً على تلك الجهات من قبل أخيه محمد بن عائض ملك عسير، وأمها حليلة بنت عواض بن عبد الرحمن آل عواض من السقا أحد معاقل آل عائض.

نشأت في أحضان والدها، وتلقت العلم مع إختها - الذين توفوا في زهرة شباهم - على أيدي علماء المنطقة وأشهرهم الشيخ جاح بن علي الغامدي، وقد برزت وظهرت عبقريتها، وغلبت عليها النزعة السياسية بسبب الظروف التي عاشتها.

دخل الترك أبها، وغدر بعمها محمد بن عائض عام ١٢٨٩، وعاشت المنطقة بعدئذٍ أحداثاً جساماً إذ استمرت مقاومة آل عائض الذين بايعوا عمها ناصر، ومن بعده عمها عبد الرحمن. واعتزل أبوها ثم تدخل بالصلح بين الفريقين إذ وجد أن المقاومة غير مجدية لأن القوتين غير متكافئتين.

تمّ الصلح نتيجة وساطة والدها سعيد عام ١٣٠١، وعين عمها عبد الرحمن معاوناً لمصرف عسير حيدر باشا، كما صدر أمر من السلطان عبد الحميد بتعيين والدها أميراً على منطقة غامد، وزهران، وبيشة، وتربة وتوابعها، تقديراً لجهوده.

تنقلت بين مكة والظفير وأبها، وعرفت بأدبها إذ اشتركت في نادي النسوة الأدبي في أبها مع بعض فتيات من أهلها، وقد وجد هذا النادي أيام مصرف عسير أحمد فيضي باشا من أجل تثقيف الفتيات التركيات في عسير وبعض فتيات المنطقة إذ لم يكن النادي مقصوراً على فئة معينة.

كان لوالدها مجلس شورى يعهد إليه بإدارة المنطقة فيما إذا غادرها، وكان هذا

المجلس يعتمد في تصريف شؤون الإمارة على رأي الأميرة عطرة حسب وصية والدها، وذلك لما عُرف عنها من رجاحة عقل، وسعة اطلاع، وتقى وصلاح، وكانت صاحبة شخصية.

اعتزل وألدها الإمارة عام ١٣١٦، وانتقل إلى مكة ليقضي بقية حياته قرب الحرم، ولكن لم يلبث أن داهمه الموت في العام نفسه في داره التي تملكها في شعب بني عامر. وانتقلت معه إلى مكة، فلما توفي عادت إلى الطغبر، وأسست مدرسة نسائية هناك، تولت إضافة إلى إدارتها عمل التوجيه فيها.

حل ابن عمها عائض بن محمد محل أبيها في إمارة غامد وزهران وتوابعها، فانتقلت هي إلى مدينة أبها. وكانت قد تزوجت من ابن عمها علي بن محمد، وأنجبت منه ولدها محمد بن علي.

وقُتل زوجها علي بن محمد إثر حصار أبها عام ١٣٢٤ فتفرغت مع ابنة عمها فاطمة بنت سعد بن عائض لتعليم فتيات عسير في أبها. وشهدت بعدئذ دخول آل سعود لمنطقتها فانصرفت إلى العبادة، وأقامت في (الحرملة) ولا تزال.

لها مجموعة قصائد ضمنها والذي في كتابه «متعة الناظر ومسرح الخاضر»، وقد سلمه لطباعته في استانبول للمتصرف محي الدين باشا.

انضم إلى مدرستها بالطغبر بعض الفتيات من أسرٍ ضيعية، فلاحظت أن بقية الطالبات يترفعن بعض الشيء، فأعطتهن درساً في التوجيه عنوانه، قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وأدنت هذه الطالبات الجديدات منها. ونظمت بعض الأبيات، وألزمت الجميع بحفظها وترديدها كل يوم، وهذه الأبيات هي:

- ١ لا فخر في نسب الفخر بالتقوى
- ٢ فآدم من زين مع أنا حوى
- ٣ أكريم به زادا في اليسر والبلى
- ٤ تلقى الذي ترجو في جنة المأوى

فاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي

وُلِدَتْ في الحرملة عام ١٢٧١ أيام إمرة جدها عائض بن مرعي ، وأمها صالحة بنت لاحق بن أحمد أبو سراح .

تعلّمت أيام عمّها محمد بن عائض على يد علماء المنطقة ، كما كانت تحضر الدروس مع فتيات أبها في الجامع الكبير برأس الملح ، وظهر نبوغها مبكراً فكانت من أبرز فتيات المدينة ومن لامعات البيت العائضي علماً وتقياً ، وظهر ميلها للشعر ، فكانت تنظم البيت والبيتين في أول الأمر ، ثم انطلقت إلى القصائد الطوال ، ولم تتجاوز السابعة عشرة .

وحدثت مجزرة ريّدة عام ١٢٨٩ وغُدر بعمّها محمد ، وقتل أبوها ، وأسر كبار أسرتها ، ووجهاء المنطقة ، وسيقوا إلى استانبول ، وكانت بين الأسرى . وهي ممن يجدن اللغة التركية .

وفي استانبول انصرفت لكتابة المصحف الشريف إذ كانت ذات خطٍ جميل ، وأنهت كتابته ، وكانت تباري عمّتها فاطمة بنت عائض في ذلك . وحملت المصحف بخطها عندما عادت من الأسر مع أهلها عام ١٢٩٦ هـ ، وبقي هذا المصحف عند الأمير حسن بن علي .

تزوجت بعد عودتها ابن عمّها علي بن محمد بن عائض ، وأهدته المصحف الذي كتبه بخط يدها ، ولم يمض عام على زواجها حتى أنجبت له ولدهما الأول والأخير عبد الله ، وذلك عام ١٢٩٨ هـ .

وبدوا أنها لم يكن عندها ميل إلى الرجال فطلبت من ابن عمّها أن يطلقها ففعل عام ١٣٠٠ ، وتزوج بعدها ابنة عمّه عطرة بنت سعيد بن عائض .

تفرّغت بعد طلاقها للتعليم في السقا فكانت تعلم بنات البلدة وتجتهد في ذلك . وفي عام ١٣٢٤ أيام إمرة زوجها السابق علي بن محمد قادت مظاهرة نسائية عندما اعتقلت السلطات التركية عدداً من أهالي مدينة أبها بحجة التآمر عليهم ، والتأييد للأمير علي بن محمد المحاصر للمدينة كي يقع الترك بين نار الأهالي من الداخل ونار المحاصرين من الخارج ، وبالواقع فقد استطاع عدد من قادة آل عائض دخول المدينة يومذاك ، وما أنقذ الترك من يد المحاصرين إلا بنجيدات تركية جاءت من اليمن . ونتيجة المظاهرة هذه اضطر الترك إلى إطلاق سراح المقبوض عليهم ممن بقي في أبها بعد نقل كبارهم الى صنعاء إلا أنهم قيدوهم بالإقامة الجبرية في بيوتهم خشية التحرك والثورة ضد الترك حسب تعليمات الأمير علي .

وتوفيت في الحرمة عام ١٣٣٨ عن عمر يناهز السابعة والستين .

لاحظت في أواخر حياتها أن هناك انحرافاً عن تعاليم الدين ، ودعوات غريبة أطلقها أصحاب الشهوات ، منها الدعوة الى الاختلاط ، وإلقاء الحجاب بحجة التحرر . . . فقالت قصيدة تحذر بنات جنبها المسلمات من الوقوع في شرك المفسدين الذين يريدون أن يعبؤا من الشهوات بقدر ما يسمح لهم هواهم ، ويتمرغوا في أحوال الرذيلة ، ويخرجوا الفتيات من خدرها الأمين إلى كهوف الذئاب المظلمة .

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | بنت أُمِّي ويا فتاتي المصانَّة | أنتِ في الكونِ نُورُهُ وكيانُهُ |
| ٢ | حُرَّةُ بَرَّةٍ رَعَتْكَ العَيُونُ | وقلوبُ والقلبُ يُضفي حنانُهُ |
| ٣ | أنتِ لِلأَهْلِ كُلِّ ما يَرْفَعُ الأَهِ | لِمْقاماً وَأنتِ دَفءُ الحُضانَةِ |
| ٤ | شرفُ لَئِبِ الكَرِيمِ وطُهرُ | لأَخٍ عَزَزَ الإلهُ مكانَهُ |
| ٥ | رُبَّةُ البَيْتِ، والعشيرةُ تزهرُ | بِكَ فُخْراً وَأنتِ رمزُ الرِصانَةِ |
| ٦ | وانتِخاءُ الفُرسانِ في سِا | حِةِ المَجدِ إذا عَطَرَ الندى مِيدانَهُ |
| ٧ | بِكَ تسمو الأعرافُ عِزّاً وتبقى | رَابةُ العِرضِ في الزمانِ مُصانَةَ |
| ٨ | وإذا ما سَلَكتِ لِلنيلِ درياً | بِكَ يا مُنيّ تِصانِ الديانَةِ |

- ٩ يا رعاك الرحمن تيهي عفافاً
١٠ وتحلي بفطنة وذكاء
١١ لا يغيرك ما أشاعوا وحاكوا
١٢ ثم القوا الأغواء في كل درب
١٣ جعلوا المغريات شركاً وزانوا
١٤ أنت نصف الحياة ما طاب عيش
١٥ هكذا أعلنوا وقالوا تعالى
١٦ روعة العصر أن تكوني مع الـ
١٧ وارفعي الرأس عالياً في شموخ
١٨ أي حرية أرادوا لتغدو
١٩ بنت أمي لا لا تصيخي لقبول
٢٠ كل ما يبتغون أن يذهب الـ
٢١ شرف الطهر أن يصاب عزيز
٢٢ كم تولى الدفاع عنك ليوث
٢٣ لم ييحوا في الجاهلية عرضاً
٢٤ ثم جاء الإسلام بحمي الحمى
٢٥ كيف نرضى وقد تقدم دهر
٢٦ كيف نرضى الهوى بشير لهما
٢٧ بنت أمي عبي من العلم ما شئت
٢٨ واسكبي ريك الحنون ببيت
٢٩ نضريه وظليله بأنس
وسمراً ورفعة وأمانة
وتوفي من كيد أهل الخيانة
ممن كلام وزنتوا بهتات
ودعوها حريّة فتانة
عده الصيد واستطابوا رهانة
إن تواريت واقتفيت الرزانة
شاركينا ونوري مهرجانه
عصر فزيني أوقاته وزمانه
وردي البحر واملائي شطانه
درة الطهر في الحياة مهانه
عابث أظهر الزمان هوانه
طهر وتغدين مضغة مرثانه
في إساء وفيك مجد القيانه
من قديم وعززوا أركانه
بل رعوه ومن رعى العرض زانه
نهر وأعطى للبل أسمى مكانه
باختلاط ونضطي نيرانه
ودخاناً فمهل نطق دخانه
ت وكوني نضيرة ريانة
بات للزوج دوحة فينانه
وحباء وغيرة وأمانة

- ٣٠ واجعلي من بنيك فرساناً تجيد
 ٣١ بك يَغْتَرُّ كل من عرف النبل ورا
 ٣٢ بك أوصى الرسولُ أمأً وبتاً
 ٣٣ سيرة المصطفى تُشِيرُ وتُرَوِّي
 ٣٤ أَوْفَدَ النِّسْرَةُ الكرامُ إليه
 ٣٥ وقفت في تَأَدُّبٍ وخُشُوعٍ
 ٣٦ لم تُرْعَ والهدى أفاء عليها
 ٣٧ وسلي هند كيف عزت وقالت
 ٣٨ أيها العيرُ اخسؤوا لن ترؤها
 ٣٩ لن تُبَاحَ الحَصَانُ ما دامَ فيها
 ٤٠ بتَ أُمِّي لا تخضعي القولَ حتى
 ٤١ دونَ عنا يشتهي حُماةُ أباء
 ٤٢ لا تهني مهلاً هناك حُماة
 ٤٣ شرف فيك عَزَّوَهُ وصالوا
 ٤٤ أنزل الله سورةً لك تك
 ٤٥ ولك الذِّكْرُ في كثير من الآ
 ٤٦ وَحَبَاكَ الرَّحْمَنُ أَكْرَمَ مخلوق
 ٤٧ وإليه خلافةُ الله في الأر
 ٤٨ صِرَتْ ظِلَالُهُ وَرِيفاً ندياً
 ٤٩ أَكْرَمِي عَرْضَهُ إِياءَ وصون
 ٥٠ أنتِ مِنْهُ اليباسُ وهو لِبَاسُ
- وإياءُ تُعلي الكرامةُ شأنه
 م الهدى وصانَ كيانه
 فأفيضُ من الفؤادِ حَنَانه
 ما يُعزُّ الهدى ويُحيي بيانه
 امرأةٌ برةٌ تفيضُ رزانه
 تسألُ المصطفى شؤونَ الدِّيَانه
 جرأةُ الحقِّ فارتضتُ تبيانَه
 حرَّةُ القومِ لا ترومُ الخيانه
 الخداعِ أو دعوة خيفانَه
 نبضةً من كرامةٍ وأمانه
 لا تُغري من يقتني شيطانَه
 ودماءُ تمجي بها أدرانَه
 وأبائة لا يرتضون المَهَانَه
 تنهادي من دونه فرسانَه
 ريماً وفيها وسدت خيراً مكانَه
 يات طوبى فقد حملت الحضانه
 عزيزٍ مُكَلِّفٍ بالأمانه
 ضِ والقي في عَزمِهِ سُلْطَانَه
 بت مِنْهُ إنسانَه وَكيانَه
 عيشه في تَلَطُّفٍ وَلَدَانَه
 لَكِ كوني رياضَه الفينانَه

- ٥١ أَنْتِ لِلدَّارِ نُورٌ خُلِقِي وَوَعِي وَهُوَ وَهُوَ الْقَوَامُ يَحْفَظُ شَانَهُ
- ٥٢ فَاحْرِصِي أَنْ يَكُونَ ذِكْرُكَ طَيِّباً لِبَنِينَ وَعِزَّةً وَرِصَانَهُ
- ٥٣ إِنَّ شَوْقَ الصَّبَا كَفَارِخِ صُدْيٍ مِنْ جُحُوحٍ وَقِيَّيْدِي أَرْمِيَانَهُ
- ٥٤ جَعَلَ اللَّهُ لِلْكَرَامَةِ أَجْراً فِي جَنَانٍ نَدِيَّةٍ رِيَانَهُ
- ٥٥ حَرَمَ الْبَيْتِ قُرِّي فِيهِ وَتَبِيهِ بِعَفَافٍ وَأَسْدِلِي أَرْذَانَهُ
- ٥٦ واحذري كُلَّ عَابِثٍ هَشٍّ لِلْقَبَا وَأَعْطِي حُلُولَ الْكَلَامِ لِسَانَهُ
- ٥٧ وَالزَّمِي الصُّمْتَ فِي إِبَاءٍ وَعِزٍّ لَا يَغْرُنُكَ وَأَبْعِدِي شَيْطَانَهُ
- ٥٨ رُبَّمَا أَظْهَرَ التَّوَاضُعَ وَالنُّبْلَ وَأَبْدَى مِنَ الصَّبَا رِيْعَانَهُ
- ٥٩ لَا تُصِخِرِي لَهُ فَكَمُ مِنْ بَخْدَاعٍ يَتَوَارَى إِذَا أَفَاضَ بَيَانَهُ
- ٦٠ أَنْتِ فِي صَفْحَةِ الْكَرَامَةِ وَشَيْءٌ أَنْتِ لِلْمَجْدِ دُرَّةٌ وَجْهَانَهُ
- ٦١ اصْنَعِي الْجَيْلَ مُسْتَقِيماً خُلُوقاً يَتَوَلَّى فِي النَّاسِ أَعْلَى مَكَانَهُ
- ٦٢ بِبَيْدِ الشَّرِّ دِينَ أَحْمَدَ يَمُومُ فَاحْفَظِيهِ كَيْ لَا يَنَالَ الْمَهَانَهُ
- ٦٣ وَإِذَا هَانَ رَبُّ حَرْبٍ ضَرُوسٍ هَدَمْتَ فِي سُعَارِهَا أَرْكَانَهُ
- ٦٤ رُبَّمَا صَارَ مَعُولاً يَهْدُمُ بَصْرَهِ وَتَغْدُو أَخْلَافُهُ أَغْرَانَهُ
- ٦٥ وَتَجِلُّ الْمَأْسَاءُ يَنْقَلِبُ الْأَمْرُ وَيُزْدِي بِكَفِّهِ سُلْطَانَهُ
- ٦٦ بِنْتَ أُمِّي كُونِي الْمِثَالَ كَرِيماً أَنْتِ فِرْدَوْسٌ ظَلَلْتَ وَلَدَانَهُ
- ٦٧ أَنْتِ نَبْعٌ وَأَنْتِ مَرْجٌ نَضِيرٌ فَاسْعِدِي الْجَيْلَ وَارْهَنِي وَجْدَانَهُ
- ٦٨ فَاحْذَرِي مَنْ يَقُولُ هَذَا زَمَانٌ فِيهِ حُرِّيَّةٌ وَأَنْتِ مُهَانَهُ
- ٦٩ وَيَنَادِي هُبِّي لَعِيشٍ طَلِيْقِي أَنْتِ فِي السَّجْنِ صَدْعِي حَيْطَانَهُ
- ٧٠ فَاحْذَرِيهِ فَأَنْتِ شَمْسٌ أَزَاحَتْ حَلَكَةُ اللَّيْلِ وَاسْتَوَتْ مُزْدَانَهُ
- ٧١ لَكَ فِي سِرِّكَ الْأَمِينِ مَقَامٌ فَالْأَلَى فِي الْعَقْدِ بَقِي مُصَانَهُ

- ٧٢ فَارْقَبِي الرَّأْسَ عَالِيًا بِسُلُوكِ جَعَلَ النُّبْلَ وَالْهُدَى تِجَانَهُ
 ٧٣ وَتَحَدِّي مَنْ طَبَعُهُ يَتَجَلَّى بِخِدَاعٍ يُخْفِي بِهِ هَيْئَتَهُ
 ٧٤ أَيُّ حُرِّيَةٍ تُفِيدُ إِذَا مَا خَسِرَ الْمَرْءُ نُبْلَهُ وَاتَّزَانَهُ
 ٧٥ فَاجِيبِيهِ فِي تَحَدٍ جَرِيٍّ وَاكْثِفِي فِي صَرَاخَةٍ يَهْرَجَانَهُ
 ٧٦ لَمْ يَعْذِ يَنْطَلِ كَلَامُ عَمِيلٍ ظَهَرَ الْجُبْتُ مُفْعَلًا بِالنِّهَانَةِ
 ٧٧ بِنْتُ أُمِّي فَأَنْتِ أَسْمَى وَأَرْقَى أَنْتِ رُكْنُ اللَّبِيبِ أَنْتِ كِيَانَهُ
 ٧٨ أَنْتِ قَطْبُ يَدُورٍ حَوْلِكَ مَنْ شَبَّ كَرِيمًا مُطَهَّرًا دَوْرَانَهُ
 ٧٩ سَكَنُ نَبِّ لِلَّذِي يَتَّقِي اللَّهَ مُنْجِبًا مُعَزَّزًا إِيْمَانَهُ
 ٨٠ فَدَعِي دَرْبَ مَنْ يَوَدُّ لَكَ السُّوْءَ وَسِيرِي فِي عِفَّةٍ وَرَصَانَةٍ
 ٨١ وَالْفِطْنَةِ فَمَا أَرْدَاكِ إِلَّا مُضْغَةً لَأَكْبَاهُ بِدَرْبِ الْمَجَانَةِ
 ٨٢ إِنَّهُ الرَّجْسُ لَمْ تُفِذْهُ عُلُومٌ إِنَّهُ الشَّرُّ مُطْلَقًا ذَنْبَانَهُ
 ٨٣ وَارْتَقِي سُلْدَةَ الْكَرَامَةِ وَالْعِفَّةِ وَالِدِّينِ وَالتَّقَى وَالْأَمَانَةِ

ففي الأسنر

كانت محاصرة الأمير علي بن محمد بن عائض بن مرعي للأتراك في أبها عام ١٣٢٤ هـ، وقد أعد لهذا الحصار قوة كبيرة تفوق كل ما سبق أن أعدّه في حصاراته السابقة لهم، وفي الوقت نفسه فقد اتفق مع الإمام يحيى للقيام بالانتفاضة في آن واحد في أبها وصنعاء بعد مراسلات بينهما - كما مرّ - ، وقد فاق هذا الإعداد كل ما أعدّه أسلافه أيضاً. وقد عمل على الحصار من خارج المدينة، ولانتفاضة السكّان من الداخل. وطال الحصار، واشتدت الوطأة على الأتراك حتى أكلوا ما حرّم... وعندما دخل بعض قادة آل عائض وأمرائهم مع جنودهم إلى داخل أبها اضطر الأتراك أن يلتجئوا إلى الحصون والقصور الحكومية مثل شذا، والفرقة، وطاشقشلة.

وأوشكت المدينة على السقوط، بأيدي آل عائض إلا أن نجدات قوية جاءت من صنعاء والحجاز بقيادة تحسين باشا وعمر باشا استطاعت أن تفكّ الحصار وأن تدخل المدينة بعد مصادمة بقيادة الأمير عبد الله بن محمد ولم يفلح فيها ووقع في أيديها بعض الأمراء والقادة أسارى ومن بينهم العلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي نزيل قرية العكاس، وخشي الأتراك أن يسجن هؤلاء الأسرى في أبها الأمر الذي يثير همة السكان فينتفضون على الأتراك لذا تقرر نقل كبارهم إلى صنعاء، فحملوا إلى ميناء الشقيق تحت الحراسة المشدّدة، ومن هناك أبحر بهم إلى الحديدة، ومن ثم سير بهم إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا الذي كان متصرف عسير من قبل.

استقبل الوالي الأسرى، وكان يعرف بعضهم من قبل إبان ولايته على أبها، وكان في عرض المستقبلين للأسرى أحد شعراء اليمن وهو يحيى شيبان، وهو من الميادين للإمام يحيى إذ هرب من قبضته وانضم إلى الترك، وقد ظهر منه نوايا سيئة للإمام.

ألقى هذا الشاعر هذه القصيدة أمام الحشد المجتمع عند قصر الحكومة بصنعاء لرؤية الأسرى، وكان يريد إثارة الوالي عليهم.

- ١ عَسِيرٌ، عَسِيرٌ فِي الْأَنَامِ عَصَابَةٌ ذُنَابُ تَعَاوَتْ فِي الْفَلَاةِ جِيَاعٌ
- ٢ تَرُومُ التَّهَامَ الْأَسَدِ جَهْلًا وَغَرَّةً وَدُونَ مُنَاهَا تَحْلَبُ وَصِنَاعٌ
- ٣ مُجَانِبُ رُشْدًا أَوْ تُغَرُّ بِأَخْطَلٍ دَسِيسَةٌ عَرِقَ مِنْ يَزِيدَ نُجَاعٌ
- ٤ بَنِي التُّرْكِ هُبُّوا، طَهَّرُوا كُلَّ قُمَّةٍ مِنْ الْأَزْدِ مِنْهُمْ فَالْحَيَاةُ صِرَاعٌ
- ٥ وَلَا تَدْعُوها تَسْتَكِينُ لِعُصْبَةٍ تَدِينُ بِوَهَابِيَةٍ وَتُطَاعُ
- ٦ تَرَى قَتْلَكُمْ دُونَ التَّرَدُّدِ وَاجِبًا وَمَا تَقْتَضِيهِ الْوَاجِبَاتُ يُطَاعُ
- ٧ فَصَنُّوهُمْ قَدْ أَمَكْنَ اللَّهُ مِنْهُمْ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَشْمَطُ وَرِضَاعٌ
- ٨ وَيَصْبَحُ فِي جِزْرِ أَمِينٍ وَمَنْعَةٍ حِمَى يَمْنٍ لَا يُشْتَرَى وَبِئَاعٌ
- ٩ وَنَكَلُهَا مِنْ كُلِّ أَفْعَى رَهِيْبَةٍ وَيَنْضُبُ سُمٌّ فِي الْبَلَاءِ نُقَاعٌ

غير أن الوالي قد أحسن استقبالهم، وتلطّف بهم؛ ولم يصغّر لكلام الشاعر، وأخذ أولاد الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي إلى جواره حيث كانوا أصغر القوم سنًا، ونظر الوالي إلى الشاعر نظرة شذر... وكأنه يريد أن يقول من يجب فإذا بالعلامة الشيخ سعيد بن علي النعمي يرمجل قائلاً:

- ١ عَسِيرٌ، عَسِيرٌ قُوَّةً وَتَعَاوُنٌ رَشِيدٌ وَأَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ جُجَاعٌ
- ٢ وَخَيْلُهُمْ دَاسَتْ رُؤُوسَ رِجَالِكُمْ وَأَرْهَبَكُمْ فَوْقَ الْمُتُونِ سِبَاعٌ

(٣) دسيسة عرق: من نسل. يزيد: يقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. نجاع: انحذار. إذ يعرض بحادثة كربلاء ومقتل الحسين رضي الله عنه، والواقع أن يزيد لم يكن حاضراً بل بعيداً، ولم يرض عن ذلك بل قال: لعن الله شمراً وابن زياد فوالله لو كنت عوضاً عن ابن زياد لعفوت عنه.

... (٥٢) وهابية: زعم أنها مذهب تجديد خُرج به الشيخ محمد بن عبد الوهاب على المسلمين، والواقع أنه مجدد وداعية للإسلام، وأسلاف الأمير علي بن محمد قد أبدوا هذه الدعوة وناصروها في عسير واليمن.

- ٣ وأجنادهم غثت مخافيد يعرب
٤ وأسيافهم كالبرق يلتمع في الدجى
٥ أطاحت بها قدماً رؤوس أعزّة
٦ ولم تبق رأساً رام يوماً تغلغلاً
٧ وأحفادها قد نافحوا عن مجدّد
٨ ونالت بدعوها، بدعوى مجدّد
٩ وشبل يزيد في النزال يقودهم
١٠ وأهل له ذادوا وقادوا ووطدوا
١١ ترى فيهم غيث المحول ودوحة
١٢ وهم نشروا الإسلام في كل بقعة
١٣ كأنهم في البيد أنى تحركوا
١٤ فلا المال يشيهم ولا الأهل والجمي
- وصنعاء لم تنفع هناك قلاع
وسابقها نزع وثم كراع
لهم في لقاء المجاذين خراع
يغاليها في الأمر وهي مناع
دعا للهدى وانساب منه شعاع
وفاقاً ولم يحدث هناك نزاع
ملك له مجد سما ورفاع
أمية والذكر الرفيع يذاع
لمجد، وفي عليا الفخار يفاع
ولم يبق للجهل الويل قناع
رعان وفي متن البحار قلاع
مناهم عن الحق القويم دفاع

كان من أسرى عير في صنعاء الشيخ العلامة فايح بن يحيى بن عيسى التمامي
أحد قضاة آل عائض، فردّ على الشاعر اليمني بعد أن سبقه في الرد العلامة سعيد بن
علي النعمي، فقال:

١ بنو عائض هزّت سيوفهم الدنا وأعيان على الطلاب ما ملكوا جهراً

(٥) جمع: عثر.

(٧) أحفادها: أحفاد عير. المجلد: الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٩) شبل يزيد: الأمير علي بن محمد.

(١٢) إشارة إلى الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي.

(١٣) الرعان: الجبال. القلاع: السفن.

شبه رعان المسلمين في فتوحاتهم في العهد الأموي كالجبال في البر، والسفن في البحار.

- ٢ زَهَتْ بِهِمْ حَيًّا وَنَالَتْ بِعِزِّهِمْ ذُرًّا وَتَسَامَتْ وَارْتَقَتْ فَخُرًّا
 ٣ وَقَوْمُهُمُ الْأَسَدُ بْنُ غَوْثٍ وَإِنَّهُ إِلَى نَبْتٍ يُنْمَى، مَنْ يَطَاوِلُهُمْ ذُكْرًا
 ٤ وَأَنَّهُمْ أَحْلَاسُ خَيْلٍ تَأَلَّقُوا وَتَلَقَّاهُمْ أَنَّى بَدَّوْا أَنْجَبًا زُهْرًا
 ٥ لَهُمْ نَخْوَةٌ مَشِيوَةٌ وَحَيَّةٌ وَقَدْ حَالَفُوا الْأَرْمَاحَ وَالْعُضْبَ الْبُتْرًا
 ٦ وَقَادَتْهُمْ أَحْفَادُ فَرْعٍ أُمِيَّةٍ بِهِمْ قَمْعَ الرَّحْمَنِ مَنْ بَيَّتَ الْغَدْرَا

ولما انتهى الشيخ فابح من كلامه قال الوالي لمن حضر وقتذاك «إنهم ضيوفي، وليسوا أسرى، وللضيف حرمة، ومن أذى الضيف أذى صاحب البيت». ودخل قصر الولاية «قصر الحكم» وسار الأسرى معه. ثم انتقلوا بهم إلى قصر ابن الوزير يحيى السكرية، وكان ابن الوزير مبايناً للأتراك مع الإمام يحيى بمدينة شهارة حيث اعتصم فيها الإمام يحيى ومن معه فصودرت أملاكه.

ومكث الأسرى في مقرهم ما يقرب من ثمانية أشهر حتى تمّ الصلح بين الأتراك والإمام يحيى، ومع آل عائض يأمرة عبد الله بن محمد الذي خلف أخاه علياً على زعامة عسيره وكان الأخير قد قتل في ذلك الحصار.

سليمان بن سحمان

وُلِدَ سليمان بن سحمان عام ١٢٦٦ في بلدة آل تمام (القدة) جنوب شرقي (السقا) بناحية أبها بعسير. وكان أبوه سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد ابن مالك بن عامر بن محمد بن صالح بن عبدالله من آل عامر احد بطون قبيلة الفرع، وليس من قبيلة بني عامر النخعية ببيشة. وكانت قبيلته تقطن (تبالة) ثم (بيشة). وسحمان أحد قادة الإمام عائض بن مرعي، كما كان من قبل من قادة الإمام علي بن مجثل، ويرابط في (تبالة). وتمكّن من افتتاح الطائف بعد معركة (جلدان) التي انتصر فيها على الأتراك وذلك في نهاية عام ١٢٦٢، وكان هدف ذلك الضغط على الأتراك كي يتركوا جهات (المخا) في تهامة حيث كانت هناك قوة للإمام عائض بن مرعي بإمرة صالح بن عبد الملك الطاهري الأموي، أميره على (الliche)، وقد تمّ الغرض من دخول الطائف إذ رحل الأتراك من جهات (المخا)، واتجهوا إلى الحجاز للدفاع عنه، وعندها أمر عائض بن مرعي قائده بمغادرة الطائف، والمرابطة في (تبالة) خوفاً من مجيء الأتراك عن طريق وادي الدوaser واحتلال (بيشة). ثم استقدمه إلى أبها ليكون أميناً على بيت المال هناك بعد الحفظي، وليعمل أيضاً في الإرشاد والوعظ، وتدريس الدين، واستخلف مكانه في (تبالة) أخاه (مسفر بن مصلح) الذي قاد حملة ذهبت مدداً لأحمد بن ضبعان في وادي الدوaser، والأفلاج، والقصيم نجدة للسكان حينما ضايقهم الترك بجمع المال، وتسخير الإبل، وحيث ضمت الأفلاج ووادي الدوaser إلى عسير، وبقي فيها حتى مات عام ١٢٤٩. وأثناء إقامة القائد سحمان في أبها ولد ابنه الشاعر سليمان. ولم يكد يدرك الشاعر مرابع صباه حتى سار مع والده وأخيه محمد^(١) إلى نجد، وبقي أخوه عبد الكريم في عسير في قرية (العكاس)، وقد

(١) محمد خلف عبد العزيز، وأنجب عبد العزيز عبد الرحمن، ولهم عدة أولاد.

توفي عن ابنه محمد الذي خلفه سعيداً.

وفي عام ١٢٧٢ استأذن الشيخ سحمان الإمام عائض بالسفر إلى نجد مع القوة التي بعثها للأفلاج للإلتقاء بأحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب للإفادة منهم، وفي الوقت نفسه طلب الإمام فيصل بن تركي من الإمام عائض بن مرعي قوة لقتال الأتراك الذين ضايقوه في نجد، فأرسل له عائض بن مرعي حملة بقيادة زيد بن شفلوت مع قبائل قحطان ومشايخها، وكان الشيخ سحمان مرشداً لتلك الحملة وقاضياً لها، وقد جعل في خدمته الحديدي ورفاقه، وبذا حقق الشيخ سحمان رغبته أيضاً إذ كان يؤدّ ملازمة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ عالم نجد وفقهها. سار سحمان مع هذه القوة، ودعمت فيصلاً، وبعد مدة لحقت به أسرته، وبقي سحمان بجوار فيصل حتى توفي الثاني منها فاضطربت أوضاع نجد من بعده، فانتقل سحمان إلى (العُمار) في منطقة الأفلاج، وكانت منيته هناك، وعاد ابنه سليمان إلى الرياض، ولازم الأمير عبد الله بن فيصل، وارتحل معه إلى حائل أيام محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد، ورجع معه إلى الرياض حتى ضعفت سلطة آل سعود، وسيطر على نجد آل رشيد فانتقل سليمان بن سحمان عندهما إلى (العُمار)، وكان أخوه محمد قد بقي فيها للتدريس، وله ذرية فيهم فضل وعلم.

ودخل الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل الرياض عام ١٣١٩، وظهرت قوته، فانتقل إليها الشاعر سليمان بن سحمان ولازمه، واشترك معه في كثير من المعارك ضد ابن رشيد. وفي بعض مراحل الراحة تذكّر الشاعر مغاني صباه، ومراحل حياته الأولى، وأحواله، وأقرباءه، وأحباءه، فنظم قصيدة طويلة تقرب من مائتي بيت، ذكر فيها انتصارات الملك عبد العزيز، ومواقفه مع خصومه، وكان الشاعر مشاركاً فيها، وذكر حنينه وشوقه إلى مرتعه الأول، وتساءل عن أولاد الأمير محمد بن عائض، ووضعهم مع الأتراك، والحياة التي يعيشونها، وبعث بهذه القصيدة إلى والذي عبد الحميد بن سالم الدوسري، إذ أنها أبناء خالة، أمهما من آل مريخ من أهل (المسترب) من قرى آل تمام بالشنقا، إحدى بطون قبيلة آل مغيرة. فكانت هذه القصيدة سجلاً تاريخياً لما فيها من ذكر لبعض الوقائع، وتناز بالسهولة، والإستطراد في المعنى،

والبعد عن التكلف . وأرسلها عام ١٣٢٥ .

وقد ترجم والدي له ، ولولده ، ولأخيه مسفر ، وبعض مشاهير بلاد بيشة في كتابه الأنف الذكر .

- | | | |
|----|--|---|
| ١ | فُتُوحُ اَنْتَهَانِي وَالْبَشَائِرُ بِالنَّصْرِ | تَلَأَلَا مِنْهَا سَاطِعُ الْعِزِّ وَالْبِشْرِ |
| ٢ | وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ السَّعَادَةِ وَالْهَنَاءِ | عَلَى الْعَارِضِ النُّجْدِي مُبْتَسِمِ الثَّغْرِ |
| ٣ | وَأَشْرَقَ فِي الْآفَاقِ طَالِعُ سَعْدِهَا | بِآلِ سَعُودٍ حِينَ صَارُوا أُولَى الْأَمْرِ |
| ٤ | فَضَاءُ ضِيَاءِ السَّعْدِ شَرْقاً وَمَغْرِباً | وَشَاماً إِلَى صَنْعَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ |
| ٥ | تَأَرَّجَ مِنْ أَرْضِ الرِّيَاضِ أَرْيَحُهُ | فَضَاعَ بِهَا مِنْ طَيْهِ عَابِقُ النَّشْرِ |
| ٦ | بِمَهْيِدِ أَعْجَادٍ سَلَالَةٍ فَيَصِلُ | غَطَارِفَةٍ غُرَّ هُدَاةٍ ذَوِي فَخْرِ |
| ٧ | مِيَامِينَ بِسَامِينَ فِي السَّلَمِ وَالْوَعَى | لِيُوثَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَأَشْجَعُ مِنْ ثَمْرِ |
| ٨ | فَمَنْ مُبْلَغُ عَبْدِ الْحَمِيدِ رِسَالَةً | بِتَحْقِيقِ أَخْبَارِ الْفَتْوحَاتِ وَالنَّصْرِ |
| ٩ | فَدُونُكَ نَظْماً كَالْجُمَانِ نَظْمُهُ | بِذِكْرِ فَتُوحَاتٍ عَلَى الْأَوْجُهِ الزَّهْرِ |
| ١٠ | أُهْنِي بِهِ شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَذَرَهَا | مُذِيقَ الْعِدَا كَأْسَ الرَّدَى سَامِي الذِّكْرِ |
| ١١ | فَقُلْتُ وَلَمْ اسْتَوْعِبِ الْمَجْدَ وَالثَّنَا | عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي سَأَذْكُرُ مَا يَجْرِي |
| ١٢ | تَهَلَّلَ وَجْهُ النَّصْرِ مُبْتَسِمِ الثَّغْرِ | وَأَقْبَلَ إِقْبَالَ السَّعَادَةِ وَالنَّصْرِ |
| ١٣ | وَأَصْبَحَ صَبْحُ الْحَقِّ فِي أَقْفِ النَّهْيِ | فَأَشْرَقَ فِي نَجْدٍ وَأَعْلَنَ بِالْبِشْرِ |
| ١٤ | وَنَاءُ ضِيَاءِ الْعِزِّ وَالْفُوزِ وَالْهَنَاءِ | فَحَقَّ عَلَيْنَا وَاجِبُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ |
| ١٥ | بَطْلَعَةِ مِيَمُونِ النُّقْيَةِ ذِي النَّهْيِ | وَذِي الْمَجْدِ مَنْ يَسْمُو إِلَى مَتْنِ الْفَخْرِ |
| ١٦ | هُوَ الْمَلِكُ الشَّهْمُ الْهُمَامُ أَخُو النَّدَى | حَلِيفُ الْعُلَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ ذِي الْقَدْرِ |
| ١٧ | هُمَامُ تَسَامَى لِلْمَعَالِي فَنَاهَا | بِجَدِّ وَأَقْدَامٍ وَكَفَّ لَهُ يَفْرِي |
| ١٨ | فَتَى أَرْيَحِي عِبْقَرِي مَهْدَبُ | عَلَيْهِ سَمَاتُ الْمَلِكِ كَالْأَنْجُمِ الزَّهْرِ |

- ١٩ فتى دمت الأخلاق سهل جنابه
٢٠ وإن سيم خشفاً كان صعباً مرامه
٢١ فتى المعى كالشهاب، فضوؤه
٢٢ إلى ذروات المجيد والعز والهناء
٢٣ وجمر لظى ذاك الشهاب للعدا
٢٤ كليث أبي شبلين في حومة الوغى
٢٥ إذا ما تراه الرجال تحفظوا
٢٦ له فتكات في الأعادي شهيرة
٢٧ رفيع منار القدر والجود والندى
٢٨ وطائر يمين أينما أم وانتوى
٢٩ يحجّر إلى الأعداء جيشاً عرمرماً
٣٠ وقد جاءنا منه البشير بأنه
٣١ قبائل من قحطان شرّ عشائر

(٢٨) انتوى: ابتعد من التوى وهو البعد.

(٣٠) ختر: اختل والغدر.

(٣١) قبائل من قحطان: قبائل قحطانية استقرت في نجد بعد عام ١٢٥٠ مثل: آل سليمان، حمالة، آل مسعود، الخنفر، آل قهر، الجرايع، آل مريثع، المساردة، آل عاطف، آل شبرة، آل محمد، آل مسفر، بني عائذ، آل سعد، آل صقر، آل سويدان، وبعض قبائل الحباب والجحادر وهؤلاء من بطون عبيدة من ولد الحارث بن كعب المذحجي، وروح بن مدركة الجنبي، وشعيب بن الحارث، وأصوخم لا تزال بعير بوادي تليلث وما جاوره، وكان لهم الصوكة والسيطرة في نجد حتى خضد شوكتهم الملك عبد العزيز فانضموا إليه. والقبائل التي تحالفت درجت عشائرها العدنانية في برقابن شعيب الأزدي، وقد انتقلت من برقابن والحمضة إلى أمها، وسكنت ما يسمى الآن بنحي منابيل، ولا يزال يعرف بهم إذ اصطفاهم في جنده وحراسته الأمير حسان، وانضوى القسم الآخر في قبيلة روق بن جحدر بن عبيد الله بن سنان - كما مر معنا.

- ٣٢ وفيهم أناس معتدون خلائق كثيرون منهم معتدون ذوو مكر
 ٣٣ يُعادون أهل الدين من حنّ بهم لأنهم كانوا طغاة ذوي شر
 ٣٤ وحجاج بيت الله قذماً تجاسروا على أخذهم بغياً وظلماً بلا عذر
 ٣٥ وسلب نساء المسلمين وصدّهم هن عن البيت الحرام من الفجر
 ٣٦ فسأله ربي عليهم عقوبة فاجأهم قسراً بقاصمة الظهر
 ٣٧ وبدد شملاً منهم فتبدّدوا وغادرهم بعد الغنا ذوي فقر
 ٣٨ ومزقهم أيدي سبا فتفرقوا وحاز من الأموال ما جلّ عن حصر
 ٣٩ وفي القوم عتبان وفيهم دواسر دهاهم وأرداهم بديمومة فقر

(٣٣) حتى: فقد.

(٣٩) الدواسر: قبائل قحطانية من بني عامر من الأزد، وانضوى فيهم بعض القبائل العدنانية، وفي عقيل بن كعب المذحجي، وآل غراب بن الحباب من جحدر. عتبان: قبيلة عتيبة: وهي مجموعة قبائل معظمها قحطانية وبعضها عدنانية انضوا تحت هذا الاسم، وبه عرفوا من القرن العاشر الهجري. وأكد جدي سالم في كتابه (الخلل): أنه خلف لهم اجتمعوا عليه في مكان يُسمى «عتيبة» يقع غرب (ظلم) قريباً من (المهد) ضد بني لام لإضعاف قوتهم، وتقليص نفوذهم حيث كانت لهم السيطرة على نجد. ومشايخهم آل حميد، وآل ربيعان، وآل محي، وهم من قحطان، فال حميد من آل غريبي من مبدعان دخلوا الكلائة من بني شهر من الأزد، وآل محي من الحنانشة من بني دغفل من كلب بن وبرة، وآل ربيعان من عبيدة من ولد روح وإلى هذا الخلف أشار بعض شعراء القصيم، وهو حبيب بن عامر الشرقي الفاهدي الرفيدي الكلبي، وقاعدة من ربيعة بن عذرة بن ثور بن كلب القضاعي، دخلت في ناهس ابن عفرس الخثعمي بالخلف، وترأس مشيخة ناهس. ومن فاهدة آل السفر الذين منهم آل شقير رهط آل الدويش مشايخ مطيرين الحكم بن سعد العشيرة المذحجي. ومن فروع مطير بطون دخلت في عسير، ورجال الحجر، وتهامة، وفي قبائل بيشة في المحلف الذي ضم بقايا قبيلة النخع، ونهد، وبني سودة، وبني وائلة المعروفين في قبيلة معاوية بيشة بالضلالة. ومن آل السفر من دخل في حرب بن سعد العشيرة الذين نرحوا إلى المدينة، ومن بقي منهم نرح إلى تهامة مع بني مطير مع إخوتهم بني عبس ابن الحكم، ومالك بن حرب سكان جبل فيفا. وبقية بني ربيعة وعذرة تفرقت في قبائل عبيدة الآن، ويعرفون بالعذرة. ومن آل فاهدة أيضاً آل فضل بن حناظل بن فاضل مشايخ شيران وناهس إذ كانت مشيخة ناهس وسهران حينذاك في هؤلاء حتى عام ٦٥١ حيث والوا بني رسول حكام اليمن، فأبعدهم الأمير الصقر بن حسان اليزيدي عن المشيخة، وعين مذهب بن الصنف بن نعمان بن جابر بن مطير آل سرح =

= ابن نعيم بن جابر بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة الشيرازي الخشمي مكانهم، وبقيت مشيخة شيراز في آل أبي سرح حتى عام ١١٨١ إذ أبعدهم حفيد الأمير الصقر، وهو محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحمن اليزيدي عن المشيخة لتعديباتهم على قري آل الغمر وغيرهم، وعين سالم بن حسين بن إبراهيم بن سعد بن مصلح بن علي الغنومي الرشيد الجبالي العبدلي السنجاني الأزدي شيخاً على ناهس وشهران، غير أن سعد بن عبد الله بن حمدان الجابري المطيري قد شجعت عشيته آل مطير، ودخلت في آل رشيد، على قتل سالم وانتزاع المشيخة منه إليه، فبينوا سالماً وجماعته، وقتلوا بهم، ما عدا ابنه مشيط الذي استطاع أن يفلت منهم، والتجأ إلى الأمير محمد بن أحمد بأبها، وأخبره بما حدث، فوجه الأمير محمد كتاباً إلى شيخ ربيعة بن عامر ومن حوله من قحطان، وأمرهم أن يتوجهوا مع مشيط ابن سالم لقتل سعد بن عبد الله بن حمدان والتكبل بجماعته، وتعين مشيط بن سالم شيخاً على ناهس وشهران، وقد تم ذلك في عام ١١٨٣.

ومن آل فاهدة أيضاً آل الشرقي الذين منهم راشد بن سعد بن علي بن أحمد بن حبيب بن محمد بن إبراهيم والي عمان للأمير حسان بن سليمان بن موسى اليزيدي - المار ذكره - عام ٦٤٦، وبقي حتى توفي، ثم خلفه ابنه الوليد، فحفيدة القاسم حتى سنة ٦٥١ حيث دخلت عمان قوات بني أبي الجود الحارثي أمراء نجران بقيادة زياد بن الحارث بن مقرن بن ربيعة آل أبي الجود فقاومها القاسم، غير أنه قد قُتل، وذهب عمه محمد بن سعد إلى أبها، فوصل إليها عام ٦٤٩ بعد وفاة الأمير حسان وتولي ابنه الصقر، فجهز معه جيشاً من قبائل قحطان، وشهران، وعسير، ورجال الحجر لقتال آل أبي الجود عام ٦٥٤ بعد أن تطلبه على من نفسه من بني عمومته الذين ترعهم ابن عمه علي بن إبراهيم بن سليمان إذ تألبت معه قبائل خثعم (شهران، ناهس، عترة، بنو منبه، وربيعة بن عامر) فتمكن محمد بن سعد من احتلال نجران، وقتل زياد بن الحارث، ورجعت عمان في تبعيتها إلى الأمير الصقر، الذي أبقى محمد ابن سعد على نجران، وعين على عمان محمد بن ناصر الحداني،

ثم ثار بنو القاسم على والي الأمير الصقر عام ٦٥٦ فقتلوه، وكان الصقر قد توفي، وتولى الإمارة مكانه ابنه غانم الذي واجه دخول قبائل نجد إلى بيشة بقيادة محمد بن أحمد العامري العقيلي أمير نجد والإحساء، فوجه الأمير غانم إليهم قوة عام ٦٦١ بقيادة محمد بن سعد الشرقي الذي استطاع أن يهزم العقيلي ومن معه من قبائل نجد من بني عامر وغيرهم، وتركز في مدينة أوضاع. وأخضع غانم نجداً لسلطانه حتى عام ٧٢١ حيث توفي الأمير غانم بن الصقر، وتولى بعده ابنه عبد الوهاب، فتمكنت قبائل نجد بقيادة ربيعة بن الفضل اللامي الذي تحالف بتلك القبائل مع الأمير إبراهيم بن ناصر بن جروان أمير الإحساء ضد عسير، وقتل محمد بن سعد الشرقي، وتركز النجديون في أوضاع حتى أزاحهم الشريف عقيل بن سعيد بن مغامس بن سليمان بن منجد بن أبي ثمي مهنا، ونجا ولدا محمد بن سعد وهما إبراهيم وأحمد، وسكنت ذريتهما القصيم مع آل الجناح الخالدين، كما بقي فرع منهم في عُمان. وتقصى صاحب الخليل أخبارهم مع غيرهم.

ويقول في حلف عتية: =

١ =	إذا ما تجل الأمر ناغتم بسوايرة	ولا تنهاون إن بدا من يناصرة
٢	أعدله ما استظمت وانهد لقميرة	إذا كثر الخضم يوماً معايرة
٣	وقارعه واخذر غلظه وجناله	ولا ثرة وهناً إذا اشتد بايرة
٤	فإن ضعيفاً مع ضعيفاً كقوة	تطاوله إن ناوشك مخاطرة
٥	«بني لام، قنيت كل جلف وقوة	تسايعها قامت لتطقيء ثائرة
٦	لقد منعتنا منلاً ومنشيراً	وليس لدها الطيب يعبق ثائرة
٧	اتهننا إلى جلف وقد ضم شملنا	غثيبة أغطت من قوامها مصايرة
٨	ضربنا به جمعا تكاثف وانبرى	بأرض «أضاح، حبت هبت ثائرة
٩	فقرت بنو لام وبادت جموعها	ولم يبق منها ما نهاب مخاطرة
١٠	مضى كالسحاب الجون يرهب خصه	ولما أشرأب الخضم وأرتاع نايرة
١١	رماه بنبل من صبيب رعوته	ومن بركة ملئت وأقرت برايرة
١٢	ومن ظل فيها السائل عزمه	وأقعى وزالت من أضاح غابيرة
١٣	عدوك فاضرب لا تدعه بساحة	يتاغل وأرتع في يمينك بايرة
١٤	طراداً يزالاً أنك الخضم غيرة	وصايرة حتى إن تبدت معايرة

- (١) تجل: ظهر وانكشف أي لا تنهاون في مقارعة خصمك، وقد وانتك الفرصة لإنهاكه، فإن الإستخفاف به قد يمكنه من الوثوب عليك حينما يقوى بحلف أو كثرة.
- (٥) بنو لام: قبيلة من طيء كانت لها السيادة في نجد حتى مطلع القرن الحادي عشر، ثم ضعفت وتفرع منها ثلاثة بطون هم: آل المغيرة، وآل كثير، وآل فضل في نجد.

تطقيء: تقع. الثائر: الغاضب.

(٦) المناسر: الحمى. ناشره: تضوعه وعيظه.

(٧) مصادره: مصدر القوة.

- (٨) أوضاح: بلدة بولاية نجد، وكانت قصبتها، ومركز تجمع لوقوعها على طريق الحاج من العراق إلى مكة، وكانت فيها الموقعة بين حلف عتيبة وبني لام، ودمرت بتلك المعارك، ولم يبق منها إلا الأطلال وذلك في عام ٩٨٠، وتمركز فيها بنو خالد المخزوميون (خالد الحجاز) عام ٦٤٢ حينما احتلتها قوات الأمير حسان ابن سليمان بن موسى اليزيدي الأموي أثناء قتاله العبوسيين دعماً لبني عصفور العامريين، وبقي بنو خالد فيها حتى أجلاهم عنها بنو لام، وتفرق بنو خالد في قرى سدير، والوشم، والعارض، والقصيم، والإحساء. وأجلت عتيبة بني لام عنها، وبقيت تبعاً لبني روق بن سعد.

(١٠) الجون: الأسود. أشرأب: رفع رأسه ليرى. أرتاع: خاف.

(١٢) أقعى: جلس ووضع يديه خلفه مستنداً عليهما من الإعياء.

(١٤) معائره: ما يصيبه من عثرات.

١٥ =	فَأَجْبِزْ عَلَيْهِ لَا يَرْوَعَنَّ خِجْفَةً	بَضْرَبَةٍ سَيْفٍ كَيْ تَعَزَّ غَابِرَةً
١٦	وَعِنْدَ أَصْلَاحٍ كَمْ مَثْنًا جَمَاحُهُ	وَبِالسَّيْفِ وَالْخَيْطِ صُدَّتْ تَخَاصِرُهُ
١٧	تَدَاعَتْ لَنَا أَرْكَائُهُ وَطَالَا	تَرَاجَعٌ لَمْ تُنْفَعْ بِوَانَا بِوَابِرَةٍ
١٨	اسْتَحَالَتْ قِفَارًا مِنْ صُرُوفٍ فِعَالِنَا	وَكَمْ صَدَحَتْ بِالْأَمْسِ فِيهَا مَحَابِرُهُ
١٩	تَوَارَى كَأَن لَمْ تَنْدُ بِالْأَمْسِ طَبِيرُهُ	مَرَابِيعُهُ ثُلُثُ وَغَامَتْ مَنَابِرُهُ
٢٠	وَقَارِعَةٌ خُذَهَا يَطِيبُ بِبَنَاتِهَا	بِخُضْمٍ قَدْ انْحَلَّتْ وَزَالَتْ أَوَابِرُهُ
٢١	وَأَخَذَهُ عَتَبِيًّا خَلِيفًا مُنَاصِرًا	رَقْلُكَ وَقَدْ أَرْخَتْ: رَيْثُ قَسَاوِرُهُ
٢٢	مَدَى الدُّعْرِ يَبْقَى مِثْلَ طُودٍ مُوْطِدٍ	تَلَوْدٌ بِهِ إِنْ دَامَتْ نَا مَخَاطِرُهُ
٢٣	بِهِ التَّحَنَّتْ عَدْنَانُ فَعِ الْيَغْرِبِ	بِعِزٍّ إِذَا مَا أَذْرَكَ الدُّعْرُ قَابِرُهُ
٢٤	دَعَاكُمْ إِلَى الْجَلِّ الْحَمِيدِي لِخَلْفِهِ	وَفِيهِ جَمَاكُمْ إِنْ رَمَى الدُّعْرُ بَابِرُهُ
٢٥	بِضْدِ أَنْاسٍ أَصْبَحَ الشَّرُّ طَبْعَهُمْ	أَخَافُوا بِنَجْدٍ رَفْدُهُ وَحَوَابِرُهُ
٢٦	اجْتَمَعْتُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي رَدِّ مُغْتَدٍ	وَصُورٍ حَمَى رُبْعٍ أَبْيَحَتْ غَابِرُهُ
٢٧	فَدُومُوا عَلَيْهِ مَا اسْتَقَرَّتْ عَتَبِيَّةٌ	وَتَيْلَانُ وَالنَّيْرِينَ أَسْوَدُ هَوَابِرُهُ
٢٨	وَنُبِّئْتُمُوهُ كَيْ يَعْثُرُوا بِمَنْفَعَةٍ	وَمُلْتُمْ بِهِ قَوْمًا فَبَانَتْ مَنَابِرُهُ

(١٥) تعز: تصعب. مخاتره: حيله ومكره.

(١٦) جماحه: اندفاعه بلا وعي. الخطي: الرمح. المخاطر: الرماح وقوته.

(١٨) استحالت: تحولت أي أوضاع إلى قفار. محابره: خطباؤه وقرساته.

(١٩) توارى: اختفى.

(٢٠) القارعة: الضربة القاضية.

(٢١) ريث: تعهدت، قساوره وبحساب الجمل يكون ٩٧٦ وهو العام الذي تشكل فيه حلف عتية.

قساوره: جمع قسورة وهو الأسد.

(٢٢) الطود: الجبل الراسخ.

(٢٣) الفاقرة: الكارثة.

(٢٤) الجلى: العظمة. الحميدي: جد آل حميد مشايخ عتية فيما بعد. وهو الذي دعا إلى هذا الحلف

واستقلاله عن حلف شبابيا. وقد مرّ نسب الحميدي.

(٢٥) رغبة: تيمنه المقيمة. وحوافره: القبائل المتجعة.

(٢٧) عتية: اسم المكان الذي تواجدت فيه للحلف. وتيلان والنيرين أسماء جبال معروفة في عالية نجد.

(٢٨) بانت: ظهرت. =

٢٩ =	فَأَنْتَسَمَ بِهِ كَالطَّوْدِ يَغْلُو نَطَاوُلًا	وطود اليزيدي قد تيامت مقايصه
٣٠	فَمَضُوا عَلَيْهِ بِالنَّوْاجِذِ وَاللُّهَى	لشقي صياصيه وتعلو منابره
٣١	وَشَدُّوا أَكْفًا بِالْمَعْهُودِ نَعَاقِدَتْ	وفاء وجريماً كي تشد أواصره
٣٢	وَجَزَنَاهَا مِنْ تَلْبِثٍ بِالدُّهْمِ جَهْرَةً	ومرغمة الأعدا بأيدي هزابه
٣٣	وَلَمْ تَخْشَ فِي نَجْدٍ قَبِيلاً وَوَائِلًا	ليوثاً لها قرث بحرب أباطره
٣٤	وَأَحْلَافُهَا لَامٌ وَكَلْبٌ تَقَاسَمَتْ	وعائد أحياساً له ومغابره
٣٥	عَزَزْنَا بِهِ جَمْعاً نَنَاءَتْ دِيَارُهُ	وظلت ضلوعاً كي تشد منابره
٣٦	فَقَدْ جَاوَزَ الْبَحْرَيْنِ وَالشَّامَ صَيْتُهُ	وجاز ججازاً حيث غصت عجابه
٣٧	إِذَا صَهَلَتْ خَيْلٌ تَدَاعَتْ خُصُومُهُ	من الذعر وانهارت وشلت غابره
٣٨	وَفِي السُّطُورِ بِالنُّبْرِى صَدَاهَا تَرَدَّدَتْ	نأقوامه رأس ونحن أباهره
٣٩	فَقُولُوا لِقَحْطَانٍ يَنْجِدُ تَفَاخِرُوا	نعمد تلاقى اليوم من قد يظاهره
٤٠	إِذَا دَكَّتِ الْخَيْلُ الْخُرُونَ حَبِيبَتِهَا	صواعق ترميه رعوداً تنابره
٤١	نَرَى الْوَحْشَ قَدْ هَبَّتْ تُحَلِّقُ حَوْلَهُ	وجام على العادي من الطير كايهره

(٢٩) مقاصره: قممه. اليزيدي: الأمير عبد الله بن إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفي عام ٩٣٥

فالخلف دعماً وقوة لعير إذ انضمت إليه قبائل قحطان العسيرة.

(٣٠) صياصيه: الحصون والقلاع، وهي كناية عن القبائل التي انضمت للحلف.

(٣٢) الدهم: الخيول الأقرب إلى السواد في لونها. وتلبث: منطقة معروفة في عسير يجري فيها الوادي

المسمى باسمها. وهي موطن أصول القبائل التي تحالفت في عتية. مرغمة الأعدا: كناية عن

السوف. الهزابه: الأسود.

(٣٣) الأباطر: الشجعان أي لم تنفع أسود نعيم ووائل بني لام، إذ كانت في حلفها.

(٣٤) الأحياض: الأرض الخضراء. المغابرة: الأرض الجرداء. وقد تقاسمت نجداً كلها هذه القبائل.

(٣٥) المفاقر: فقرات الظهر. وقد شبه هذا الحلف بارتباط الضلوع بالعمود الفقري.

(٣٦) المحاجر: الثغور.

(٣٧) تداعت: انهارت. المخادرة: مخافه. وماخوذة من الخدر.

(٣٨) الأباهر: الشرايين.

(٣٩) تلاقى: تواجه. يظاهره: يعاديه.

(٤٠) الخزون: الأرض ذات الحصا الخشنة. أي إذا مرت الخيل على أرض حصوية تناثرت حصاها التي

يكون وقعها كالصواعق وصوتها كالصوت العنيف الذي ينهر المرء فيه خصمه. يناهره: يزرجه.

(٤١) في المارك تحوم الطير فوق الجيش، ويلحق به الوحش لكثرة القتل التي تشبهه. =

٤٢	فقد عز فيه كل من كان مؤمناً	وذلك الذي من كان للرأس حليزة
٤٣	فوايضكم أوزت بأركان «مارد»	وما استطاع قبلاً من يرفع طائفة
٤٤	وقادهم صرف الدغير عزاً ومثقة	وما اقتحم العادون يوماً مسابرة
٤٥	والكنكم أريدتموه بضربة	فعارفه أطبارة وجاذرة
٤٦	كان لم يكن يوماً ملاذاً لطائر	وفي أيكبه لم تشد يوماً هرايرة
٤٧	وما منعت عنكم ذراه مصونة	وما أنجذته في النزال خواطرة
٤٨	فحلف عتيبي جنى الفخر كله	«ومارد» ما عادت تشع نواصره
٤٩	كفأك حليفاً ذغ شبابة لم يمد	يغيد فإذ الدغير أخلق ناضرة
٥٠	فإن راقكم باغ فدون دياركم	أسود لكم في الطور تنهد زائرة
٥١	كان وميض البرق لمع سبورهم	وصوت هدير الرعد وقع حوايرة

(٤٢) كانت قبائل هذا الحلف قبل قيامه مهانة عرضة للسلب من قبل بني لام وأحلافها، فلما قام هذا الحلف عزت، وذلك خصمها.

(٤٣) القوايض: السيوف والرماح. أوزت: أطاحت.

مارد: قصر في الأسياح في عالية نجد، كان مركزاً لزعب، وبها مله، وبني شكر وتجمعاتهم وأحلافهم من عدوان بن عمرو بن مالك بن الأزد، ولا يزال بقايا عدوان في عسير في بني مالك. وكان مارد مدينة، ومسمى قصر الحكم بها، ثم قيل قصر مارد لشهرته في تلك المنطقة، وذكر صاحب الحلل أحداثه بتوسع. ومدينة (مارد) أقامها عبد الله بن عامر بن كرزيز الأموي والي الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه على البصرة، وهو أخوه لأمه، وكان مهتماً بطريق الحج، وتقع بالنجاء (الأسياح حالياً)، ولها عين تغذيها بالماء، وأضحت مقر الإمارة للإشراف على الحجاج وتأمين متطلباتهم، وسكنها كثير من القرشيين وبعض القبائل العربية الأخرى التي تجمعت فيها، وبني القصر فيها، وجعل مقر الإمارة، فاشتهرت به فيما بعد.

(٤٤) مسابرة: مخابرة.

(٤٥) جاذرة: ولد الظباء، يقصد هجرته الوحوش والطيور فأصبح مفقراً.

(٤٦) الموادر: الطيور إذا هذلت.

(٤٧) الخواطر: القادمين إليه والذاهين منه.

(٤٩) شبابة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن زهران. وانتمى إليه قبائل من قحطان ومن عدنان وشكلت حلفاً تحت مسمى «شبابة». وقد احتل بنو شبابة الطائف إذ كانوا أكبر قبائل زهران إضافة إلى ما تنضم إليها من قبائل أثناء الحروب التي وقعت بين بني يزيد بعسير وأشراف مكة أيام أمير عسير إبراهيم بن عائض بن علي بن وهاس المتوفى عام ٨٩٣. أخلق: أبل. =

- ٤٠ بجيش هُمام لا يرام وفيلق
٤١ وفتيان صدق في الحروب أعزة
٤٢ مداعيس في الهيجا مساعير في الوغى
٤٣ حنيفة في دينها حنيفة
وجرد سلاهب مطهمة شقر
غطارفة شوس أساورة غر
ضياغمة عند اللقاء وفي الذعر
وكانوا أولي بأس كما خط في الذكر

- = ٥٢ وإن قتام الرقيم في ساحة الوغى
٥٣ ألا اضرب به نجداً وفي كل مريض
٥٥ وأنذرتموه واستبحتم دياره
٥٦ وكنتم من جماع قذ زعتم لظالم
٥٧ يرى شوقه فيهم وكنتم من ضمائر
٥٨ طغى آل جبر ذمروا كل بلدة
مخابة دجن نجب الويل ناضرة
فلم يبق بعد اليوم خصم تحافه
بذقم ولاذت بالرقاب بواتره
ونظرت للناس تخفي سرائره
تموت إذا ما الجبل أخفق صابره
أزيمهم عن نجد ترتد عامره

(٥٢) قتام: سواد. دجن: المطر المتكاثف.

(٥٨) بنو جبر: بيت الإملاء وهم من بني خالد دخلوا في آل عامر من بني عقيل، وامتد سلطانهم على نجد، وكانت حروبهم مع بني عائذ بن سعد العشيرة الذين كانوا قد وجهوا مع قبائل من غير بقيادة مصعب بن منبذ الضنمي الووحي في مطلع القرن الثامن لطرد قواتهم من بيشة، وتم لبني عائذ ذلك ومن معهم من قبائل نهد، وبني زيد، وبني عطية، وسيطروا على نجد وتمركزوا في قراها مع قبائلهم التي سبق لها أن دخلت نجداً في نهاية القرن السادس عندما كان الصدام بين قبائل نجد من بني تميم، وقيس، وعقيل بن كلب، وباهلة، ويطون من ربيعة، ووائل التي ذابت في القرن الثامن في القبائل القحطانية وبين قبائل عسير على بيشة، ومن بني عائذ هؤلاء أسر كثيرة تطرق لهم صاحب الحلال، ومن بينهم «الشبانة» في الحوطة (حوطة بني تميم)، وسدير، من آل يزيد الذين يتمون مع إخوتهم بني مزيد إلى بني عائذ بن سعيد ابن الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثي المذحجي، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة. وامتد سلطان بني جبر فيها بعد على نجد على يد أجود بن زامل، وتحالفوا مع بني لام ضد من سواها من قبائل الجنوب، وكثرت غاراتهم على بيشة، ورنبة، وتربة، ووادي الدواسر، والأفلاج، وكثرت فيها المعارك بينهم وبين عسير، وهذا ما جعل القبائل القحطانية تتحالف ضدهم.

(٤٣) حنيفة: التي ينتمي إليها آل سعود وبعض سكان وادي العارض على قول بعضهم، أما جدي سالم فقد ذكر في كتابه «الحلل السنية» في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية أنهم يتسبون إلى سلمان بن مراد بن مذحج، وقد عرفوا بالمردة نسبة إلى مراد، وكان جداهم مالك بن إبراهيم بن مرید بن ثنيان بن عبد الله ابن طريف المرادي قد انتقل بقسم من قبيلته آل سلمان المرادية من خان يونس بين مصر وفلسطين إلى نجد أميراً على أوضاع من قبل والي العباسيين على الشام في منتصف القرن السابع عندما انتهت الخلافة =

٤٤ يَقُودُهُمْ نَحْوَ الْمَعَالِي سُمِيدُغٌ وَلِلْمَجْدِ وَالْعِزِّ الْمُؤَثِّلِ وَالْفَخْرِ

٤٥ لِيَهْنِكَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَيَذَرَهَا بِلُوغِ الْمُنَى وَالْفُورَ بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

= العباسية في بغداد على يد التار، واضطرب الأمن في الجزيرة لكثرة الطامعين للسلطة، واستولى الأشراف على أوصاخ في نهاية القرن السابع فتحولت عنزة إلى جهات القطيف، ودخلت فيهم بنو سلمان، وحالفت المصاليخ، واستقروا في القطيف التي كانت تحت خفارة عنزة لحمايتها من بني عائذ وبني خالد، وقد عمروا جانبها الجنوبي الذي أطلقوا عليه اسم «الدرعية» نسبةً إلى بلدتهم التي انتقلوا منها في فلسطين، والتي سميت بموطنهم الأساسي بين «الحمضة» و«الجعيفرة» بثلاث، وهم من آل علي من آل سلمان المرادية والذين دخلوا حالياً في آل معمر الروحي، كما دخل معهم الأغلوق (الغلقة) وبنو حزيمة (محزمة) وغيرهم من قبائل نهد وبني زيد.

وكان حفيد الأخيضرين حمود بن يوسف بن الحسن الأخيضري قد تغلب على اليمامة وما جاورها، ثم ولداه من بعده مبارك وعطيفة (لا يزال لعمود أحفاد في الرياض ويعرفون بآل حمود ويسكنون المليحا في جنوب مدينة الرياض، اما عطيفة فتنسب إليه العطايف بمدينة الرياض حيث عمر مواتها واختص بها)، ثم تغلبت بنو عائذ بن سعيد بن صقر بن دعاس المذحجي على اليمامة في مطلع القرن الثامن مع بدء دولة بني عصفور العامريين، وقضت على إمارة آل حمود. وتفرع من بني عائذ قبيلة بني عطبة التي استولت على سدير، وتفرع منها «آل يزيد» و«آل مزيد» واستمرت حتى شملها سلطان آل جبر. وتغلب بعدئذ بنو خالد على اليمامة حينما ضعف سلطان آل جبر عليها، وانضم إلى بني خالد آل يزيد وآل مزيد، واشتركوا في الصراع ضد بني لام الذين حاولوا انتزاع السلطة في اليمامة من بني خالد، وذلك في منتصف القرن التاسع، حيث تم لبني لام السيطرة على نجد، ودخلت المردة مع بني لام واستولى شيخها مانع بن ربيعة بن مالك المرادي بقوة من بني لام على حجر اليمامة، وجمع أشقات القبائل الصغيرة المتفرقة، وأطلق عليها اسم «المزلفة» (الموافة) وناهض بهم آل يزيد حتى تغلب على قراها ومنها (غبرا)، وكانت تسكنها عشيرة من عرينة بن نذير خليفة سبيع بن صعب الهمداني، وبطلق على هذه العشيرة آل رميل والذين من بقاياهم آل سويلم بن ناهض بن سعد، ثم تغلبت بنو يزيد على اليمامة في عهد مانع بن ربيعة، وانحاز مانع مع إخوته إلى (غبرا)، واشتروا من فاضل بن بجير الرميلى جد آل السويلم منطقة (الوسيط) وغرموها، وأطلقوا عليها اسم الدرعية - كما مر - وبقيت أسرة مانع بن ربيعة المرادي فيها تحت سيطرة آل يزيد، بينما بقي أخواله النواصر في عرقة، وهم من بني عمرو من تميم، وبقيت مشيخة المردة في أولاد عمومته، واندمجت في عنزة (مختصر من الحلال السنية في سيرة أمراء نجد وأئمة الدرعية).

ومنهم من ينسبهم إلى بني تميم، كما نسبهم بعضهم إلى بني شيان، والصحيح ما أثبتته جدي باتفاق علمائهم في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وعلى مسمع من، وأن صاحب الحلال على ذلك مفصلاً عندما تطرق إلى أنساب قبائل نجد.

- ٤٦ فهذا هو الفتحُ الذي حلَّ قدرُهُ به ذلَّتِ الأعداءُ من كُلِّ ذي وحرٍ
- ٤٧ وقد طأطأت صيدُ الملوكِ جباهَها لهيبَتِه بل سامَها الخسفُ بالقسرِ
- ٤٨ فَمِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تَطَاوُلِ رُفْعَةٍ وفازَ بِهِ واعتَزَّ وارتبَحَ بالبشرِ
- ٤٩ وَمِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تَزَلُّزِ خَيْفَةٍ وخالَطُهُ رَعْبٌ وفَرَّ مِنَ الدُّغْرِ
- ٥٠ فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَمْدِ وَالشُّكْرُ دَائِمًا يَجِلُّ عَنِ الْإِحْصَاءِ وَالْعَدُّ وَالْحَصْرُ
- ٥١ فَيَا مَلِكَا فَاتَ الْمُلُوكِ وَفَاقَهَا بنيلٍ وإقدامٍ وكَفِّ لَهْ يُقْرِي
- ٥٢ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ لَا تَتْرَكْنَهَا فَإِنَّهَا تَقْوَى عَلَى كُلِّ ذِي مَكْرِ
- ٥٣ وَعَامِلُهُ بِالْإِخْلَاصِ وَالصَّدْقِ وَالرِّفَا فَمَا خَابَ عَبْدٌ عَامِلٌ بِاللَّهِ بِالْإِسْرَ
- ٥٤ وَأَعْدِدْ لِمَنْ عَادَاكَ أَغْظَمَ جُنَّةٍ مِنْ الْحَزْمِ كَيْ تَأْتِيَ الْأُمُورُ عَلَى خَيْرٍ
- ٥٥ وَاعْمَلْ هُدًى الْعَمَلَاتِ إِلَى الْعِدَا لِيَنْزَجِرُوا عَنْ مَهْيَعِ الْفَحْشِ وَالنُّكْرِ
- ٥٦ وَجَرَّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلٍ يَرُوحُ بِأَسْبَابِ الْمَنَابِا وَبِالْقَسْرِ
- ٥٧ وَجَرَّدَ بِجَدِّ سَيْفِ عَزَمِكَ صَاعِدًا إِلَى الْمَرْقَبِ الْأَعْلَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
- ٥٨ وَأَعْدِدْ لِأَعْدَاءِ الشَّرِيعَةِ فَيُلْقَا وَجَاهِدْهُمْ فِي اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
- ٥٩ فَمَا الْعِزُّ إِلَّا فِي مَجَاهِدَةِ الْعِدَا ذَوِي الْفَحْشِ وَالْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ وَالْكَفْرِ
- ٦٠ فَمَا فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ أَخْبَثَ مَذْهَبًا مِنْ الدَّوْلَةِ الْكُفَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي نُكْرِ
- ٦١ وَمَنْ كَانَ مُعْتَزًّا وَمُسْتَنْصِرًا بِهِمْ فَجَاهِدْهُمْ تَحْظَى حَنَانِكَ بِالْبُشْرِ
- ٦٢ وَأَنْقِذْ ذَوِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ فِيمَا وَلَايَتُهُمْ شَرُّ تَجَرُّ إِلَى شَرٍّ
- ٦٣ وَشَاوِرْ إِذَا مَا حَلَّ أَوْ جَلَّ حَادِثٌ وَلَا تَعْجَلَنَّ فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ مَا فِكْرِ

(٣٠) يقصد بدولة الكفار تركيا لما كان من عداها بينها وبين آل سعود. وقد تغيرت الظروف فتحالفت مع من تحالف مع الكفار فعلاً على المسلمين، أما تركيا فدولة مسلمة وإن حدث اختلاف في وجهات النظر.

- ٦٤ ولا تستثر إلا صديقاً مُجرباً
٦٥ وَكُنْ حَذِراً فِي كُلِّ أَمْرٍ وَحَادِثٍ
٦٦ وَكُنْ سَلْسَافاً سَهْلاً رَفِيقاً وَمُكْرِماً
٦٧ وَكُنْ شَرِساً صَعْباً وَشَرِيفاً عَلَى الْعِدَا
٦٨ فَقِي الْلِينِ ضَعْفَ وَالشَّرَاسَةِ هَيْبَةً
٦٩ وَكُنْ جَاعِلاً لِلْأَمْرِ وَالنُّهْيِ عُصْبَةً
٧٠ لَكِي يَغْسِلُوا آثَارَ قَوْمٍ تَشَعَّبَتْ
٧١ فَلَا زِلْتَ مَنْصُوراً عَلَى كُلِّ مُعْتَدٍ
٧٢ وَلَا زِلْتَ وَطَاءً عَلَى هَامَةِ الْعِدَا
٧٣ وَلَا زِلْتَ يَا شَمْسَ الْبِلَادِ وَبَدْرَهَا
٧٤ لَكَ الْتَقْصُ وَالْإِبْرَامُ وَالْعِزُّ وَالْهَنَا
٧٥ وَدُمُ سَالِماً عَا عَثَتْ بِالسَّعْدِ لَابِئاً
٧٦ وَدُونَكَ مِنْ أَبْكَارٍ فَكْرِي قَلَانِدُ
٧٧ أَجَلٌ وَأَبْهَى مِنْ جُحَانٍ وَجَوْهَرٍ
٧٨ عَلَى كَاعِبٍ حَسَنَاءَ بَدْرِئَةِ السَّنَا
٧٩ وَفِي وَقْعَةِ الْخُرْجِ الَّتِي شَاعَ ذِكْرُهَا
٨٠ أُمُورٌ جَرَتْ لَا أُسْتَطِيعُ لَعْدَهَا
٨١ قَدْ انْثَل مِنْهَا عَرْشٌ مَنْ كَانَ بَاغِياً
٨٢ أَتَى بِجُنُودٍ كَالْجُهَامِ يَقُودُهُمْ
- صَدُوقاً وَفِي كُلِّ الْحَوَادِثِ ذَا خُبَرٍ
فَمَا نِيلَ بِالْمَكْرُوهِ مَنْ كَانَ ذَا حَذَرٍ
لِأَهْلِ التَّقَى وَالْخَيْرِ فِي سَائِرِ الدَّهْرِ
وَأَهْلِ الرَّدَى وَالْفُحْشِ وَالْغَدْرِ وَالْخَيْرِ
وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ
يُقِيمُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
مُذَاهِبُهُمْ فِي الْفُحْشِ وَالشَّرِّ وَالْهَجْرِ
يَلَاظُكَ الْإِقْبَالُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَضِدُّكَ فِي خَسْفِ دَوَامٍ وَفِي قَسْرِ
يَسَاعِدُكَ الْإِسْعَافُ فِي النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
وَأَعْدَاكَ فِي خَفَضِ وَشَرٍّ وَفِي دُغْرِ
مَنْ الْمَجْدُ ثَوْباً فَاخِراً رَافِلَ السَّرِّ
نَظَّمْتُ بِهَا عَقْداً نَفِيساً مِنَ الدُّرِّ
وَدِرٍّ وَبَاقُوتٍ يُنَاطُ عَلَى نَحْرِ
مُهْنِفَةِ الْأَحْشَاءِ طَيْبَةِ النَّشْرِ
مَنْ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ مِنَ الْفَخْرِ
وَهَيْبَاتٌ لَا يُحْصَى لَهَا الْعَدُوُّ حَصْرٍ
وَجَاءَ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْأَمْرِ
مَنْ الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ وَالْمُكْرِ وَالْكِبْرِ

(٦٧) الشَّيْخُ: الْحَنْظَلُ.

(٧٩) وَقْعَةُ الْخُرْجِ: جَرَتْ بَيْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعُودٍ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ رَشِيدٍ.

- ٨٣ سفاهة رأي من غشوم مخادع
٨٤ وإهلاك حرب المسلمين ونسليهم
٨٥ وإن لا يكن للأمر والنهي قائم
٨٦ فوثنى على الأعقاب من بعد وقعة
٨٧ وسار وخلق الفرق قد بنى أمانة
٨٨ ولما غزا عبد العزيز بجنديه
٨٩ توهم أن الدار ليس بربعها
٩٠ فجاء إلينا قاصداً بجيوشه
٩١ ولكن مولانا الكريم بفضله
٩٢ بسابق علم الله جل ثناؤه
٩٣ لقد جاءنا الأعدا على حين غفلة
٩٤ على علق منهم وشدة أهبة
٩٥ وما كان منا عالم بمجيئهم
٩٦ فجاء الطغاة المعتدون بجمعهم
٩٧ إلى أن غشوا كل البلاد وأخذوا
٩٨ يريدون أن يسطوا في البلد الذي
٩٩ فنبهنا الله اللطيف بفضله
١٠٠ فثرنا كآساد الثرى نبتغي الوغى
١٠١ فلله من جند أسود ضراغم
١٠٢ فلما استحسر المعتدون بأننا
١٠٣ ولو أقدموا ألفوا رجالاً أعزة
- يريد هلاك الأتبيين ذوي الفخر
وتشريدهم من كل قطر بلا عذر
يزيل فساداً من ذوي الفخر والنكر
تسبب النواصي بالبواتر والسمر
وقد باء بالخسران والذل والكسر
وسار بهم نحو الكويت لما يجر
من الجند من تحمي حماها وما يدري
وأجناده يفري الهجير وقد يسر
واحسانه قد من باللفظ والنصر
فسبحان من يجري المقادير عن خبر
وفي هجعة من آخر الليل بالسبر
وغيض وإيعاد عنيف على وصر
إلينا ولا كنا علمنا بمن يسري
وأجنادهم يمشون بالضمر الشقر
بأركانها واستجدوا كل ذي خسر
أبى الله أن يعلو بها كل ذي مكر
ورحمته حتى كأننا ذوي خبر
إلى السور والأبواب نعدو بلا صبر
معودة في الرّوع بالكر والفر
شعرنا بهم هابوا القدام على الجدر
قد اعتقلوا بالسهمري وبالبتر

١٠٤ وبالسمعِ حولِ السورِ دونِ نفوسِهِم
 ١٠٥ فولَّوا على الأعقابِ لم يُدركوا المني
 ١٠٦ وهَمَّتُهُمْ نهبُ الحميرِ وما عسى
 ١٠٧ وساورَهُم منَ رجالٍ أُمَاجِدُ
 ١٠٨ ومنَ غيرِ أمرٍ بالخروجِ إليهِم
 ١٠٩ فسَدَّدَهُم ربي وأظفَرَهُم بِهِم
 ١١٠ وكان مجيءُ المعتدينَ بقوةٍ
 ١١١ على قلةٍ منا وفي حينِ غِرَّةٍ
 ١١٢ فكَرَّ على الأعقابِ نحو بنوِدهِ
 ١١٣ وقد قُتِلَتْ أجنادهُ وأصابَهُ
 ١١٤ بما فلَّ منه الحدُّ وانثَلَّ عَرِشُهُ
 ١١٥ ولَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إظهارَ عَجْزِهِ
 ١١٦ لشحمٍ وتخریبٍ وإهلاكٍ حَرِثْنَا
 ١١٧ ولكنَّهُم والحمدُ لله وحدهُ
 ١١٨ فلم يتمكَّنْ جُنْدُهُ من مَرامِيهِم
 ١١٩ عن الجدِّ للأثمارِ ربي تفضلاً
 ١٢٠ وقد أيقنوا أننا سنخرجُ نحوَهُم
 ١٢١ وهل حذرُ يُغني عن القَدَرِ الذي
 ١٢٢ فأخرجَ نحوَ المفسدينَ إمامنا

وأموالِهِم والمحصناتِ بما يفرِ
 وخابُوا وقد أبوا بشرٍ على شرٍّ
 يكونُ لهم فيها من العزِّ والفخرِ
 قليلونَ كالأسادِ لكنْ بلا أمرٍ
 على أُنْبِيَةٍ تنكي المعادي ذوي القَدَرِ
 وأجلَّوَهُم منها على القَهْرِ والقَسْرِ
 وعن خبرةٍ منهم بنا حيث لا ندري
 وعن كثرةٍ منهم تنوَّفَ على الحصرِ
 وثقلَتْه قذَابُ بالخزي والخسرِ
 من الخيلِ في العقرِ المظهِمة الضُّمَرِ
 وصارَ إلى إفسادِ زرعٍ من السَّوْحَرِ
 وخذلانيه سارَ العدوُّ على جَهْرِ
 وقطعَ مغاشِرَ المسلمين ذوي الشُّكْرِ
 أَصَابَهُم رعبٌ شديدٌ من الدُّعْرِ
 وكَفَّ أَكْفَ الظالمينَ ذوي المُكْرِ
 فشكراً لمولانا على قمعِ ذي الخُتْرِ
 وقد حذروا إذ لا تحينُ من الحذرِ
 يُسابقُ علمَ اللَّهِ لا بدَّ أنْ يجري
 أناساً قليلاً فاتكينَ ذوي صَبْرِ

(١٠٤) الصمع: نبيع من اللقاح من النلق.

(١١٦) شحم النخل: تقطيع جماره.

- ١٢٣ فوافوهم قَبْلَ الغروبِ فأمطروا
 ١٢٤ فولوا على الأعقابِ نحو خيامهم
 ١٢٥ وقد قتلوا منهم أناساً وأثروا
 ١٢٦ فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مُرْزَءاً
 ١٢٧ وفرَّ هزيماً آخرَ الليلِ خائفاً
 ١٢٨ وسارَ إلى الوشمِ الذي لم يكن له
 ١٢٩ فحاصرَ شقرا أربعين صبيحةً
 ١٣٠ ولكنه قد رامَ أمراً وخاله
 ١٣١ فشيدَ ثغراً في مدينةِ ثرمداً
 ١٣٢ رجالَ وأزوادَ كثيرَ وقوةً
 ١٣٣ فما راعه إلا البريدُ مخبراً
 ١٣٤ يقولهم الليثُ الهزيرُ آخرَ الندى
 ١٣٥ حميدُ المساعي والمآثرِ والنهى
 ١٣٦ فسارَ إليه بالجنودِ ولم يكن
 ١٣٧ ففرَّ هزيماً هارباً عن لقائِهِ
 ١٣٨ وصارَ إلى أرضِ القصيمِ وحلَّها
 ١٣٩ من العزِّ والتأييدِ والنصرِ ربنا
- بصوبِ لهم يهيم بقاصمة الظَّهيرِ
 وما أحدٌ يلوي على أحدٍ يفري
 جراحاً كثيراً فاتَ عنَ عَدِي ذي حصرِ
 وخالجه رُعبٌ فآبَ على وَخِرِ
 ذليلاً كئيباً بالمدلةِ والكسرِ
 به طائلٌ فيما يرومُ مِنَ الأمرِ
 ولم يألُ جُهداً في الخِداعِ وفي المكرِ
 صواباً من الرأيِ السديدِ وما يدري
 يكونُ له ثغراً هناك وفي القصرِ
 مهيئةً للقومِ في ذلك الثَّغرِ
 بجندِ ذوي الإسلامِ بمشونَ في الأثرِ
 إمامُ الهدى السامي إلى منتهى الفخرِ
 حليفُ العلاءِ عبدُ العزيزِ ابنُ ذي القدرِ
 له همهٌ من دونِ ذي الغديرِ والخُترِ
 وقد صابهُ امرٌ عظيمٌ مِنَ الدُّعْرِ
 وقد ضاقَ ذرعاً من مقاساتِ ما يجري
 لعبدِ العزيزِ المجتبي من ذوي الفخرِ

(١٢٨) الوشم: من مناطق نجد.

(١٢٩) شقرا: من قرى الوشم.

(١٣١) ثرمدا: من قرى الوشم.

(١٣٨) القصيم: كانت موارد المياه في الجاهلية وصدر الإسلام ثم تحولت إلى قرى وبلديات بحكم استقرار البوادي فيها ومن قراها بريدة وعنيزة والرس . . .

- ١٤٠ وَلَمَّا أَتَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بِجُنْدِهِ
١٤١ وَأَمَرَ فِي جَيْشٍ لُهُامٍ حَمْدًا
١٤٢ فَغَارَ عَلَيْهِمْ فِي الْبَيْطَاحِ وَقَدْ أَتَى
١٤٣ فَقَرَّ جَمِيعُ الْبَدْوِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمْ
١٤٤ وَكَانُوا لَهُ رِذَاءً هُنَاكَ وَمَقْعِلًا
١٤٥ وَأَرْسَلَ لِلْقَصْرِ الْمَعْدُ سَرِيَّةً
١٤٦ فَصَارُوا وَهُمْ حَرْبًا لَنَا وَتَحَصَّنُوا
١٤٧ فَحَاصِرُهُمْ فِيهَا الْهَدَاةُ لِيَالِيًا
١٤٨ فَلَمْ يَرْعَوْا عَنْ غِيَّهِمْ وَضَلَالِهِمْ
١٤٩ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُمْ
١٥٠ فَسَارُوا إِلَى سَوْرِ الْبِلَادِ فَلَمْ يَكُنْ
١٥١ وَفَرُّوا جَمِيعًا أَهْلُهَا وَتَفَرَّقُوا
١٥٢ وَحَوَصِرَ أَهْلُ الْقَصْرِ بَعْدَ لِيَالِيًا
١٥٣ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا مَحِيصَ وَأَنَّهُمْ
١٥٤ فَشَقُّوا لَهُمْ حَفْرًا لِيَنْجُوا مِنَ الْإِرْدَى
١٥٥ فَقَرُّوا مِنَ الْقَصْرِ الْحَصِينِ بِظُلْمَةِ
١٥٦ وَسَارَ عَلَى آثَارِهِمْ طَالِبٌ لَهُمْ
١٥٧ فَذَاقُوا جِوَارَ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مَنْ
١٥٨ فَهَذَا فَتُوحَاتُ تَوَالَتْ وَأَمْرُهَا
١٥٩ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ اللَّهِ نَاصِرٌ جُنْدِيهِ
١٦٠ وَلَكِنْ مَوْلَانَا أَفَاضَ بِفَضْلِهِ
- إِلَى أَهْلِ شَقْرَا أَقَامَ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ
أَخَاهُ إِلَى بَدْوٍ وَعُتَاةٍ ذَوِي عَذْرِ
إِلَيْهِمْ نَذِيرٌ قَبْلَهُ مِنْ ذَوِي الْمَكْرِ
عَلَى ابْنِ رَشِيدٍ وَاسْتَقْلُوا مِنَ الدُّغْرِ
يَبْرُءُ إِلَيْهِمْ فِي النُّوَازِلِ وَالضُّرِّ
وَفِي ثَرَمَدَا قَوْمٌ عَتَاةٌ ذَوُو عَذْرِ
جَمِيعًا فَأَبَوْا بِالذَّمِّ وَبِالْخُسْرِ
وَقَدْ أَعْذَرُوا فِي صَلَاحِهِمْ غَايَةَ الْعَذْرِ
وَلَجُّوا سِفَاهًا فِي الْعِتَادِ لَدَى الْحَصْرِ
أَحَاطُوا بِهِمْ يَا صَاحِبَ مِنْ كُلِّ مَا قَطَرَ
سَوَى سَاعَةٍ حَتَّى غَلَوَتْ عَلَى قَسْرِ
وَعَنْ عُتُوٍّ أَخَذُوا الْبِلَادَ وَعَنْ قَهْرِ
وَقَدْ دَعَرُوا مِمَّا دَهَاهُمْ مِنَ الْخَفْرِ
أُحِيطَ بِهِمْ قَامُوا إِلَى جَانِبِ الْقَصْرِ
وَمِنْ صَادَةِ الْمَقْدُورِ لَيْسَ بِذِي حَذَرٍ
مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ قَائِفُ الْأَثَرِ
فَأَذْرَكَ مِنْهُمْ عُضْبَةً مِنْ ذَوِي الْعَذْرِ
نَجَا وَاسْتَنْجَا فِي الْبِلَادِ وَفِي الْبَرِّ
لَمَنْ يُشَاهِدُهَا يَسِيرُ وَمَا يَذْهَبُ
لَا غُصْلَ أَمْرُ الْقَصْرِ وَالْبَلَدِ الْوَعْرِ
عَلَيْنَا فَتُوحَاتُ تَجَلَّى عَنِ الْحَصْرِ

- ١٦١ فَلَلهُ رَبِّي الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالشَّاءِ عَلَى نِعَمٍ لَا تُحْصِي ضَبْطاً لَهَا شِعْرِي
- ١٦٢ فَيَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ جَلْعِدٍ عَرْنَدَسَةٍ وَجَنَاءٍ مِنَ الضُّمْرِ الْحَمْرِ
- ١٦٣ تَجُوبُ الْفِيَا فِي الْقَفَارِ كَأَنَّهَا سَفْنَجَةٌ أَوْ كَالْمُهَاقِ لَدَى الدُّغْرِ
- ١٦٤ إِذَا أَنْتَ أَزْمَعْتَ الْمَسِيرَ مُيَمِّماً إِلَى الطُّورِ مِنْ أَرْضِ السَّرَاةِ مِنَ الْوَعْرِ
- ١٦٥ وَخَلَقْتَ أَمَادَ الْبِلَادِ وَجُرْزَتَهَا بِلَاداً بِلَاداً أَوْ قَفَاراً إِلَى قَفْرِ
- ١٦٦ وَجَاوَزْتَ شِهْرَاناً وَنَاهَسَ بَعْدَهَا قَطَعْتَ طَرِيقاً مِنْ دِيَارِ بَنِي صَقْرِ
- ١٦٧ فَأَشْرِفَ عَلَى أَيُّهَا حَنَانِيكَ قَائِلاً وَدَمْعُكَ سَفَاحٌ عَلَى الْخَدِّ وَالنَّحْرِ
- ١٦٨ سَلَامٌ عَلَى مَنْ حَلَّهَا مِنْ ذَوِي الْهُدَا بَقِيَّةَ أَهْلِ الدِّينِ فِي غَايِرِ الدَّهْرِ
- ١٦٩ وَعَرَّضَ عَلَى أَهْلِ الْقَرْيِ حَيْثُ أَنَا مَحَلَّةَ أَخْوَالِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تَذَرِي

(١٦٤) الطور: جبال آل يزيد.

(١٦٦) شهران وناهس: قبيلتان من خثعم من قبائل عسير.

طريق: وادي من أودية قحطان مكتظ بالقبائل، ومنهم بنو صقر والجحادر والحباب وبنو هاجر.

(١٦٧) أيها: عاصمة عسير، ومقر حكومة آل يزيد (آل عائض)، وكان عليها سور بني بالحجر والقضاض بارتفاع خمسة عشر ذراعاً، وعرض قاعدته ستة أذرع، ويكون في أعلاه بعض أربعة أذرع، ويبدأ هذا السور من جيلي النصب وأم حمار، وعلى سفحها ثمانية جبال الوادي برجان قاعدة كل منها خمسة عشر ذراعاً، ولكل منها بابان يلتصقان بسفح الجبل من داخل السور وكذا من خارجه، ويمر السور برهوة شمان ثم بالخمراء عند مضيق وادي ضباعه ثم إلى حي (المقابل)، وعلى مضيق الوادي برجان مثل الأولين ارتفاعاً وشكلاً، ويستمر السور إلى رهوة الصفراء وينتهي بالوادي عند دون الحظائر حيث ينتهي ببرج كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور صاعد في الجبل على عمر الشوذي ماراً برأس الشرطة والشرقة حيث ينتهي ببرج على منفذ عقبة ضلع كسابقيه، ويقابله برج يمتد منه سور على رأس أبي خيال، والجندل، وذرا، والرهوة، وذو النميص ثم ينتهي بالنصب بالبرج القائم على سفحه من جهة الوادي، ولهذا السور منافذ غير هذه للمارة. ويحيط هذا السور بكل ما اتحدت سبله إلى أيها. وكان هذا السور قديماً، وعليه كتابات قديمة تتحدث عن بناته في العصر الجاهلي استوفاهما والذي في كتابه المتعة بعد أن ترجمت، وكان هذا السور يرمم بين عصر وآخر، وآخر من رثمه الأمير محمد بن أحمد بن محمد ابن يحيى بن عبد الرحمن عام ١٢٠٠ من هجرة المصطفى، ثم بدأ الإهمال يضربه، حتى أخذ الناس بعض أحجاره وبنوا بها.

(١٦٩) القرى: أحد أحياء مدينة أيها. وأخواله آل مريح من آل تمام.

- ١٧٠ فَسَلَّمْ عَلَى مَنْ كَانَ بِاللَّهِ مُؤْمِناً
١٧١ وَأَرْضٍ بِهَا نَيْطٌ عَلَيَّ تَمَائِمِي
١٧٢ بِلَادُ بَنِي تَمَامٍ حَيْثُ تَوَطَّنُوا
١٧٣ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُسْتَقِيماً مُوَحِّداً
١٧٤ فَعَهْدِي بِهِمْ أَنْصَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ
١٧٥ وَلَكِنْ جَرَتْ مِنْهُمْ أُمُورٌ فَعَوَّقُوا
١٧٦ وَمَنْ بَعْدَ إِبْلَاجِ السَّلَامِ مُؤَدِّباً
١٧٧ وَأَبْلَغُهُ تَسْلِيماً وَأَوْفَى تَحِيَّةً
١٧٨ وَأَبْلَغُهُ أَنَا قَدْ سَلِمْنَا وَأَنْتَا
١٧٩ وَعَنْ أَرْضِنَا وَلَتْ شُرُورٌ عَظِيمَةٌ
١٨٠ وَمَحْذُورُنَا قَدْ زَالَ عَنَّا وَقَدْ بَنَدَا
- وَدَعُ كُلُّ مَنْ يَأْوِي إِلَى أَمَّةِ الْكُفْرِ
تُسَمَّى السُّقَا دَارُ الْهَدَاةِ أُولَى الْأَمْرِ
وَالْ يَزِيدُ مِنْ صَمِيمِ ذَوِي الْفَخْرِ
فَأَبْلَغُهُ تَسْلِيماً يَفُوتُ عَنِ الْحَصْرِ
عَلَى الْمِلَّةِ السَّمْحَا وَلَيْسُوا ذَوِي غَدْرِ
عَلَى مَا جَرَى مِنْهُمْ بِلَا وَاسِعِ الْعُذْرِ
أَنْخَهَا لَدَى عَبْدِ الْحَمِيدِ أَخِي الشُّعْرِ
وَأَزْكَى ثَنَاءً أَرْجُهُ فَاحَ كَالنُّشْرِ
بِرَحْمَةِ مَوْلَانَا نَجَوْنَا مِنَ الْقَهْرِ
وَبَدَلْ مَوْلَانَا لَنَا الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
لَنَا طَالَعٌ بِالسَّعْدِ وَالْفُوزِ وَالنُّصْرِ

(١٧١) السقا: بلدة إلى الغرب من مدينة أبيها، وهي من معاتل أسلاف آل عائض، وهي مصيفهم، عل حين كانت (ريسة) و(حرملة) مقرهم ثناء، وأبيها في الربيع. وانتقل من قبائل الأزدي بعض سكان السقا، واتجهوا إلى الأندلس، واستقروا فيها، واتخذوا مقراً أسموه (السقا) أثناء فتح المسلمين للأندلس.

(١٧٢) بنو قمام بن حسن: أحد بطون قبيلة بني مغيد من بني أسلم بن عمرو بن ثماله، ومنهم أخوال الشاعر. آل يزيد: ويقصد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي ينتمي إليهم آل عائض، وهم غير آل يزيد الذين هم في البدلات، وغير آل يزيد في علكم الذين منهم آل قاسم، وكلهم من بني أسلم بن عمرو الأزدي، وغير آل يزيد أحد بطون آل الحلف من قحطان (رفيدة)، وغير آل يزيد في قبيلة لحبان من جنب ابن سعد، وغير آل يزيد في قبيلة (الريث) بالفهر، وغير آل يزيد من آل السري من قحطان، وغير آل يزيد من آل حسان في بني ثمار، وغير آل يزيد في قبيلة سنحان بتهامة.

(١٧٦) عبد الحميد بن مسلم: هو والدي - رحمه الله - وكان صديقاً حميماً لسحبان والد الشاعر في آخر أيام حكم عائض بن مرعي.

- ١٨١ وأبلى بن الشيخ الأمير محمد علياً وعبد الله عنا بلا حصر
 ١٨٢ سلاماً وأبلى عائضاً وذوي الهدى ومن هو منهم لم يزل سائر الدهر
 ١٨٣ وإخواننا عبد الكريم وفائعا وأبناءهم تسليم مكتيب الصدر
 ١٨٤ مضى عمره والقلب في عرصاتكم وأشواقنا تزداد في السر والجهر
 ١٨٥ ولم أسل عن تذكركم وإذكركم على البعد واللوى وفي العسر واليسر
 ١٨٦ وما زلت في أرض نشأت بربعها أحن إليها واما دايماً الذكر
 ١٨٧ فيا ليت شعري هل شدى بمشيدته كعهدي به حال الطفولة من عمري
 ١٨٨ وهل حصن زهوان الحصين وجيرة حواليه في عز أطيده وفي فخر

(١٨١) محمد: هو الإمام محمد بن عائض بن مرعي.

علياً: علي بن الإمام محمد وقد مرت ترجمته.

عبد الله: عبد الله بن الإمام محمد.

(١٨٢) عائض ابن الإمام محمد أيضاً. ومن ثم أولاد الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي، والأمير ناصر بن عائض بن مرعي.

(١٨٣) عبد الكريم: عبد الكريم بن سحمان أخو الشاعر من الأب، وخلف ولداً اسمه محمد قتل في حجة مع آل عائض.

فائع بن يحيى بن عيسى أخو الشاعر من الأم وله ورثة يسمونهم آل فائع، وهم من رجال آل عائض أيام حكم حسن بن علي.

(١٨٧) شدى: وهو من القصور القديمة لأسلاف آل عائض ويقع بين ساحة المملح وساحة البحار. وكان المملح اسماً للحي الذي بني فيه قصر مناظر وهو من قصور أسلاف آل عائض، ثم تحول هذا الموقع من المملح إلى مناظر وبه سمي الحي، وبقي المملح في جهته الغربية جنوب حي نعمان الذي يسمى الآن رأس المملح، وقد اتخذ هذا المكان أيام آل عائض لإقامة الحدود.

ويقع شدى بين أربعة أبراج، وكل برج ستة ادوار، وقد زال معظمه الآن بعد زوال آل عائض. وأول من بناه الأمير خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حوالي عام ١٨٧هـ، ووجد هذا التاريخ على ردم الباب الشرقي حتى الآن.

وأقيم شداً على أنقاض حصن جاهلي قديم، وجدت على بعض حجارته التي بني منها شداً نقوش بالكتابات القديمة، ترجعت فكانت أن من بناه أحد ملوك الأزدي واسمه الغطريف.

(١٨٨) حصن زهوان: من قصور أسلاف آل عائض في السقا وقد زال كما زال غيره من قصورهم في السقا، وحرملة، وريذة، والخفير، وأبها، ورأس المحرث، ورأس عقبة الظهار من جهة وادي عرفة.

- ١٨٩ وحصنُ بني عَوَاضٍ وآل مُفَرَّحٍ وجيرانهم أهلُ القريعِ على خُبِرٍ
 ١٩٠ وَصَدَّى وحصن لابنٍ لاحقٍ حولنا وبأَ ليتني أدري أكانوا كما أدري
 ١٩١ أم الحالُ قد حَالَتْ بِهِمْ وَتَغَيَّرَتْ وَبُدِّلَ خَيْرٌ فِيمُ كَانَ بِالْثَرِّ
 ١٩٢ حنانيك خَبَّرني ولا تَأُلْ جَاهِداً فَإِنِّي لَدَى الْإِخْبَارِ مُنْشِرُ الصَّدْرِ
 ١٩٣ ودونك من أخبارنا بعضُ ما جرى من الفتحِ والعزِّ المؤثِّلِ والفَخْرِ
 ١٩٤ ذَكرنا قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ أَنْبَاءَ مَا يَجْرِي
 ١٩٥ إِلَيْكَ مِنَ الضَّرِيرِ زُفْتُ رُكَايَها فكم جاوزتْ مُومَاتِ قَفَرٍ إِلَى قَفَرٍ
 ١٩٦ وَأَخْتِمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مَلْماً عَلَى السَّيِّدِ الْمُعْصُومِ ذِي الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 ١٩٧ وَأَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَعَ كُلِّ تَابِعٍ وَتَابِعِيهِمْ حَقّاً إِلَى مُنْتَهَى الدَّهْرِ

(١٨٩) حصن: قصر. آل عواض: وهم أولاد عبد الرحمن بن عبد الله ومن عواض بن عبد الرحمن الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن يحيى بن عواض، ولم يكن لسعيد عقب، وانقرض بوفاته آل مسلط، حيث قتل ولداه في ريدة قبل أن ينجبا كما يلتقي في عواض الأمير علي بن مجتل بن مسفر بن عواض ولهم ذرية تعرف بآل ترابة نسبة إلى ترابة بنت عبد الرحمن بن علي بن عبد الله الذي ينحدر منه آل مرعي آل عائض وقد انقرض آل مسلط وكان آخرهم ممن قتل في حجل عام ١٣٣٩ وتوجد بيوتات ترف بآل مسفر في قرى بني مغيد ليسوا من هؤلاء.

آل مفرح: أولاد محمد بن مفرح بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن يزيد بن حسن من آل مضيم الدوقي (من دوقه) وكان محمد بن مفرح من رجالات الإمام عائض بن مرعي وقادته البارزين ومعتزده في المهمات وتزوج بابنته فاطمة الإمام محمد بن عائض وهي أم ولده سعد، وبه يكنى. القريع: اسم مكان بين المزارب والقلعة مولد الشيخ سليمان بن سحمان، وهو لقبيلة بني تمام من بني مغيد.

(١٩٠) صدَّى: اسم قصر بقرية القوز لآل قايح بن عيسى بن لاحق بن أحمد وحصن ابن لاحق أي أحمد بن لاحق أبو سراح، ويقمون بالعزيرة، وهم من قادة آل عائض ورجالهم البارزين.

عبد الحميد بن سالم الدوسري

جاء والدي - رحمه الله - إلى الحياة الدنيا عام ١٢٥١ هـ، أيام الإمام عائض بن مرعي، ولما بلغ سن العاشرة، وفد إلى أبها مع أمير وادي الدواسر من قبل عائض بن مرعي، وهو محمد بن مقرن المقربي الرجبي، والتحق يومذاك بخدمة الإمام، وكان الأمير علي بن مجثل قد عين والده سالماً أمين بيت مال وادي الدواسر وما يلحق به. ويعود نسبه إلى آل عويد من بني هاجر من شريف من جنب بن سعد العشيرة مذحج، وعاش بين أخواله آل عبد الحميد فنسب إليهم إذ كان والده محمد بن سعيد بن زيد قد تزوج فيهم.

ثم عينه الأمير عائض بن مرعي مع عبد الرحمن الحفظي لاستلام أموال الزكاة القادمة من بربرة وجزر دهلك من قبل واليها موسى بن حبش بواسطة سفن أبحرت من دهلك نحو ميناء القنفذة، غير أن الترك كانوا قد احتلوا ذلك الميناء عام ١٢٥١، وعندما وصلت تلك السفن احتجزت من قبل الترك، وحاولوا أخذ ما فيها غير أن الملاحين قد رفضوا ذلك إلا بإشعار من الأمير عائض بن مرعي الذي أرسل إليه الخبر، فبعث إلى والي الحجاز يعلمه بما حدث ويحمّله مسؤولية العاقبة فيما إذا تعرضت تلك السفن لأي أذى لأن ذلك مخالف لبنود الصلح التي تمت بين الطرفين، فأمر الوالي التركي في الحجاز حاميته بالقنفذة بالإفراج عن السفن وتسليم حمولتها إلى رجال عسير.

وكان - رحمه الله - مع محمد بن غيث وصالح العقبي مسؤولين عن رجال الحسبة في التدرجية أيام الإمامين عبد العزيز بن محمد وابنه سعود الكبير.

وله - رحمه الله - كتابان في التاريخ أحدهما (الأخبار السنية في سيرة أمراء نجد

وأئمة الدرعية) والثاني (أخبار بني أمية) الذي ذكر فيه فرعي بني أمية، المرواني والسفياني، ونقل والذي عنها بعض ما دونه في المتعة، وأخذت منها، ومن المتعة ما حلت به هذه التكملة، وذلك من أحداث وأنساب، وشروح، ولم أتوسع فيما أخذت لوفائهما في المصدر.

نشأ والذي كغيره من أبناء المنطقة بين هؤلاء العلماء الأجلاء فبرز بعلم الحديث، والتفسير، والفقه، والأدب، والتاريخ. وكانت له عدة مؤلفات من بينها (متعة الناظر ومسرح الخاطر) ترجم لأئمة المنطقة وعلمائها، وقادتها، ولأهل المناطق المجاورة من اليمن ونجد وخاصة وادي الدواسر. وكان له ولع بالخط، ونسخ الكتب، فنسخ عدة منها في مكتبة الإمام عائض بن مرعي في مكتبته ببلدة ريده.

ولم يلقه عمله العلمي والكتابي عن دعم إمامه، فقد قاد حملة لتطويع بني مالك ابن علي بن الحكم بـ (فيفاء) واشترك بالحملة التي وجهت إلى وادي الدواسر عام ١٢٨٧ لصد الترك عنها، وقاد حملة إلى الشقيق لتأديب بني شعبة عام ١٣١٩.

وتوفي - رحمه الله - في أبها عام ١٣٣٤ بعد عودته من الرياض، وترك عدة أولاد أكبرهم صاحب تحرير هذه التكملة (شعيب)، ومنهم سالم، وزايد اللذين استقرا في وادي الدواسر مع أسرتهما اللتين عرفتا بآل حميد من آل عويد. كما ترك الوالد عدة نساء أكبرهن (عمرة) التي تزوجها عبد الله بن محمد بن حبيب القدحي.

كان - رحمه الله - من أجلاء علماء المنطقة، أوفده الأمير علي بن محمد إلى الإمام المنصور، وإلى الأمير محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد أمير نجد برسائل يستحثهم على الثورة على الترك، ويعلمهم بعزمه على إخراج الترك من عسير^(١).

وجه إليه الشيخ سليمان بن سحمان العامري القصيدة السابقة والتي يمدح فيها الملك عبد العزيز، ويصف انتصاراته واستيلاءه على بعض مدن نجد، فرد عليه بالقصيدة التالية:

١ غَدُونَا يَفْضُلَ اللَّهُ تَنْعُمُ بِالْفَجْرِ وَدَانَتْ لَنَا الْأَيَّامُ بِالْيَمَنِ وَالْيُسْرِ

(١) أورد والذي في كتابه الرسائل والقصائد التي تبودلت بين هؤلاء الأمراء.

- ٢ فما شِدَّةُ تَبْقَى ولكن مصيرها
٣ ألا ابشِرْ رَعَاكَ اللَّهُ نَجْدٌ تَأَلَّقَتْ
٤ كما أَرْضَهَا نَفْحُ السُّرُورِ وَأَشْرَقَتْ
٥ وعِلَادٌ لِنَجْدٍ مَا مَضَى مِنْ مَفَاخِرِ
٦ وأُورِقَ ظِلُّ الْأَمْنِ فِي جَنْبَاتِهَا
٧ وفي كُلِّ قَلْبٍ بِالْأَمَانِي تَحْضُرُ
٨ ألا انْظُرْ إِلَى الضَّرِيرِينَ مَا لَا تَوَاجِدُ
٩ وهَادٍ وَأَنْجَادٌ تَمِيسُ بِفَرْحَةٍ
١٠ خمائلٌ يَهْدِيهَا الْحَمَامُ هَدِيلَهُ
١١ وَمَرَّزْمَانُ عَافَ نَجْدًا رَجَالُهَا
١٢ وَقَدْ زَهْدُوا فِي أَرْضِهِمْ وَرَبْوَعِهِمْ
١٣ وَأَسَامُ عَيْشٍ مَا جَرَى فِي مَذَلَّةِ
١٤ وَعَادَتْ عَوَادٍ بِالْمَطَامِعِ تَغْتَلِي
١٥ وَنَجْدٌ غَدَتْ نَهْبًا لِبَادٍ مُضَلَّلِ
١٦ وَلَا شَرَفٌ يَسْمُو، وَكَمْ مِنْ ظَعِينَةٍ
١٧ وَرِيْعَتْ فَلَا أَمْنٌ يُظْمِئُ سَيْرَهَا
١٨ وَعَاثَتْ بِهَا الْوَيْلَاتُ، كَمْ رِيْعَ خَافِقُ
١٩ وَلَمْ يَخَفْ مَا نَالَ الْقُرَى مِنْ تَحْبُطِ
- إِلَى فَرَجٍ ، وَالْأَمْنُ يَذْهَبُ بِالذُّعْرِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَاغٍ يُطَاوِلُ بِالقَهْرِ
وَجُوهٌ وَأَسْمَاءُ تَبَسُّمُ بِالنَّضْرِ
وَسَادَ إِمَامٌ رَافِعًا رَايَةَ النَّضْرِ
وَفِي سُوحِهَا بَثُّ الشَّدَا طَيِّبُ النَّشْرِ
بِفَضْلِ فِتَى الْفَتِيَانِ وَالْهَيْثَمِ الصَّقْرِ
وَقَدْ سَادَ فِي أَرْجَائِهَا عَاطِرُ الذُّكْرِ
وَصَارَتْ عُرُوسًا نَجْدٌ مَجْلُوءَةُ الْبَهْرِ
وَغَابَ غُرَابُ الْبَيْنِ مِنْ سَاحَةِ الدَّهْرِ
يَجُوبُونَ مِنْ قَفَرٍ شَدِيدٍ إِلَى قَفَرٍ
وَخَافُوا عَوَادِي الدَّهْرِ تَعَبْتُ بِالْعُمْرِ
بِأَرْضٍ تَعِيْتُ الثُّغْلُ فِيهَا مَعَ الْجُعْرِ
وَبَعْدَ هِنَاءٍ نَابَهَا الدُّعْرُ بِالْعُسْرِ
جَهُولٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَعْثُ بِالسُّرْرِ
أُهِنْتُ وَأَيْنَ الْأَمْرِ يَدْعُو إِلَى الطُّهْرِ
وَكُلُّ حَصَانٍ لَطَخَتْهَا يَدُ الْقَذْرِ
وَإِنْ كَانَ فِيهَا كَانَ قَدْ مِنَ الصَّخْرِ
وَذُلٌّ وَجُوعٌ وَانْتِهَابٌ مَعَ الْقَهْرِ

(٨) الضيرين : ثنية ضير: وهما جبلان مشهوران شمال غربي وادي الدواسر.

(١١) بعد احتلال الترك لنجد، ومطاردتهم آل سعود فاقتل الأمن، وساد الذعر، وحكمت نجد بمتصرفية.

(١٣) الثعلب: الثعلب. الجعر: الضبع.

(١٨) الخافق: القلب.

- ٢٠ وفي كُلِّ رُبْعٍ مَخْنَةٌ وَمُصِيبَةٌ
 ٢١ فَيَسْجُرُ مَنْ يَأْبَى الْهَوَانَ وَقَدْ رَأَى
 ٢٢ كَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الرُّبُوعُ مَعَاقِلًا
 ٢٣ وَأَطْبَقَ يَأْسٌ فِي الْقُلُوبِ وَلَمْ يَعُدْ
 ٢٤ وَيَعْصُرُهُ فَرْطُ التَّلَهُّفِ وَالْأَسَى
 ٢٥ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُورِ إِلَى الصَّفَا
 ٢٦ وَإِنْ كَانَ أَسَدٌ فِي الرُّبُوعِ أَشَاوَسُ
 ٢٧ فَيَمِيهَاتٍ تَحْمِيهَا وَقَدْ سَادَ جَائِرُ
 ٢٨ وَحِكْمَةُ رَبِّ الْعَرْشِ يُعْطِي لِكَابِرِ
 ٢٩ ابْتِلَاءٍ يُصِيبُ النَّاسَ لَا لِكِرَامَةٍ
 ٣٠ فَسَبْحَانَ مَنْ يَعْنُو الْأَنَامُ لِأَمْرِهِ
 ٣١ إِرَادَةً رَبِّ الْكَوْنِ مَا شَامَ كُنْهَهَا
 ٣٢ فَحَمْدًا لَهُ أَضْفَى عَلَيْنَا بِفَضْلِهِ
 ٣٣ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ ذَلٍّ وَفَقْرٍ وَخَيْرَةٍ
 ٣٤ ظَعَائِنُ كُلِّ الْخُودِ أَضَحَتْ مَضُونَةً
 ٣٥ فَقَدْ أَذْرَكَ الرَّحْمَنُ نَجْدًا يَغِيثُهُ
 ٣٦ وَعَادَ إِلَى الْعَرْضَيْنِ وَجْهَهُ مُنَوَّرُ
 ٣٧ وَعَادَ إِلَى إِجْمَادِهِمْ آلُ مُقَرِّنِ
- مَاتِمٌ فِي السَّاحَاتِ تُودِي إِلَى الدُّعْرِ
 ضَرَاوَةٌ أَهْلِ الْغَدْرِ تُخَيِّنُ فِي الْغَدْرِ
 لَصِيدٍ وَفِرْسَانٍ تَسِيرُ إِلَى النَّصْرِ
 لِحَرْ سَوَى دَفْعٍ يَسِيلُ مَعَ الذِّكْرِ
 عَلَى مَا تَمَنَّاهُ فَلَاذًا إِلَى الصَّبْرِ
 فَتَى يَسْتَمِدُّ الدَّرْسَ مِنْ صَوْلَةِ الدُّعْرِ
 كِرَامٌ وَصَالُوا بِالتَّرَفُّعِ وَالْكِبْرِ
 يَغَالِ جَمِيعَ النَّاسِ بِالْحُبِّ وَالْمَكْرِ
 وَيَمْنَحُ صُغْلُوكَا تَسَافِلَ بِالْقَدْرِ
 فَيَنْزَعُ مِنْ زَيْدٍ وَيُعْطِي إِلَى عَمْرِو
 وَمَا شَاءَهُ فِي كُلِّ مُتَجَعٍّ يَجْرِي
 عَبَاقِرَةٌ يَزْهَوُونَ فِي وَقْدَةِ الْفِكْرِ
 حَا كُلَّ خَوْفٍ بَعْدَمَا مَنَ بِالسُّرْرِ
 وَسَادَ أَمَانُ الْعَزْزِ فِي مَوْكِبٍ يَسْرِي
 إِذَا ارْتَحَلَتْ لَيْلًا وَعَادَتْ مَعَ الْفَجْرِ
 وَأَزْهَرَتْ الْأَرْجَاءُ بَعْدَ لَظَى الْقَحْرِ
 يُضَاهِي بِهِ أَطْوَارَ مَنْ تَاءَ بِالْفَخْرِ
 وَغَابَ الَّذِي عَانُوهُ مِنْ شِدَّةِ الْقَسْرِ

(٢٦) أيام حكم آل رشيد لنجد.

(٣٦) العرضين: العرض، والعارض. الأطوار يقصد بها أطوار ابن مرعي بعسير.

(٣٧) مقرر: الجد الذي ينتمي إليه آل سعود، وآل عياف، وهو مقرر بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المرادي المذحجي.

- ٣٨ تَقَدَّمَهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَرَهْطُهُ
٣٩ يَحَاوِلُ فِيهَا فِتْيَةً قَدْ عَزَاهُمْ
٤٠ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا يُقَرُّ بِعَزْمِهِ
٤١ وَأَزْرَهُ أَحْفَادُ حَبْرٍ مُجَدِّدٍ
٤٢ إِمَامٌ أَقَامَ الشَّرْعَ لِلَّهِ غَاضِباً
٤٣ وَلَمْ يَثْنِهِ ابْنُ الْعُرَيْعِرِ ثَائِراً
٤٤ وَهَبٌ كَلِيبٌ صَائِلٌ مُتَوَثِّبٌ
٤٥ وَمَا رَاعَهُ خَذْلَانٌ مَنْ رَامَ نَصْرَهُ
٤٦ فَلَبَّتْ نِدَاهُ عُصْبَةُ مُقَرِّنِيَّةٌ
٤٧ فَشَدَّتْ يَدَ الدَّاعِي وَهَباً سَوِيَّةً

(٣٩) فتية: البيت الرشدي، حكام نجد يومذاك. ضيغم بن شهوان بن منصور: الجد الأعلى لآل الرشيد، وقد انتقل من أعلى وادي تثليث هو وعشيرته بعد الحروب التي جرت بين عيرو بني لام في مطلع القرن التاسع، وعندما انتقلوا دخلوا في بني لام. وقد تطرق والذي لهذه الأحداث.

(٤٠) يقصد بـ(الباز) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وبـ (الصق) عبد العزيز بن صعب آل رشيد، وتصارعهما على حكم نجد.

(٤١) الخبر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -.

(٤٢) ابن العريعر: حاكم شرق الجزيرة، وكان قد حاول إخماد الدعوة، وهو من آل حميد من آل خالد من بيشة.

(٤٥) من رام نصره: ابن معمر حاكم العينة. وهو من بني حيفه، وقد حاول شد أزره، ولكنه خذله في النهاية تحت ضغط ابن عريعر.

(٤٦) عصبة مقرنية: محمد بن سعود وإخوته؛ ثنيان، ومشاري، وفرحان، ولم يكن لهم شأن يذكر قبل ذلك، إذ كانوا من رعايا بني يزيد. وكان مقرهم الدرعية، وهي قرية صغيرة وسط بساتين نخيل بجانب وادي بني حيفه، وهي إلى شمال الرياض، وكانت عرقه مركز هذا الوادي، وهي بين الدرعية والرياض، ثم توسعت الدرعية بتوسع سلطان آل سعود أيام الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود ومن أن بعدهما. وقد أصبحت عاصمة نجد. وسورها الأمير عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في أواخر أيامه عندما علم بمسير إبراهيم باشا إليه - وقد مر معنا سبب تسمية الدرعية، وكانت تعرف بـ(غبرا).

- ٤٨ أَتَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارٍ مَنْ تَضَطَّفِيهِمْ فَهُمْ لِلْهُدَى رُكْنٌ وَلِلْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
- ٤٩ بَنُو عَائِضٍ فَرْعُ الْيَزِيدِ مُحَمَّدٍ وَأَهْلُ الْعُلَا مِنْ نَسْلِ حَرْبٍ وَمِنْ صَخْرِ
- ٥٠ أَيْمَةُ وَالْقَطْرُ الْيَمَانِيُّ فِيهِمْ يُفَاجِرُ، تَقْوُهُ مِنَ الْفَسَقِ وَالْقَهْرِ
- ٥١ أَعَزَّ بِهِمْ رَبُّ الْهُدَى دِينَ أَحْمَدٍ وَصَانُوا جِهَاهُمْ بِالْمُطَهِّمَةِ الشُّقْرِ
- ٥٢ فَكَمْ قَاتَلُوا وَجْهَ الْعَدُوِّ بِفِيلِقٍ سَحَابُ خُطَاهُ انْسَابَ فِي قُوَّةٍ يَسْرِ
- ٥٣ بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ أَصُولٍ كَرِيمَةٍ شَنْوَةُ بْنُ النَّصْرِ وَالنَّسَبِ الْحُرِّ
- ٥٤ وَكَمْ أَرْخَضُوا لِلَّهِ نَفْسًا عَزِيزَةً يَضُنُّ بِهَا سَاهٍ وَإِنْ عَاشَ فِي قَهْرِ
- ٥٥ وَأُضْحَتْ بِهِمْ تِلْكَ الدِّيَارُ مَنِعَةً وَأُورَفَ ظِلُّ الْأَمْنِ يَنْدَاحُ بِالْبِشْرِ
- ٥٦ وَكَمْ قَهَّرَتْ أَسْيَافُهُمْ مَنْ غُرُورُهُ يَقُولُ بَأْنَ الشَّمْسِ فِي رَكْبِهِ تَجْرِي
- ٥٧ يَهْزُ بِعُطْفِيهِ وَقَدْ جَرَّ جَيْشُهُ وَمَاسَ بَكْرِ فِي الْوَهَادِ وَفِي الْقَهْرِ
- ٥٨ فَلَمْ يَحْمِهِ إِذْ فَاجَأَتْهُ قَوَاضٍ يَطِيرُ لَدَيْهَا الْهَامُ فِي جَوْلَةِ الْبَرِّ
- ٥٩ وَسَخَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيدٍ سِلَاحِنَا سَحَابٌ كَثِيفٌ جَاءَ يَمْطُرُ بِالْشَّرِّ
- ٦٠ تَلَاشَى وَأُضْحَى لِلْسَّبَاعِ وَلَايِمَا مُخَالِبُ كُلِّ الطَّيْرِ فِي جَسْمِهِ تَقْرِي
- ٦١ حَمَى بِهِمُ الْإِسْلَامَ لَمَّا تَعَثَّرَتْ حُمَاةُ لَهُ بِالْعَرَضِ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ
- ٦٢ فَكَانُوا لَهُ الْخِصْنَ الْمَنِيعَ بِسَالَةٍ وَرِيعَ عَدُوٍّ كَانَ يُحْلَمُ بِالضَّرِّ
- ٦٣ وَكَمْ نَاهِمَ صَرْفٌ مِنَ الدَّهْرِ مُذْهِلٌ يَشِيبُ لَهُ الْوَلْدَانُ مِنْ شِدَّةِ الدُّعْرِ

(٤٩) محمد: يقصد به محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقد انتقل حفيده الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن من دمشق إلى عسيرة بعد أن دالت دولة بني أمية، وصخر بن حرب هو أبو سفيان والد معاوية رضي الله عنها.

(٥٣) شَنْوَةُ يقصد به أزد شَنْوَةُ وهم قبائل عسيرة وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وغامد، وزهران، وخثعم، وشمران، وبني القرن، وبجيلة، وبني الحارث وسنحان.

(٦١) العرض والعارض: وسط نجد، وهو المنطقة التي يخترقها وادي حنيفة.

تعثرت حماه له: يقصد آل سعود وآل الشيخ وأنصارهم عندما ضعف أمرهم.

- ٦٤ ولكنهم لم يستكينوا لحادثٍ وما سئموا يوماً مقارعة القُسرِ
٦٥ إلى أن قضى الرحمن أمراً، وأمره تدين له الدنيا، وما يتغي يجري
٦٦ أهنئك شوقاً عندما تذكر الحمى حيناً وحباً يستديم مدى العمرِ
٦٧ حيناً لتلك الأمسيات على السقا وروض قريع في مرابعها النضرِ
٦٨ سقى الله بالنعمى مرابع أشرفت بسكانها أهل الأصالة والذكرِ
٦٩ بلاد عسير قد تركت مودعاً رجالاً غدوا للجار كالسلسل الرُّ
٧٠ فكم سيد فيها ألم يسوجها ليسأل عوناً إن تمرس بالعُسرِ
٧١ فينجده غر الملوك وإنهم لسادة هذي الأرض من جدتهم نضرِ
٧٢ بهم أشرفت تلك الربيع وأزهرت ونالت سمواً وهي تهزأ بالنُسرِ
٧٣ وأضحت بهم تلك الديار منيعة وعزت على العادي وأفرته بالسُمرِ

(٣٣٦) التفت: أحد مراكز حكم آل عاتض غرب مدينة أبها. قريع: مكان لبني غام وبه بلدة القدة التي ولد بها الشيخ سليمان بن سحمان جنوب شرقي السفا.

(٦٩) عسير: اسم لحلف لقبائل شنوءة، وبه سمي الجبل، ونبت إليه القبائل الأزدية، فعرفت فيما بعد بقبائل عسير، وهم إحدى عشرة قبيلة، وينتمون إلى قسمين: قسم يعرف بعسير السراة، وهم بنو مفيد، وعلكم ولدا أسلم بن عمرو بن ثالة. وربيعة بن عمرو، ورفيدة بن عمرو، وبنو مالك بن كلاع بن مالك بن نصر بن الأزد، والثاني: وهو عسير تهامة وهم سبع قبائل يتمون في مجموعهم إلى ألمع بن عمرو، وإلى الصبيح بن عمرو، وعرفت قبائله بواديه الذي سمي به. وقد دخلت في عسير تهامة قبائل كنانة وخزاعة التي من مساكنها (الأحباش) بوادي (قنا)، وذكر والدي في المتعة أن عسير هم: الأرقام من ولد الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن عامر بن جيارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. وكذلك ذكر أن عسير بن عيسى بن شحارة، وذكر كذلك أن عسير بن عزي بن سالم بن عوف الأزدي، وقيل: إن عسير لقب لشنوءة (نصر بن الأزد) وكل هذه الأقوال في نسب عسير تخالف الواقع حسبما أورد والدي، وصحح انتهاءهم إلى قبائل شنوءة، لوجود الكتابات الأثرية التي ترجع [باختصار]، وجددها هذا الحلف الأمير علي بن محمد عام ١٦٣، وقسم عسير تهامة على عسير السراة، وتنسب عسير السراة بـ(مزيفيا) وعسير تهامة بخزاعة، ولا يعرف العوام، أنها جدان لقبائل الأزد (شنوءة).

(٧٢) النسر: النجم.

- ٧٤ كِرَاماً وَهَلْ تَلْقَى كَاتِبَاءَ عَفْرَسٍ وَفَاءً وَنُبْلًا فِي التَّالِقِ كَالْبَذْرِ
٧٥ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ مُودَعًا وَفِي كُلِّ عَيْنٍ ذَمْعَةٌ بِالْهَوَى تَجْرِي
٧٦ وَأَخَوْفُ مَا نَخْشَاهُ أَنْ يَضْرِبَ النَّوَى وَلَا خَبَرَ عَنْكُمْ يَحْيَى مَدَى الْبَدْهِرِ
٧٧ وَتَحْنُ عَلَى شَوْقٍ لِأَخْبَارِ أَهْلِنَا وَقَدْ هَيَّمَنَ التَّوْحِيدُ فِي ذَلِكَ الْقَطْرِ
٧٨ عَسَى تَقْبِلُ الْأَخْبَارُ مِنْكُمْ وَعَنْكُمْ بِهَا يُضْبِحُ الْمَحْزُونُ مَشْرِخَ الصَّدْرِ
٧٩ وَقِفْ لِحِظَاتٍ لِلْوَدَاعِ مُرْتَمًا وَذَمْعُكَ هَتَّانُ أَحْرُ مِنْ الْجُمْرِ
٨٠ فَيَا أَيُّهَا الْغَادِي عَلَى ظَهْرِ جَلْعِدٍ عَرْنَدَسَةٍ تَعْدُو مِنَ الضُّمْرِ الْحُمْرِ
٨١ تَجُوبُ الْفِيَا فِي كَالْمِهَاءِ تَخَوْفًا إِذَا مَا عَوَى ذَنْبٌ تَطِيرُ مِنَ الدُّغْرِ
٨٢ وَتُسْرِعُ تَجْرِي كَالْهَبَاءِ خِفَّةً وَتَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ مِنْ سُرْعَةِ الْكَرِّ
٨٣ وَتَطْوِي فَلَاةً لَا أَنْيَسَ بِهَا يُرَى تُخِيفُ، فَحَاقَتْهَا الذَّنَابُ مَعَ النَّمْرِ
٨٤ وَجَازَتْ عَرِينًا حَيْثُ زَانَ رُبُوعَهَا جُمُوعُ بَنِي قَحْطَانَ بِالْيَمَنِ وَالْبِشْرِ
٨٥ وَتَلِكُ «طَرِيبَةُ» مَمَرٌ لُ عَزَّ أَهْلُهُ جَحَادِرُ صَيْدٍ مَعَ أَبَاةِ بَنِي الْهَجْرِ
٨٦ وَيَامُ وَسَنَحَانَ ثَوْتُ وَتَرَبَّعَتْ بِأَرْجَائِهَا تَحْمِي الْمَنَاجِعَ بِالسُّمْرِ
٨٧ أَلَيْسَتْ حِجَابَ الشَّرْقِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ تُسَاوِرُهُ نَفْسٌ وَتَنْهَضُ لِلْغَدْرِ

(٧٤) عفرس: قبيلة ناهس وشهران.

(٨٤) العرين: وادي تسكنه قبائل من قحطان.

(٨٥) طريب: وادي تسكنه قبائل من قحطان، ومنه انتقلت قبيلة زبيد من مذحج، وهي قبيلة عمرو بن

معديكرب. جحادر: (بنو جحدر) قبيلة قحطانية من سحان.

بنو الهجر (بنو هاجر) قبيلة من شريف من جنب بن سعد.

(٨٦) يام: قبائل كانت تسكن جبل حجر باليمن، وهي همدانية، ثم انتقلت إلى نجران، ودخل فيها وفي

قحطان بنو الحارث بن كعب، ودخلت نجران تحت إمرة آل أبي الجود من بني عبد المطلب المذحجي ثم

تغلبت عليهم العجمان، وقضت على بني أبي الجود، ثم احتلتها عسير، ثم دخلت تحت نفوذ آل يزيد عند

استيلائهم على نجران - كما مر.

سحان: ابن عامر بن عمرو الأزدي، أب لقبائل كثيرة.

(٨٧) حجاب الشرق: اسم أطلقه آل عائض على قبائل قحطان ويام.

- ٨٨ وتطوي امدار البلاد وحزنها
٨٩ إذا أقبلت شملولة في انطلاقها
٩٠ وجز في تمرات العقيق مغرداً
٩١ ومراً على الأفلاج من مريض العلا
٩٢ تحية مشتاق لأهل ومنزل
٩٣ وخص بهم أهل المعارف والتقى
٩٤ وكم من رجال من أصول كريمة
٩٥ فإنهم حزب الهدى لذوي الهدى
٩٦ وكم نالهم من أجله من تسلط
٩٧ جماهر أسماهم وقد هب وإفداً
٩٨ فرأى وأخزى آل حمران فعله
- وقوماً كراماً عززوها مدى الدهر
وإن أدبرت أضحت كجلمودة الصخر
وفي صوتك البشري تنادي بني دسر
وحى بـ (ليلي) من تعظم بالفخر
وقوم إذا ضاقت محوك من الضر
وقدوة من آل الرشود ذوي الذكر
تلبى وتحمي عند مستجير السمر
أئيلة تنميهم بزهر وفي فخر
كذلك شأن الحر مع طغمة القهر
ومن حوله الرجبان أسد ذوي أشر
فولوا سراعاً من إطاعة ذي الأمر

- (٩٠) العقيق: وادي الدواسر، بنودوسر: الدواسر، وهم من الأزدي، وبعضهم من تغلب بن حلوان
القضاعي ما عدا الضباب (الضبان) منهم بطن من الحارث بن الحارث بن كعب المذحجي.
(٩١) الأفلاج: منطقة في الشرق من الدواسر، وليل مدينة هناك.
(٩٢) الرشود: أسرة معروفة بالعلم والفضل من سبيع بن صعب من آل مهيض من بني عمر من النبط، ثم
من آل خضران - كما مر في ترجمة الشيخ رشود.
(٩٤) مستجير السمر: اختلاط الرماح في المعركة.
(٩٥) أئيلة: مشايخ بنو رجب (الرجبان) وقد مرّ نسبهم.
(٩٦) من أجله: الضمير يعود لآل عائض. التسلط: الأذى والقسوة وذلك أن آل أئيلة كانوا موالين لآل
عائض فنالهم بذلك أذى من حاكم نجد الذي سجن كبارهم ثم أطلق سراحهم من الأمير ناصر بن
عائض عام ١٣٠٤.
(٩٧) جماهر: اسم شيخ الرجبان عام ١٢٦٥.
(٩٨) آل حمران: الأتراك عندما أرادوا دخول عسير من جهة وادي الدواسر عام ١٢٦٩ فصدتهم تلك القبائل
وفنكت فيهم. إطاعة ذي الأمر: فروا دون النظر إلى أوامر قيادتهم.

- ٩٩ وَكَانَ عَلَيَّ دِرْعُهُمْ حِينَ أَنْبُورَا
 ١٠٠ فَأُطْلَعُهُمْ وَالْقَلْبُ مَا زَالَ حَانِقًا
 ١٠١ وَفَتِيَّةَ عَلِمَ قَدْ تَبَارَوْا إِلَى الْعَلَا
 ١٠٢ كَذَاكَ بَنُو بَشْرٍ وَبِحَيٍّ وَحَامِدٍ
 ١٠٣ أَنْارَ بِهِمْ رَبُّ الْأَنَامِ مِنَ الْعَمَى
 ١٠٤ وَقَدْ عَاضَدُوا فِي هَمَةٍ آلَ عَائِضٍ
 ١٠٥ أُولَئِكَ مَنْ ذَبُّوا عَنِ الدِّينِ بِالْقَنَا
 ١٠٦ بِلَادُ أَبَاةٍ مِنْ دُؤَابِنَةٍ عَامِرٍ
 ١٠٧ حَمُوهَا وَأَعْلَوْا مَعَ عَسِيرٍ مَقَامِهَا
 ١٠٨ فَجَرَّتْ ذُبُولَ الْحِزْيِ مِنْ ضَرْبَاتِهِمْ
 ١٠٩ أَذَاقُوهُمْ يَوْمَ السُّلَيْلِ ذِلَّةً
 ١١٠ وَفِي دَارَةِ الْمَدَارِ بَيْحَ ذِمَارِهِمْ
 ١١١ وَفِي سَاحَةِ الْأَفْلَاجِ هَالَ جُمُوعِهِمْ
- بِهِ ضَاقَ دَرْعًا مَنْ أَصَرَ عَلَى الْأَسْرِ
 وَمَا تَمَّ مَا قَدْ رَامَ فِيهِمْ مِنَ الشَّرِّ
 بَنِي خَصَالٍ خَطَّهَا جَدُّهُمْ (شَتْرِي)
 هِدَاةُ أَبَاةٍ هَاشِمِيُونَ بِالْفَخْرِ
 بِلَادًا لَهَا مَجْدٌ تَأَلَّقَ بِالذِّكْرِ
 وَذَلِكَ مَا قَدْ سَطَرَتْهُ يَدُ الدَّهْرِ
 وَالْقَوَا عِدَاهُ فِي التَّخَبُّطِ وَالْخُسْرِ
 بِهَا يَحْتَمِي الْمَظْلُومُ مِنْ ذِلَّةِ الْقَهْرِ
 وَصَدُّوا جِيوشَ التُّرْكِ بِالْبَيْضِ وَالْجَنْبَرِ
 وَفَارَزَ أَبَاةُ الضُّنَمِ بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ
 وَسَلَّوْا قِوَاهُمْ بِالطُّهْمَةِ الشُّفْرِ
 وَهَانَتْ نَفُوسُ كَمَّ تَعَالَتْ مِنَ الْكِبَرِ
 ضَرَاوَةُ حَرْبٍ وَالْدِّمَاءُ بِهَا تَجْرِي

(٩٩) علي: هو علي بن مجتل. أنبوا: أهيئوا. وذلك أن الأتراك وجهوا قوة من نجد والإحساء إلى عسير عام ١٢٤٣ لدعم القوات التي وجهت من الحجاز من جده والطائف لغزو عسير. وكان الأتراك قد أسروا كبارهم في الرياض كي لا يميلوا إلى آل عائض، فشارت في وجههم قبائل الوادي والأفلاج ودعمتهم قبائل من عسير (اختصاراً من كتاب المتعة).

(١٠٠) فاضطر الترك لإطلاق سراح مشايخ قبائل الدواسر من الرياض.

(١٠٢) بنو بشر، وآل يحيى، وآل حامد هاشميون كانوا أمراء في نجد من قبل الأشراف في مكة، ووقفوا مع آل عائض ضد الأتراك.

(١٠٦) بنو عامر: من الأزد وقد مر نسبه، واليه تنتمي معظم القبائل التي تسكن وادي الدواسر، والسلييل، والهدار، والأفلاج، وليل والعمار، وصارت في هذه المناطق معارك بين عسير والترك، وانضمت هذه القبائل إلى عسير.

(١٠٧) الجمر: النار.

- ١١٢ ومن ههنا شاب الذي حمل النهي
 ١١٣ وفي أرض (ليلي) قد تبدل ليلهم
 ١١٤ ولا تنس بالعمار حياً وجيرة
 ١١٥ جهابذة والعلم بعض صفاتهم
 ١١٦ أولئك لا زال الزمان يذكرهم
 ١١٧ وقائع فيها قد تسامت إلى العلا
 ١١٨ إمام رفيع الشأن قل نظيره
 ١١٩ تصدوا لعباد خاب من ضرباتهم
 ١٢٠ تصدوا وما ضنوا بنفس ومهجة
 ١٢١ فمال بهم «دلهان» لم يثنه الذي
 ١٢٢ أسافل هموا أن يغيروا على الحمى
 ١٢٣ أتوا زمراً ترى حفاة كأنهم
 ١٢٤ فأوغلهم قفراً وقاد جموعهم
 ١٢٥ تراهم كحمر خلفه قد تناقذت
- وكان عزيزاً بالترفع والفكر
 نهاراً كأن الليل فر من الفجر
 قال عتيق سطرُوا آية الفخر
 ولا تنس أقراناً لهم من ذوي الفكر
 يثيد وترتاح المسامع للذكر
 ووحدوها شهماً يقود إلى النصر
 وما كان إلا الحر في الوطن الحر
 وما عاد إلا بالتخاذل والخسر
 بها يتغون الأجر من واهب الأجر
 ثنى غيره والقرم أخبر بالأمير
 ولم يكفهم ما تم في غابر الدهر
 ذئاب تعاوت واستطارت من السمر
 وما نابهُ جبن وما خاز من دعر
 وأوردتهم في مهمل آل كالتبر

(١١٤) آل عتيق: هم أسرة حمد بن علي بن عتيق، وهي بيت علم وقضاء.

(١١٨) الإمام: هو عائض بن مرعي.

(١٢١) مال: انحرف. دلهان بن راشد بن عيد بن طيبة الدوسري وقد أخذه الأتراك قهراً دليلاً لهم بعد أن دخلوا وادي الدواسر والأفلاج عام ١٢٤٨، وكانت من قبل تحت سلطة علي بن مجنل أمير عسير فقادهم قاصداً هلاكهم إلى المهمل أي صحراء بيشة، ثم اتسل من بينهم على حين غفلة منهم ورجع إلى وادي الدواسر. فكان هناك قبرهم.

القرم: الرجل الشجاع.

(١١٣) يشير إلى حلات الترك المتكررة على تلك المناطق والتي باءت بالفشل.

(١٢٥) تناقذت استخف بها البطور. مهمل قفر يمتد من بيشة غرباً إلى سقان شرقاً. وكانت بيشة قد امتنعت بقيادة يحيى بن مرعي.

- ١٢٦ ورَامَ بِهِمْ دِرْباً خَطِيراً بِيْشَةً وفي بيشة أبطال كانوا على حذر
١٢٧ أعَادَ لَنَا ذَكَرَى نُفَيْلٍ إِذَا نَبْرَى بأجاشيه في همة الفارس الحر
١٢٨ وَحَاصَرَهُمْ فِي الْيَدِ يَزْحَمُ صَفَّهُمْ وأودعهم قفراً وفي حرة القحير
١٢٩ وَعَادَ كَتَيْبِدَ طُرْقُهُ مَتَوَقِّدُ ويرمقهم شذراً ويومض كالجمير
١٣٠ يُحَاذِرُ خَصْماً لَا يَمَعْلُ تَطْلُعاً إليه كنجم شمع في ليلة الغر
١٣١ إِلَى فِتْيَةٍ مِنْ «جُرْعَةِ السَّمِّ» عَاطِيَهُمْ سلام حليف هب يضرب بالبئر
١٣٢ «مَدَارِعَةٌ» وَالْحِلْفُ عَيْدٌ وَذِمَّةٌ وقام وفاء بينهم طيلة الدهر
١٣٣ سَلَامَ رِيَاضٍ بِالْجَمَالِ تَبَرَّجَتْ وكل حواشيها تضرع بالعطر
١٣٤ إِذَا افْتَخَرَ الْأَقْوَامُ يُشْرِقُ مَجْدُهُمْ إذا قيل هذا عائذي وذا عمرو
١٣٥ فَمِنْهُمْ نَجُومٌ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ أَشْرَقَتْ إلى صخير تنمي وعجلان والكبري

(١٢٧) نفيل بن حبيب الخثعمي رئيس قبائل ناهس وشهران، واتخذ الأحباش دليلاً لهم إلى مكة عام الفيل فتوغل بهم في حرار عس والقحر لهلاكهم، وابتعد بهم عن السبل. ومن ذرية نفيل آل أبي سرح مشايخ قبيلة شهران قبل آل حدان، وآل حناطل. أما ناهس فكانت مشيختهم في آل فاهدة من ربيعة - كما مر معنا -.

(١٢٨) القحير: حرة وعرة.

(١٢٩) السيد: الذئب. وقد هرب نفيل من بين الأحباش الذين سلط الله عليهم طيراً أبابيل.

(١٣١) جرعة السم: لقب أطلق على سكان الأفلاج والدواسر من قبل سعيد بن مسلط لشدة بأسهم على خصومهم.

(١٣٢) مدارعة: نسبة إلى جبل مدرع، ويقع ضمن جبال الشعرا في جهاتها الشمالية الغربية، نزلت به عشيرة من آل عويد من بني هاجر من شريف، وهي عشيرتنا، حلفت بني عائذ من آل الصقر من ولد روح ابن مدرك الجنبي المذحجي فنبوا إليه، وانتقلوا منه إلى الوادي وقراه حيث حالفوا بني رجب بن عامر.

(١٣٥) صخير: جد الصخابرة وهم رؤوس آل صهيب من بني جرم من قضاة وليسوا من بني قشير.

عجلان: جد العجالين وقد دخلوا بالحلف في الفرجان من آل صهيب، وهم أمراء في بلدة ليل، وهم من بني سعد بن روق.

الكبرية: وهم آل كبير من جرم. من قضاة، وتطرق والذي لأنساب قبائل الأفلاج والوادي الأمر الذي يعني عن ذكرهم هنا.

- ١٣٦ سَمَتَ بِهِمُ الْأَعْرَاقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 ١٣٧ قِبَائِلُ قَدِ عَزَّتْ إِلَى آلِ قَائِدٍ
 ١٣٨ غَدَتْ خَيْرَ حَصَنِ لِلدَّيَارِ إِذَا عَدَا
 ١٣٩ أَسَيْتَهُمْ تَلْقَاهُ يَسْبِقُ وَقَعُهَا
 ١٤٠ وَمَنْ تَغْلِبُ أَشَدَّ عِضَابُ تَوَائِبَتْ
 ١٤١ وَكَانَ لَهُمْ نَصْرٌ عَلَى الْبَرْكِ عَارِمْ
 ١٤٢ وَمَنْ يَنْصُرُ الرَّحْمَنُ عِزُّ مَقَامُهُ
 ١٤٣ فَيَا أَيُّهَا الْمَاضِي الْمَوْدِعُ تَكَلَّمْ
 ١٤٤ فَهَيْهَاتَ أَنْ تَبْخُلَ عَلَيْهِمْ بِعَبْرَةٍ
 ١٤٥ وَأَتَجَادُنَا فِي حُبِّهِمْ قَدْ تَقَطَّعَتْ
 ١٤٦ وَقُمْ فِي جِهَاتِهِمْ فِي الْحَجِيرَةِ مُنْشِداً
 ١٤٧ رُوَيْدَكَ لَا تُسْرِغْ بِهَا، دَعِ خُطَايَاهَا
 ١٤٨ لَقَدْ أَصْبَحَتْ بَيْنَ الْيَمَاعِ هُنَيْئَةً
 ١٤٩ أَرَاهَا غَدَتْ مِثْلَ النِّعَامِ بِتَلْعَةٍ
 ١٥٠ وَتَزْهَرُ كَعُيْرَسٍ أَوْ تَمِيسُ بِدَلْهَا
- شَمَائِلُهُمْ غُرُّ إِلَى حَارِثٍ تَسْرِي
 كَمَا سَمَقَتْ فِي آلِ مَسْعَرٍ بِالسُّعْرِ
 مُغِيرٌ وَرَامَ النَّيْلَ مِنْ حُرْمَةِ السَّيْرِ
 تَوَثُّبُ أَسَدٍ أَخَذَتْ شِدَّةَ الْأُزْرِ
 وَإِنْ حَاقَ أَمْرٌ مِنْ سَبْعٍ غَدَتْ تَجْرِي
 وَأَصْلُوهُمْ نَاراً أَحْرَ مِنْ الْجَمْرِ
 وَمَنْ يَتَخَاذَلُ بَاءً بِالذُّلِّ وَالْقَهْرِ
 أَحْبَبْنَا أَوْدِعَ لَدَيْهِمْ هَوَى الصُّدْرِ
 تَرَاهَا عَلَى الْخَدَّيْنِ فِي حَرْقَةٍ تَجْرِي
 أَسَى وَهَوَاهُمْ فَاغَ مِنْ زَهْرَةِ الْعُمْرِ
 قِفَا نَبِكَ فِي شَوْقٍ لِرَبْعٍ وَأَذِيرِ
 مُسَرَّجَةٍ أَضَحَتْ تُسَابِقُ كَالطَّيْرِ
 وَتَرْعَى وَتُشْفَى مِنْ نَصِيٍّ وَمِنْ سَجَرِ
 فَهَيْهَاتَ تَحْشَى مِنْ عُقَابٍ وَمِنْ نَسْرِ
 بِرَوْضٍ يَشُدُّ الطَّرْفَ بِالزَّهْرِ وَالنَّهْرِ

(١٣٦) حارث: الحارث بن كعب الذي تنتمي إليه أكثر القبائل المذكورة آنفاً.

(١٣٧) آل قائد: القوذة من بني عقيل. آل مسعر: من الصبية وكان لها تين الأسرتين مواقف جيدة مع أمراء عير.

(١٤٠) تغلب: نسبة إلى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة (مالك بن أدد)، ومن بطونها بعض قبائل الدواسر، ومنهم أيضاً بنو شعبة من تهممة عير.

(١٤٨) اتَّقَاتَح: الأراضى العشوية. النصي والسجر: أنواع من العشب.

(١٤٩) التلعة: التينة بين جبلين.

- ١٥١ لقد خَلَفَتْ طَوْرَ الْيَزِيدِي وَآضَهَا مَسِيرُ وَعَاشَتْ بِالتَّلْهَفِ وَالْحَسْرِ
 ١٥٢ وَتُسْرِعُ فِي شَوْقٍ لَتَلْقَى أَجْبَةً وَتَمْرُحُ فِي الْقَرْضَيْنِ فِي مَرْبَعِ الْغُرِّ
 ١٥٣ هَنَالِكَ فِي عَلَيَاءٍ حَنِيفَةٍ تَرْتَضِي مَقَامَ تَمِيمٍ مَعَ سُرَاةِ بَنِي عَمْرِو
 ١٥٤ وَإِنْ صَعِدَتْ تِلْكَ الْوَهَادَ فَقُمْ بِهَا وَهَلَّلْ وَخَاطِبْ آلَ عَامِرٍ بِالْبَشْرِ
 ١٥٥ أَنْخِيهَا بِسَاحِ الْحَيِّ فِي رَبْعِ دُخْنَةٍ وَعَسْرُجُهَا نَحْوَ الظُّيُورَةِ فِي يُسْرِ
 ١٥٦ هَنَالِكَ يَرْتَاحُ الْمَقَامُ بِأَهْلِهِ أَلَيْسَ فَنَاءُ مُسْتَقَرٍّ أُولَى الْأَمْرِ

(١٥١) طور اليزيدي: هو طور علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وهو أول من سكنها من بني يزيد الأموي واليه نسب الطور.

آضها: أتعبها.

(١٥٣) علياء حنيفة: يقصد آل مقرن الذين يتسب إليهم آل سعود. وتميم الذين يتسب إليهم آل الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بنو عمرو الذين يتسب إليهم بنو لام، وهذه جلة قبائل نجد.

(١٥٤) آل عامر: عشيرة آل سحيان، وهم بطن من الفرع بن ربيعة بن جندل بن ثور بن عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف من خثعم، يسكنون مع قبائل النخع (عمر بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وهو مذحج) وتدخلت هذه القبائل بعضها مع بعض في بيشة، وأطلق عليها اسم قبائل المحلف (الحلف)، ومعظمهم من النخع، ومن بني نهد، ومن بني زيد، ومن بني مغيد من عسير، ويسطلق عليهم (الضالعة) نسبة إلى وادي ضلع، وهم فرع من بني وائلة، ودخلوا في بني معاوية بن عمرو النخعي في بيشة.

(١٥٥) دخنه: هي في الرياض، وهو مسكن آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والظهيرية حي آخر من الرياض، وهو مسكن الأمراء من آل سعود.

والرياض: اسم حديث، كانت تسمى قديماً حجير اليمامة لأنها قاعدة الولاية، واختصار حجير، وسميت الرياض بعد وفاة الأمير مقرن بن أجود الجبيري في القرن التاسع الهجري حيث كانت مزارع عامله على اليمامة، وحمى الرياض المحيطة بحجير من الناس لحيلة وإبله تشهرت بالرياض مقرن، وقد توسع جددي في تاريخها، وذكر أحيائها، وما فيها من قصور وآثار، ومن بينها قصر جلق مقر أمراء الأمويين على اليمامة، والذي حرّفه العامة إلى (شلقا)، كما حرّفوا الغوطة إلى النوطة، وهي حمى ابل الصدقة في اليمامة، وهو على ربوة الشط الغربي من وادي (الوتر) البطحاء اليوم، ويقابله من الجهة الجنوبية الشرقية (خان شلبلة) الذي ينزله المسافرون، كما عدّد الخانات التي تحيط بحجير، ومنها خان الحرق في الجنوب الغربي (حقيقة اليوم)، وخان جليجلة في الجردادية في الجنوب الغربي ((جنوب الشمسي)، والجرادية نسبة إلى جرّاد بن إبراهيم الزهيري أمير غانم بن صقر على نجد عندما دخلته قواته عام ٦٦١ حيث كانت هناك قصره، وهي الآن دامرة للأمراء من آل جبير.

- ١٥٧ وَأَنْبِئُهُمْ أَخْبَارَ مَنْ يَصْطَفُونَهُمْ
 ١٥٨ وَقُلْ لَهُمْ لِلَّهِ نَشْكُو مُصَابِنَا
 ١٥٩ وَيُلْطَفُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْ بَعْدِ شِدَّةٍ
 ١٦٠ أَصَابَتْ سِهَامَ الْقَدْرِ مَنَا مُحَمَّدًا
 ١٦١ وَكَمْ أَصْبَحُوا مَا بَيْنَ مُغْتَرِبٍ مَضَى
 ١٦٢ وَكَانُوا مَلُوكًا تَاجَ فَخْرٍ وَسُودٍ
 ١٦٣ فَلَمَّا تَوَلَّوْا خَلَفُوا فِتْيَةَ عَدُوِّ
 ١٦٤ وَمِنْهُمْ إِمَامٌ سَدَّدَ اللَّهُ عَزْمَهُ
 ١٦٥ وَأَبْطَلَ رَبُّ الْعَرْشِ كَيْدَ عِدَائِهِ
 ١٦٦ فَإِنْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَبَعْدَ مَشُورَةٍ
 ١٦٧ بَنُو جَدِّهِ مِنْ حَوْلِهِ أَنْجُمُ الْهُدَى
 ١٦٨ وَبَنِي السَّلَمِ تَلْقَاهُمْ تَسِيلُ أَكْفُهُمْ
 ١٦٩ وَكَمْ أَشْعَرُوا مِنْ نَالٍ مِنْ أُعْطِيَاتِهِمْ
 ١٧٠ هُمْ قُوَّةٌ فِي الدِّينِ فِي كُلِّ تَخْفَلٍ
 ١٧١ أَسُودُ فَلَاقٍ إِنْ أَتَى لِحِمَاهُمْ
 ١٧٢ زَهَتْ بِهِمْ تِلْكَ الدِّيَارُ كَمَا زَهَتْ
 ١٧٣ وَأَبَاؤُهُمْ كَانُوا وَقُودًا لِمَجْدِهِمْ

(١٦٠) محمد: يقصد به الإمام محمد بن عائض بن مرعي الذي غلبت به الترك عام ١٢٨٩ بعد حروب وملاحم عظيمة.

(١٦١) مقترب: الذين نقلوا من عسير إلى استانبول وهم عليّة القوم من آل عائض وقادتهم وعلماهم، ويربو عددهم على مئة.

(١٦٤) الإمام: يقصد به حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.

- ١٧٤ «شدا» بهم انهارت مناعة حُصْنِهِ وهم غادروه للمَصَارِعِ وَالْأَسْرِ
 ١٧٥ «زَهْوَانُ» مع «مَلَقِي» ثوى وَتَسَاقَطَتْ حصونُ «السَّقَا» مع «رَيْدَةٍ» ومع «السَّدْرِ»
 ١٧٦ كَذَاكَ «حَفِيرٌ» والمعاقِلُ كُلُّهَا وكانت إلى العلياء تَشْمَخُ في كِبَرِ
 ١٧٧ غَدَتْ بعدهم تلك المعاقِلُ عِبْرَةً وذلك حكمُ الله في خَلْقِهِ يَجْرِي
 ١٧٨ كأن لم تَكُنْ ما بين «غَوْطَةٍ» و«اللَّوَا» وبين «الغُضَا» بين «النُّصَا» و«بِذِي أَمْرِ»
 ١٧٩ وبين «النَّقَا» بين «الرَّبَابِ» و«مَجْزَعٍ» و«بِالْمُنْحَى» بين «الْقُطُوفِ» إلى نَسْرِ
 ١٨٠ وبين «مَثَبٌ» و«الحَبِيلِ» محافلٌ وفي «عينِ بَسْرٍ» في مرابعها الخُضْرُ
 ١٨١ لقد غادروها بَلَقْعاً بَعْدَ حُسْنِهَا ومالَ بهم دَهْرٌ فَيَا حَيَّةَ الدَّهْرِ
 ١٨٢ وكنم خَلَفُوا من أَشْوَسٍ يَقْهَرُ الْعِدَا لَهُم صَوْلَةُ الرُّبَالِ بِالْكَرِّ وَالْفَرِّ
 ١٨٣ نَماهم إلى أعلى مَقَامٍ مُحَمَّدٌ وناصرٌ مع عبد الرحيم أُولَى الْأَمْرِ
 ١٨٤ بهم صَانُ رَبِّ الْعَرْشِ أَرْضَ جَدودهم وَكُلُّهُمْ في المَجْدِ كَالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 ١٨٥ فَيُهم دائماً في يَفْظَةٍ وَتَحْفَظٍ يَصُدُّونَ مَنْ يَتَغَيُّ وَيَكْمُنُ لِلْعَذْرِ

(١٧٤) شدا: قصر في أبا وهو مقر حكم آل عائض، وهو حصن قديم، توارثوا الحكم فيه.

(١٧٥) زهوان، وملق: حصنان من حصونهم في السقا.

السقا، وريدة من مراكز حكم آل عائض وأسلافهم.

السدر: قصر أُعيد للضيافة للقادم إلى الحملة في مكان يعرف بالحرث.

(١٧٦) حفير: مركز من مراكز حكم آل عائض، ويطل على ريدة من جهة السقا الغربية، وفيه عدة قصور

للضيافة ولحماية (ريدة) و(السقا) وقد دمرت جميعها، وقبر عائض بن مرعي في سفحه.

(١٧٨) غوطه، واللوا، والغضا، والنضا أماكن تنبع منها مياه ريدة، وتسمى المعدات الشرقية والشالية وكلها بطور (ذي أم) الذي احتضن ريدة.

(١٧٩) النقا، والرباب، ومجزع، والمنحى، والقطوف، ونسر أسماء جبال تطل على ريدة تحترقها شعابها الشجرة وينابيعها الثرة.

(١٨٠) مَثَبٌ، وأخيل، أماكن في ريدة كانت عليها قصور اندثرت. وعين بسر مكان في ريدة أيضاً.

(١٨٣) محمد، وناصر، وعبد الرحمن أولاد عائض بن مرعي.

- ١٨٦ فكم زاولوا أو خاتلوا وأكفهم على
 ١٨٧ عسى خالق الأكوان يقضي بسعديهم
 ١٨٨ وترجع أيام الكرامة والعلا
 ١٨٩ ويبقى لسان الشكر ينطق دائماً
 ١٩٠ لك الحمد رب في القلوب مخلد
 ١٩١ وتسال عن عبد الكريم وفائع
 ١٩٢ وسل بالقري عنهم فما زال ربهم
 ١٩٣ فقد غالمهم كف المنون وخلفوا
 ١٩٤ وصاروا لهم نعم المعين فإن مضوا
 ١٩٥ وكل صلاة مع سلام تتابع إلى المصطفى الهادي على منعم الدهر
 ١٩٦ ومن جعل الإسلام في العيش نهجاً وطبق شرع الله سار إلى النصر
- مقبض الصمصام من شدة الحذر
 علينا لتعلو شرعة الله في جهنم
 ويمضي ظلام الليل مع بسمه الفجر
 بحمد لباري الكون في السر والجهنم
 ويبقى طوال العمر في دمن يسري
 وجلانهم أهل المبرة والبشر
 يطاول فيما حققوه من النصر
 رجال وفاء في رحاب أولي الأمر
 إلى هدف أعطوهم غاية الأزر
 المصطفى الهادي على منعم الدهر
 وطبق شرع الله سار إلى النصر

(١٩١) عبد الكريم بن سحمان أخ الشيخ سليمان بن سحمان من أبيه، وكان قد تخلف مع أمه في قرية العكاس إحدى قرى بني مغيد، وتوفي عبد الكريم عن ولد اسمه محمد، وكان مع أبيه من رجالات محمد بن عائض. فائع بن يحيى أخ الشيخ سليمان بن سحمان من أمه زهرة بنت يحيى بن مريح من آل غمام الذين يسكنون بلدة القلة إحدى قرى بني مغيد في جنوب السقاء، وفائع أحد قضاة محمد بن عائض ابن مرعي، وابنه علي بن محمد، وله نسل يعرفون بآل فائع بأبها.

عبد الله بن محمد بن عائض

وُلِدَ عام ١٢٨٠، وأمه عطرة بنت محمد بن عواض، تلقى العلم على يد علماء المنطقة وبعض الوافدين إليها من علماء اليمن ونجد في عهد أعمامه ناصر وعبد الرحمن، وحفظ القرآن في العاشرة من عمره، وكان مولعاً بعلم التاريخ، والأدب، وقرض الشعر بعد الرابعة عشرة من عمره، ومنظوماته مسجلة مع شعر أخويه: علي وعائض في ديوان واحد، كتبه الشيخ عبد الله بن عمر البدي، واستنسخ والذي منه صورة.

عاصر أحداث المنطقة في عهد أعمامه وأخيه علي، وكان ساعد أخيه في ثوراته ضد الترك إذ يحرر الكتابات السرية لأخيه لأئمة اليمن وأشراف مكة وأمراء نجد من آل رشيد في حالة غياب والدي. وخطه جميل للغاية. وحينما قُتل أخوه علي عام ١٣٢٤ بعد محاصرتهم لحقي باشا الذي بُعث لفك تحسين باشا ومعه قوات كبيرة.

بايعه العسيريون أميراً على البلاد فاختر مجلساً للشورى، ويرى عدم جدوى محاربتهم للترك لتفوقهم في العتاد، والأسلحة الحديثة على حين تعتمد قبائل عسير في قتالها على السلاح الأبيض الذي تستخدمه في غاراتها على الأتراك لهذا فقد أوعز إلى الشيخ محمد بن عبد الله بن خضرة الزميل الوهابي المذحجي بأن يكتب رسالة إلى تحسين باشا للصلح بينهم وبينه لحقن دماء المسلمين، وأن يستدعي وفداً من قبل تحسين باشا وحقي باشا إليه في مقره في بلدة «شوحط» ليعرض عليهم مطالبه، فكتب ابن خضرة إليهما بذلك مذكراً بضرورة تعاون المسلمين والحفاظ على دمائهم وأرواحهم، فلبيا طلبه، وأوفدا وفداً مؤلفاً من أحمد النحاس، ومحمد أبو هليل، ورمزي بك، وحدي بك، ومحمد بن معني الناجحي، وأحمد الشريف، وسعيد بن علي النعمي العكاسي، وكان الأخيران ممن احتجز أثناء محاصرة الأمير علي والتي أصيب

قيتها. ووصل هذا الوفد إلى القاضي الزميلي، وكان الأمير عبد الله قد أمر قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال حجر بتطويق مدينة أبها من أجل الضغط عليهم بعد أن غادر الوفد مدينة أبها. وتم الصلح بين الطرفين على أن يكون الأمير عبد الله الحاكم المدني لقيائل منطقة عسير بينما يكون تحسين باشا الحاكم العسكري، ولا يتدخل بعضها بشؤون بعض إلا بما تقتضيه الضرورة. وبقي الأمير عبد الله في منصبه حتى جاء سليمان شفيق باشا متصرفاً جديداً، وعندما دخل مدينة أبها واتجه إلى الفرقة (دار الإمارة التركية)، وجد في استقباله الأمير عبد الله بن محمد، وأحسّ بشيء في نفسه لأن الأمير عبد الله لم يستقبله خارج المدينة، فأراد سليمان أن ينال منه، وكان لا يعرف طبيعته، واستعظم حفاوة الناس بالأمير عبد الله، فرغب أن يستعلي عليه فبادره بسؤال «من وضعك في هذا المنصب» فامتشق الأمير عبد الله حياضه وأجاب «وضعتني مليون كف تقبض مثل هذا السيف الذي لا زال يقطر من دماء رجالكم» وتابع «أوفدت يا سليمان مسؤولاً لحماية هذه البلاد والإسلام وأهله، وإن أهل هذه البلاد من خلصاء المسلمين أحفاد الأوس والخزرج وأصولهم وأحفاد الفاتحين، اختاروا دين الإسلام عن يقين وقناعة وما تحولوا عنه أبداً، وفد وافدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طليعة الوافدين، ثبتوا حينما ارتدت العرب، ولبوا داعي الجهاد عندما انطلق المجاهدون، لم يطرق بلادهم صاحب ضلالة إلا دُجر، ولم يخضعوا في يوم لجور طاغية أو سلطان مفسد، ترى كل قبيلة أنها صاحبة سيادة، تعامل بالحسنى من أحسن إليها، وترد من جار عليها، تصبر عند اللقاء لا يضعفها مدة قتال وإن طالت، عركتكم حروبها ما ينوف على التسعين عاماً فما وهنت لما أصابها، وما تخاذلت لما حل بها. كن لهم أخاً كريماً، ترى وفاءهم فإن غيرت رأيت مضاءهم. خذهم بشرع الله وسنة رسوله، وادفعهم إلى ذلك ينصاعون إليك ويرغبون فيك، فإن حدث قلبوا لك ظهر المجن» فاستمع صاغياً. فلما انتهى الأمير عبد الله من كلامه أسرع إليه سليمان باشا معانقاً، ولم يكن متوقعاً هذه الجرأة والبلاغة، لذا أخذ حذره منه بعد ذلك.

كان الأمير عبد الله لطيف المعاشرة دمث الأخلاق... طويلاً نحيلاً حازماً، ذكياً، خطياً، ذا أناة وتؤدة لا يقطع في أمر إلا بعد عرضه على مجلس الشورى، خافه الإدرسي فلم يتحرك في أيامه ولكنه كان يريد الإيقاع بينه وبين سليمان باشا وحاول

عدة مرات فلم يفلح . وحذر الأمير عبد الله المتصرف سليمان باشا ومن قبله من خطر الإدريسي ، وأنه من الضرورة عدم التساهل في أمره ما دام مدعوماً من الأجانب ، وإن ضلَّ من الناس العامة في تهامة وأخفى عليهم ارتباطه . وطلب من سليمان باشا أن يتولى هو تصفية أمر الإدريسي في تهامة عسير ، غير أن حذر المتصرف من الأمير عبد الله منعه من ذلك ، حيث يرى أن خطر الأمير عبد الله لا يقل عن خطر الإدريسي إن لم يزد عليه لعراقة الأول وغرابة الثاني ، ولمس عبد الله ذلك بنفسه من مراوغة سليمان باشا ، حتى أشيع أن وفاة الأمير عبد الله عام ١٣٢٩ كانت بدس السم له من قبل المتصرف ، وتوفي عن ثلاثة أولاد هم : سعيد ، وحسن ، وعائض ولكل منهم ذرية .

كان يميل إلى الشاميين الذين يفدون الى المنطقة لتسلم بعض المناصب فكان يجتمع معهم ، وسر بتلك اللقاءات ، وكانت لهم مساجلات يتناقضون فيها الشعر ، ومطارحات أدبية ، ومنها قوله الذي يذكر فيه أسلافه :

- | | | |
|----|---|--|
| ١ | يا عينُ كُنِّيْ فِهْلَ تَرْجِيْنَ مَا ذَهَبَا | صَبْرًا كِفَاكِ الَّذِي مِنْ دَمْعِكَ انْكَبَا |
| ٢ | وَيَا فُرَادَا عَرَاهُ مَا أَضَرَّ بِهِ | هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَنْ يَرْتَدَّ مَا سُلِيَا |
| ٣ | قَدْ خَلَّفُوكَ وَهَلْ فِي الْقَلْبِ غَيْرُهُمْ | فَهَاجَ ذِكْرُهُمْ وَاسْتَمَطَرَ الْعَجَبَا |
| ٤ | كَمْ مِنْ يَدٍ صَافَحَتْهُمْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ | فَبَادَلُوهَا عَطَاءً يُشْبِهُ السُّجْبَا |
| ٥ | عَادَتْ وَلِلْغَدْرِ أَحْقَادُ تُحَرِّكُهَا | وَبَادَرَتْهُمْ بِكَفٍّ تَحْمِلُ الْقُضْبَا |
| ٦ | لَمْ تَرْعَ فِيهِمْ عُيُودًا طَالَمَا قُطِعَتْ | وَلَا قَرَابَةً تُذْنِبُهُمْ وَلَا نَسْبَا |
| ٧ | وَأَعْمَلْتُ سَيْفَهَا فِيهِمْ وَجِدَّتُهُ | مِنْ هَوْلِ مَا نَابَهُمْ تُذَمِّي بِهِ الشُّبَا |
| ٨ | هَذَا الْحَسَامُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ جَلِيَّتُهُ | وَالشُّفَرَتَانِ لَنَا إِنْ طَامَعُ وَثْبَا |
| ٩ | لَقَطَفَ هَامٌ لَهُ بِالْأَمْسِ عِرْزَتُهُ | وَالْيَوْمَ لَمْ يَلْقَ مَاوِيَّ أَيْنَمَا ذَهَبَا |
| ١٠ | رَاحَتْ تَلَاجِفُهُمْ غَرْبًا وَفِي يَمَنِ | وَأُنْخَتَّتُهُمْ وَخَانَتْ كُلُّ مَا وَجَبَا |

- ١١ يا ويلهم قَطُّعُوا كَفًّا تُسَانِدُهُمْ وتستجيب لهم إن جرعوا العطباً
١٢ كانت تُواسيهم تأسو جراحهم ما بالهم بستروا الأوتاد والطنباً
١٣ كأنها أفلقتهم في مضاجعهم وكان جنتهم يغلي بهم حطباً
١٤ قفجروا كل جقد في تقوسهم والجقد يختلق الأعذار والسيياً
١٥ مألوا بأسيا فيهم يستطرون دماً كأنهم يعشقون الفتك والغلباً
١٦ كانوا لنا تبعاً والأصل يجمعنا وكم أظلم وأخيا العجم والعرباً
١٧ ماذا جرى ورياض الصفو عامرة؟ ماذا جرى كيف تحو المر والوصباً؟
١٨ هبوا تروا دارة الفيحاء قد عبث أيديها وسقت أفياءها الكرباً
١٩ دمشق كانت رياحياً منصرة وكل أطيارها تشدو لها طرباً
٢٠ حباك يا شامة الدنيا مكارمه رب الأنام فكوني مؤثلاً رجياً
٢١ عودي لهم ذلك الكيف الحصين كما قد كنت في سالف الأيام معتصباً
٢٢ سلوا أمية هل في الرسم محترق؟ قد ضج فيها طموح عارم ونبا
٢٣ ترنو إليكم جموع وهي بإسلة تشكو وتأرق بما نالهم نصبا
٢٤ أين الوجوه التي كانت تضاحككم؟ فكل وجه غدا بالهم مكتباً
٢٥ ولم يعد بردى والخور تخضنه مصفقا ويناغي الزهر والعشبا
٢٦ حوران، جلق ما عادت كعهدكم تبدل الحق فيها واختفى هرباً

(١٨) دارة الفيحاء : دمشق.

(٢١) المعتصب: المعقل والملجأ.

(٢٢) الرسم القبر. نبا: نبا ويقصد الخبر. ويشير إلى ما دفن في ثرى دمشق من خلفاء بني أمية.

(٢٥) بردى: النهر الذي يروي دمشق ويتفرع ليروي غوطتها.

الخور: شجر عالى.

- ٢٧ ولا ترى الغوطة الغناء بآسمة
٢٨ كل المراجع تبكي أين سيدها؟
٢٩ وأين أحرارها لم يُثنيهم طلب
٣٠ سادوا وأعلوا وقد طاف الرخاء بهم
٣١ لم يستكينوا لعات أو غفوا هرباً
٣٢ لكنه الغدر غدر الأقربين وكم
٣٣ مهلاً أمية إن الدهر ذو عجب
٣٤ كأن بغداد لم تزهر بهم أبداً
٣٥ تئن من وطأة الظلام حائرة
٣٦ دمشق صب الحيا من كل بارقة
٣٧ ودمت دهوراً ملاذ الناس كلهم
٣٨ أوردت بهم يد أحقاد أضوهم
٣٩ كنتم كبرق سناه لاح واضطربا
٤٠ يا ضيعة المجيد والأحقاد تضرعه
٤١ كنتم وكنا نمد الكف طاهرة
٤٢ يا ضيعة الخصب راح الجذب يطرده
- تتوج صفواً، وأضحى أهلها غرباً
وأين فرسانها من طاولوا الشهباً؟
عن المعالي وعافوا المال والنسباً؟
وعم يغدق، يعطي كل من طلباً
من العدو وكانوا للجهاد أباً
ينال بالغدر من دانك واقرباً
قد غال من طاردوكم واحتواه حصاً
يوماً وما حمت الأسياف بيض ظبا
وتلك أورثها طغيانهم رعباً
عليك طيباً وعم الخير واقتشبا
ومعقلاً حزن الإسلام والعربا
كانوا بحزبهم فاستكبروا حرباً
أو كوكب هل في الآفاق واغترباً
يا ضيعة الأهل عافوا الأصل والنسباً
تلاحموا وإخاء منحصب الأدباً
وأفقرت جنة بالشام حين خبا

(٢٩) النش: الروابط الأسرية.

(٣٠) عم: غطي. يغدق: يسخ.

(٣١) عات: عاني وهو الباغي القوي.

(٣٢) غل: لهلك. طردوكم يقصد العباسيين.

(٣٨) يشير إلى الفرس الذين قامت عليهم دولة بني العباس، ثم انقلبوا عليهم، وأزالوا أحفادهم.

- ٤٣ لا العاصي، لا يردى تزهو مراعيه
والحفد أزرى بها منذ أرت الغصبا
٤٤ عريت الأرض لا الأغصان زاهرة
والأنس غاص وكل الأنس قد سلبا
٤٥ غدت كأعجاز نخل لا ظلال ولا
ثارا ولكن أصبجت خطبا
٤٦ جعلتم كل مولى يغتلي خنقا
على الرؤوس وشب الشار وانتصبا
٤٧ طوحتم كل هام كان يحدرة
من كان يحمل كبرا أو عتا وصبا
٤٨ خذلتهم العرب، والإسلام مكتب
والفتح منقبض منكم بما اغتصبا
٤٩ ماذا الذي تم للإسلام وتلكم
سرى التفكك والتشكك والحربا؟
٥٠ صيرتم أمة الإسلام وإهية
من جوركم، وغدت خيراتها نبيا
٥١ وفي الحضيض غدت أو أصبحت شيعا
فكيف تجمع مع أهوائها الشعبا؟
٥٢ أخلتكم كل غاب من هزابه
وعاث فيها فسادا من عوى وحبا
٥٣ إن السيف التي سلت لحربكم
عادت لتصبح في أغمادها خسبا
٥٤ حتى الأقف التي شدت مقابضها
أمت رفاة وكانت تغتلي غضبا
٥٥ كأنها لم تكن بالأمس باطشة
بكم ولم تك في أرقابكم نبيا
٥٦ ما للموالي من فرس ومن عجم
يرعا غدت لكم كي تضرب العصبا
٥٧ حتى توارى مهيزا كل ذي لسن
بسيف بغي وأصبحتم له قريبا

(٤٣) العاصي: أكبر أنهار بلاد الشام.

(٤٦) مولى: مفرد الموالي، ويقصد بهم غير العرب من كانوا يتبعونهم.

(٤٧) طوح: أزال. الهام: الرأس، ويقصد به كبير القوم. عتا: بقا. صبا: صبا أي ارتد عن الإسلام.

(٥٣) يخاطب في هذا البيت بني أمية فيقول إن سيف بني العباس التي استلت لحربكم قد قضي عليها بزوال سلطانهم.

(٥٦) يخاطب في هذا البيت والذي يليه بني العباس ويبين لهم اعتمادهم على الموالي.

(٥٧) ذي لسن: يقصد اللسان العربي. القراب: غمد السيف.

- ٥٨ وهذه أمة التبليغ قد فقدت مكانها وغدت من جزئكم إربا
٥٩ ما عذتكم بعدها إلا دمي صغرت مضي يحركها من ساقكم غلبا
٦٠ والدين أصبح مؤوداً بفعلكم مزقتموه وأضحى يشتكي الوصبا
٦١ وتنظرون إلى ما قد دهاه أسي ونختم العرب إذ جردتم القضا
٦٢ جرتم على بني عمكم بالبيض مثرعة نسيتم في غمار النكسة النسا
٦٣ ماذا دهاكم جمعتم كل غائلة؟ أن يعتلي منكبا أو يتغني سلبا
٦٤ علا بكم كل عالج، كل غايته ويزدري العرب، يطوي كل ما وجبا
٦٥ فراح يضرب بالاسلام ضربته ونصرة الدين ما يغونه أربا
٦٦ أليس بالعرب كان النصر مؤتلفا وأين سفاحكم؟ كم غال من قيم
٦٧ ضربتم العرب، من للدين بعدهم؟ كانوا له الجند لا يخشون متقلبا
٦٨ سلوا السيف على العرب الكرام ولم هذا لهم بال حتى أسقطوا العربا
٦٩ اجتثوا رؤوسا كراما طالما ارتفعت وكل همهم أن يغتنوا سلبا
٧٠ وكم نهضنا لحفظ الدين ونحكم بكم عراه وهت إذ كنتم السبا
٧١ وكم جلبتم لهذا الدين مفرجة وانحل فيها الذي قد كان مؤثبا
٧٢ وكم شفيتم نفوسا طالما فجعت بما استقام وولت تشد الهربا

(٦٤) يعتلي منكبا: يرتفع ليلط.

(٦٧) سفاحكم: يقصد أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس. والمنصور: هو أبو جعفر المنصور خليفة السفاح.

(٧٢) مؤثبا: مجتمعا ومؤتلفا.

(٧٣) يتبرأ إلى نفوس الحاقدين على الإسلام وقد انتهزوا قيام دولة بني العباس، فقاموا يتقمرون من العرب، ويدسون على الإسلام.

- ٧٤ لَكُنْ أَطْمَاعُكُمْ قَدْ أَسْرَعَتْ بِكُمْ وَأَوْرَدَتْكُمْ دُرُوباً فَرَّقَتْ شُعْباً
- ٧٥ كُنَّا الْأَبَاةُ نَصُونُ الْعُرَبَ مِنْ دَخَلٍ وَنَنْصُرُ الدِّينَ إِمَّا جَابَهُ النُّوبَا
- ٧٦ أَوْدَيْتُمْ بَعْمَادٍ، كُلُّ غَايَتِهِ أَنْ يَحْفَظَ الْحَقُّ، يُعْطِي كُلَّ مَا وَجَبَا
- ٧٧ أَنْزَلْتُمْ مِنْ ذُرَاهُ كُلِّ مَنْ حَمَلَتْ كَفَاهُ رَايَةً عِزٌّ تَفْضَحُ الْغُرَبَا
- ٧٨ لَا الدَّارُ دَارٌ كَمَا كَانَتْ مُنْعَمَةً صَيَّرْتُمُوهَا لِأَعْدَاءِ الْحَمَى نَهَبَا
- ٧٩ عَلَوْتُمْ بِحُسَامِ الْغَدْرِ كُلِّ فِتْيٍ لِسَانُهُ عَرَبِيٌّ يَنْشُرُ الْأَدْبَا
- ٨٠ يَا أُمَّةَ الْعُرَبِ كُنْتَ السَّاعِدَ الْغَضِبَا هُمِّيْ أَنْجِدِي الدِّينَ كُونِي الْعِزَّمَ وَالْعَصْبَا
- ٨١ وَلَا تَنَامِي عَلَى ضَمِيمٍ وَكَمْ شَهِدَتْ لِكَ الْمَوَاقِعُ مَجْدًا يَفْهَرُ النُّوبَا
- ٨٢ هِيَهَاتَ تَغْفُو عَيُونٌ عَنْ كِرَامَتِهَا وَأَمَّا تَنْتَضِي الْأَرْمَاحَ وَالْقُضْبَا
- ٨٣ هُبِّيْ لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ فِي أَنْفٍ مَا ذَلَّ مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُتَسَبِّبَا
- ٨٤ فَمَنْ أُنَادِي وَهَلْ يَضْغِي مُعَاوِيَةً؟ وَهَلْ يَهْبُ يَزِيدُ؟ وَالزَّمَانُ أَبِي
- ٨٥ وَأَلْ مَرَوَانٌ مِنْ خَطُورٍ وَمَنْ كَتَبُوا مَفَاخِرًا أَتَيْنَ تَلْقَى السَّادَةَ النُّجُبَا؟
- ٨٦ فَاتُّمُّ الْبَحْرُ إِنْ هَاجَتْ هَوَادِرُهُ وَنَظَرِي زُورِقٌ لِلْسَّاحِلِ أَنْجَذَبَا
- ٨٧ وَفِكْرُكُمْ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ أَنْجُمُهُ وَجِئْتُ أَسْبِرُ فِيهِ غُورَةَ اللَّجْبَا
- ٨٨ قَلْبِي الْبَسِيطَةُ فِي أَرْجَاءِ سَاحِلَيْهَا رَأَيْتُ فِيكُمْ طُمُوحاً عَارِماً وَصَبَا
- ٨٩ صَقْرَانِ قَدْ طَمَحَا لِمَجْدٍ فَانْتَفَضَا إِلَى الْعُلَا وَأَحْبَا فِيهِ مُغْتَرَبَا

(٧٥) الدخول: الغش. إما: بمعنى إذا.

(٨٩) صقران: يريد بهما عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الذي فرّ إلى الأندلس وأسس فيها دولة أموية جديدة ضاهت دولة بني العباس في المشرق. والثاني هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي فرّ إلى جنوب غربي الجزيرة، وأسس إمارة في عير، وبقيت إلى العصر الحديث.

- ٩٠ فَذَاكَ مِنْ آلِ مَرْوَانَ بِهِ شَمَمُ
 ٩١ فَجَالَ فِي الْأَفْقِ فِي جِرْصٍ وَفِي حَذِرٍ
 ٩٢ فَجَاءَ أُنْدُلُسًا وَاشْتَدَّ مِخْلَبُهُ
 ٩٣ فَشَادَ مُلْكًا وَبِالْإِسْلَامِ عَزَزَهُ
 ٩٤ اخْتَمَى بِعِزِّهِ جَنَاحَيْهِ وَسَطَوْتَهُ
 ٩٥ وَآخِرُ مَنْ بَنَى سَفِيَانٌ هِمَّتُهُ
 ٩٦ وَكَمَ الطُّورَ وَالْأَمَالَ تَحْمِيلُهُ
 ٩٧ وَظَلَّ يَرْقُبُ مِنْهُ الْخَضَمَ عَنْ كَتَبِ
 ٩٨ وَمَنْ سَمَا جَعَلَ الْإِقْدَامَ غَايَتَهُ
 ٩٩ هَلْ يُطِيقُ الشَّرْقُ فَوْقَ الْغَرْبِ قَبِضَتَهُ
 ١٠٠ فَيَا قَرِيشُ وَفِي الْآفَاقِ قَدْ عَثْتُ
 ١٠١ أَلَا يَضْمَكُمُ دِينَ يَهِيْبُ بِكُمْ
 ١٠٢ فَتَضِيحُونَ لِكُلِّ النَّاسِ قُدُورَتَهُمْ
 ١٠٣ هَلْ صَحْوَةٌ بَعْدَ طَوْلِ النَّوْمِ تُوقِظُكُمْ
 ١٠٤ وَبِأَدَمَشُقْ وَإِنْ جَارَ الزَّمَانُ بَنَى
 ١٠٥ وَكَمْ عَدُوٌّ تَرَدَّى فِي تَطَاوُلِهِ
 ١٠٦ حَمَاكِ رِيكِ دُخْرًا إِنْ بَدَتْ نُوبُ
 ١٠٧ هِيَهَاتَ نَبِكِي عَلَى مَاضٍ وَقَدْ عَبَرَتْ
 ١٠٨ فَلَمْ يَرْفُقْهُ بَعِيشُ الدُّلِّ مَا خَلَبَا
 يَرْنُو وَيَنْشُدُ مِيدَانًا لَهُ رَجَبًا
 مَدَّ الْجَنَاحَيْنِ كَيْمَا يَخْضِنُ الشُّهْبَا
 وَالْعُرْبُ أَلَفَتْ لَدَيْهِ الْمُرْتَقَى الْخَصْبَا
 أَطْمَاعَ مَنْ حَسِبُوا فِيهِ الْفَتَى الْعَزِيْبَا
 جَدَّتْ بِهِ وَطَمُوحٌ لِلْعُلَا وَثَبَا
 وَلَمْ يَعُدْ يَرْتَجِي فِي غَيْرِهِ أَرْبَا
 يَتَنَبَّى وَيَرْفَعُ مُلْكًا عَزَّ وَانْتَصَبَا
 وَالْمَلِكُ أَوْرَثَهُ أَخْفَادَهُ النُّجُبَا
 وَلِلشُّمَالِ حَنُورٌ لِلْجَنُوبِ صَبَا
 يَدُ التَّفَرُّقِ فَيْكُمُ وَاجْتَثَّتْ أَرْبَا
 إِلَى الْإِخَاءِ وَمَا تَرْجُونَهُ طَلَبَا
 وَهَتَدِي بِكُمْ مَنْ بِالزَّمَانِ كَبَا
 مَا خَابَ مَنْ قَامَ لِلرَّخْمَنِ ثُمَّ شَبَا
 تَبْقَيْنَ لِلْعُرْبِ فَخْرًا بِمَلَأِ الْحُقْبَا
 عَلَيْكَ وَارْتَدَّ مَكْشُوفًا وَقَدْ غُلِيَا
 فَأَنْتَ مَنْ حَطَّمِ الْأَهْوَالَ وَالنُّوْبَا
 أَيَّامُهُ وَتَنَاءَتْ تَذَرُغُ الْحُقْبَا

(٩٤) العزيب: الغر.

(١٠٤) شبًا: تاز.

(١٠٥) الحقب: القرون.

- ١٠٩ وَلَئِنَّمَا عِبرٌ مِّن رَّاحٍ يَذْكُرُهَا يرى الوفاء إذا ما غاب واضطربا
١١٠ يَغْدُو الشُّتَاتُ، يَغْمُ النَّاسُ كُلَّهُمُ والجِدُّ يَغْلِي بِصَدْرِ أَضْرَمَ اللَّهُمَّا
١١١ وَعِزَّةُ الْعَرَبِ بِالْإِسْلَامِ، إِنْ صَدَقُوا عنه تراخوا وعانوا الذَّلَّ والنَّصبا
١١٢ وَالَّذِينَ يعلو إذا ما الْعَرَبُ ضَمَّهُمُ دربُ الجهادِ وأعطوا الحقَّ ما وَجَبَا
١١٣ قرأنا بلسانِ الْعَرَبِ منشراً فكيف لا نَجْمَعُ الْإِسْلَامَ وَالْعَرَبِيَّ؟

(١١١) صدقوا: مالوا وتخلوا.

عائض بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي

وُلِدَ عام ١٣٠١ هـ في بلدة العرين إحدى ضواحي مدينة أبها. وأمه زهرا بنت مسفر بن صالح من آل حثرة من شريف قحطان، من الحرجة، وأسرتها أهل علم وفضل يعرفون بالقضاة، وكان والدها مسفر بن صالح أحد قضاة أبها، وكذا كان ابنه علي، ومن سبقه من أجداده. وجاء جداهم الأعلى من الحرجة، وهو المقدام بن يحيى بن صالح بن مسعود، ونزل أبها - كما مرَّ في ترجمة جده القاضي علي بن مسفر بن صالح -

توفي والده، وهو صغير السن، لم يتجاوز الرابعة من العمر، وكان أكبر من شقيقه عبد الله^(١)، عاش مع إخوته في كف عمهم سعيد بن عائض في الظفير، ولما توفي عمه

(١) ولد عام ١٣٠٣، وأسندت إليه قيادة بني مالك أثناء احتلال الإدرسي باحة المغوث بن ربيعة بن عمرو ابن عامر (مزيقيا)، وكان عبد الله شاباً طموحاً حيث هو أصغر أبناء عبد الرحمن، وعنده إباء وأتفة، وعندما وصل إلى الرياض مع إخوته وأبناء عموته كان منطوياً على نفسه، وعندما حج الأمير حسن وأسرته مع الملك عبد العزيز عام ١٣٤٤ خدع عبد الله حراسه بمكة بعد أداء مناسك الحج مباشرة، وانطلق إلى أبها عن طريق الطائف حيث التقى بالشریف عبد الله بن حمزة الفعر، وأطلعته على خطته للوصول إلى عسير وانتقاها عما وقعت فيه، زوّده بكتاب إلى الشریف عبد الله أمير الأردن ضمنه ما عزم عليه، وأنه بحاجة إلى دعمه، وأن تكون المراسلة بينهما عن طريق الشریف عبد الله الفعر، كما أخبره في كتابه بأنه سيدخل الإمام يحيى معه في الحرب - أن استطاع -.

ولما وصل عبد الله إلى عسير تمركز في رجال ألمع، وجعل قاعدة تحركه جبل (قو) حيث مقر شيخ مشايخ رجال ألمع حسن بن أحمد آل عبد المتعالي حيث يلتقيان في النسب بالأمير عائض بن علي بن وهّاس المتوفى عام ٨٦٢.

بعث عبد الله رسله إلى الإمام يحيى يطلب منه دعمه بالسلح، كما راسل مشايخ القبائل مراسلة شخصية، ومكث عدة أشهر يرقب الوضع، ولكنه وجد أن الإمام يحيى، وكذا الشریف عبد الله بن الحسين يريدان منه الإنتفاضة واحتلال مدينة أبها كي يدعمانه بعدها، وتحركان من الشمال والجنوب، ومع أن مشايخ القبائل قد تجاوبوا معه إلا أنه رأى أن الحرب بحاجة إلى سلاح وأهل عسير قد فقدوا

كان وشقيقاه عبدالله والحكم في أيها في رعاية جدّه لأمه مسفر بن صالح الذي تعهدهم

= سلاحهم أثناء دخول ابن إبراهيم أيها حيث جرّدهم منه، كما فعل الأمير فيصل ذلك في دخول عسير عام ١٣٤١.

وكانت كتب الملك عبد العزيز تصل إليه تناسده أن ينسى الماضي، ويبقى على حياة إخوته، وكان قد شكل مجلس شورى له، ووسط الأمر والكتب الواردة إليه من مختلف الأطراف أمام هذا المجلس، فرأى أهل الشورى أن أجوبة الإمام يحيى والأمير عبدالله لا تشجع بسبب عدم إرسال السلاح المطلوب، فأشار المجلس على عبد الله بالعودة إلى الرياض، فقرر بعدها ذلك، وكتب رسالتين إحداهما للشريف عبدالله أمير الأردن والأخرى للإمام يحيى يفهمهما قراره بالعودة إلى الرياض وضمن كل رسالة الأبيات الآتية:

- | | | |
|----|---|---|
| ١ | وكم همّة شدّ الطُمُوحُ جَبَاحًا | أطلأ بنفسِ الحرِّ يَحْتَلِجَانِ |
| ٢ | إلى أيّ ركنٍ ابْتغِيهِ مَلَذَمًا | وكيف النَّدَى والعزمُ يلتَقِيَانِ؟ |
| ٣ | إلى حَسَنِ في نَسْلِهِ قد قصِدْتُهُ | شَمَالًا عَمَى أَنْ القَى لَدَيْهِ أَنَا |
| ٤ | وقلتُ لَدَى نَسْلِ الحَسَنِ أَنَا لَهُ | وفي سَفْحٍ تُقَمُّ أَرْجِيهِ يَمَانِي |
| ٥ | فإنَّهما أَبْنَاءُ عَمِّي وَجِيرِي | إذ جُدَّ يَوْمَ الجُدِّ يَحْتَضِرَانِي |
| ٦ | فكنتُ كَمَنْ رَامَ القَوَادِمَ إِنَّمَا | قَوَادِمُ ذَاكَ النُّرِّ مُنْكَرَانِ |
| ٧ | وما منها إِلَّا وَأُطْلِقَ وَعَدَهُ | ولكنَّها بالخُلْفِ مُتَّفِقَانِ |
| ٨ | وقد حَسِبَا أَنَّ الأَمَانِي تُغَرِّي | فجاءَا نِيهَا في مَنَظَرِي وَلِسَانِي |
| ٩ | فإنَّ بَدِي مُدَّتْ لَأَيِّدٍ تَكْبَلْتُ | فكيف بالإسْتِعْمَارِ تَنْتَهِرَانِ؟ |
| ١٠ | فلا تَبْغِي يَوْمًا مِنَ الضَّعْفِ نُصْرَةً | فَضَعُفٌ وَصَرَفُ الدُّهْرِ يَغْتَوِرَانِ |
| ١١ | فلا مُقَلَّةٌ تَغْفِرُ لِحِرِّ يُسُوسُهُ | الذي قد غدا في ذُلِّهِ وَهَرَانِ |
| ١٢ | يَدِينُ لِأَطْمَاعِ العَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ | مدى عُمُرِهِ في أَمْرِهِ مُتَّفِقَانِي |

(٣) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، إذ أن أمير الأردن عبد الله بن الحسين من نسله.

(٤) يقصد الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقول الحسين من باب التعظيم، وإليه يتسب الإمام يحيى، والبيت الرسمي.

(٥) يلتقي بنو هاشم وبنو أمية في عبد مناف فهم أبناء عم.

(٦) القوادم: الريش الطويل في جناح الطائر ويلبها الخوافي.

(٩) تكبلت: تقيدت.

(١٠) يعتوران: يتأبقان. ويقصد أن ضعف هؤلاء وصروف الدهر قد أحبطا محاولته.

(١١) مقلة: عين. تغفو: تنام. يسوسه: يتحكم به.

(١٢) العدو: انكلترا.

وقد ضمنت مذكراتي الأحداث هذه مفصلة، وهي آخر ما حررت في مذكراتي عن أحداث عسير.

بالعلم والدراسة، كما رعاهم ابنه علي فدرسوا على أيديهما مبادئ الفقه، والتفسير، واللغة. وكان عائض من الذين حفظوا كتاب الله مع عددٍ من آل عائض مثل إخوته ناصر، والحكم ومحمد أولاد عبد الرحمن بن عائض، وحسن، وعائض، وعبد الله أبناء علي بن محمد بن عائض، ومحمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض.

أسندت إلى عائض مع إخوته ناصر، وسعيد، وعبد الله قيادة قبائل قحطان في حصار أبها أيام علي بن محمد بن عائض، وكان ممن أُلقي عليه القبض يومذاك إذ كانوا مرابطين في قصري مشرف ومازن بحي مناظر، فطُوقُوا من قبل الأتراك، وحُلُوا إلى الشقيق، ونُقلوا إلى الحديدة بحراً، ثم حملوا إلى صنعاء، وكان واليها أحمد فيضي باشا.

كما أُسندت إلى الأمير عائض في عهد الأمير حسن بن علي قيادة قبيلة بني مالك في حرب الإدريسي في بلاد ربيعة بني مغيد، وبلاد تهامة، على حين أسندت قيادة قبيلة ربيعة وربيعة لشقيقه عبد الله، وتمكنا من تطويق إحدى فرق جيش الإدريسي هناك في باحة المغوث بن ربيعة، وقضيا على هذه الفرقة التي كانت تضم عدداً من الصوماليين والمرتقة اليمنيين، ومن انضم إليهم، في الوقت الذي كانت فيه قوات عسير الأخرى بقيادة ناصر ومحمد ولدي عبد الرحمن بن عائض قد قضت على جيش الإدريسي الآخر في سفوح جبل (تهلل) وتلال تهامة، وذلك بعد الانتصار على قوات الإدريسي التي كانت قادمة من بلاد قحطان حيث قضوا عليها في البطحاء، وطاردوا قلوبها. كما قاد بعض الفرق التي وقفت في وجه قوات نجد.

وكان من آل عائض الذين نقلوا إلى الرياض، وكفَّ بصره، في أواخر حياته، وزهد في الدنيا، وانصرف إلى العبادة. وأولاده هم: مروان، وعبد العزيز، وعبد الرحمن، والوليد، ومحمد.

كان طويلاً نحيلاً، أبيض اللون، أقي الأنف، واسع العينين، بشوش المحيا ذات سمت ودين. وعندما كانوا أسارى في صنعاء، اجتمعوا يوماً في قصر الحكومة، وكان يوماً مشهوداً، يضم أعيان البلاد ووجهاءها من علماء، وأدباء، وشعراء فتساجلوا الشعر، وعرض بعض شعراء اليمن بعسير، فقال الأمير عائض هذه القصيدة ردّاً على

ما نال من بلاده وقومه، وغمز من الذين ناصروا الترك ضد الإمام يحيى، وخانوا
أوطانهم وقومهم، وتواطؤوا مع العدو.

- ١ لا لَنْ نُبْلِي بِمَنْ كَلَفُوا وَمَنْ مَكَرُوا هَلْ يَرْهَبُ الصَّخْرُ إِمَّا مَتَهُ مَطَرُ
- ٢ استمرأتُم الزَّرْبَ فِينَا، بَاتَ يَشْغَلُكُمْ حَتَّى يُبَاغِتْكُمْ مَا تُحْبِيءُ النُّذُرُ
- ٣ خُتِمَ أَمَانَةٌ مَنْ كَانُوا لَكُمْ سَنَدًا وَذَاكَ مَسْلُكُ مَنْ مِنْ جَرَعَةٍ سَكِرُوا
- ٤ سَيَطْرَحُ التَّبَرُّخُ خُبْشًا شَابَ مَعْدَنُهُ وَذَمُّكُمْ كَاللَّظَى يُجَلَى بِهِ الْكَدَرُ
- ٥ يَبْقَى النُّضَارُ أَصِيلًا فِي تَأَلُّفِهِ وَاحْبَثْ يَفْضَحُ مَنْ دَسَّوْا وَمَنْ غَدَرُوا
- ٦ إِنَّ الْعَوَادِي أَبَانَتْ طَهْرَ مَتِينِنَا وَأَظْهَرَتْكُمْ فَبَانَ اللَّوْمُ وَالْقَدَرُ
- ٧ تَنَافَسَ النَّاسُ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ بِشَائِنَا وَكَفَانَا جَدُّنَا النَّضْرُ
- ٨ أَحْسَابُنَا كَانَتْ لِقَاءَ النُّورِ مُضْدَرُهُ شَمْسٌ وَإِنْ رَأَيْتَ الظُّلُمَاءُ فَالْقَمَرُ
- ٩ هَلْ اغْتَرَرْتُمْ وَقَدْ أَغْضَتْ نَوَاطِرُنَا عَنْ سَوْرَتِكُمْ فَبَدَا مِنْ طَبِيعِكُمْ فَتَرُ
- ١٠ لَا لَا تَقُولُوا: عَرِينُ الْأَسَدِ خَالِيَةٌ إِنْ جَاسَهَا حَاقِدٌ أَزْرَى بِهِ الْخَطَرُ
- ١١ إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِيهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الضَّرَرُ
- ١٢ غَافِسُ الْأَسَدِ تَبْدِي الْأَسَدِ طِيْعَةً وَإِنْ أُثِيرَتْ زَيْرُ الْعِزْمِ يَتَبَهَّرُ
- ١٣ لَهَا التَّوَنُّبُ طَبْعٌ وَالنِّزَالُ هَوًى وَكُلُّ دَيْدِنِهَا الْإِقْدَامُ وَالظُّفَرُ
- ١٤ قُدْنَا الْمَعَالِي فَسَادَ الْأَمْنُ مَرِيْعَنَا بِنَا عَيْرُ تَبَاهِي كُلُّ مَنْ فَيَحْرُوا
- ١٥ أَغْرَاضُنَا صَانِهَا الرَّحْمَنُ عَنْ دَنَسٍ لَمْ تُغَرِّنَا وَاضْحَاتْ خُرْدٌ غَرَّرُ
- ١٦ مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ مُتَنَافٍ شَايِحَةٌ إِنْ رَأَيْتَ مِنْ نَوَايَا مَدَنٍ أَشْرُ
- ١٧ وَضَاحَةُ الْوَجْهِ تَسْبِي الْعَيْنِ إِنْ بَسَمَتْ وَتَبْهَجُ الْقَلْبَ لَا يَأْوِي لَهُ كَدَرُ
- ١٨ مِيسَاءُ، هَيْفَاءُ، وَطَفَاءُ مُنْخِرَةٌ مَا شَابَهَا خُسُ أَوْ رَأَيْتَ خَزَرُ

- ١٩ رِيَانَةُ الثَّغْرِ غِيدَاءُ إِذَا التَفَتَتْ
 ٢٠ فِي رَاحَتَيْهَا نَدَى لَا الْمُرْنَ تَسْبِقُهَا
 ٢١ نَجْلَاءُ تَرْنُو حَنَانًا فِي تَطَلُّعِهَا
 ٢٢ نَهْدَانٍ قَدْ جَثَا فِي الصَّدْرِ جَلَّتْهُمَا
 ٢٣ هُمَا الْكَمِيَّانِ وَالْأَبْطَالُ مِنْ هَلَعٍ
 ٢٤ لَازَتْ وَمِنْ خَوْفِهَا لِلْخَوْفِ ذَاهِلَةٌ
 ٢٥ غَدَوْا أَسَارَى لَحْنٍ أَيْ مَرْبَةٍ
 ٢٦ مَا عَادَ يَقْوَى كَرِيمٌ أَنْ يَبُتَّ هَوَى
 ٢٧ حَسَنُ تَنَاهَى وَشَعَّ السَّحَرُ يَبْرِزُهَا
 ٢٨ فَالْكَفْلُ مِنْ ثِقَلِهِ يَهْتَرِ مِنْ غُلْجٍ
 ٢٩ مَلَاخَةٌ تَلِيبُ الْأَلْبَابَ سَاطِعَةٌ
 ٣٠ مُنَى تَعَلَّلَ فِيهَا مِنْ بِهِ أَمَلٌ
 ٣١ لَا تَسْأَلُوا إِنَّمَا الْحَسَنَاءُ كَمْ فَعَلَتْ
 ٣٢ وَظَنَّ مَا ظَنَّ جَهْلًا إِنَّهُ الْمَذَرُ
 ٣٣ وَمَا دَرَى أَنَّهَا الْحَسَنَاءُ فَاتَكَّةُ
 ٣٤ وَكَمْ صَرِيعٍ مِنَ الْأَبْطَالِ تُوقِعُهُ
- غزاله الجيد يحدو سيرها كبر
 تطوي البنان حريراً حشوهُ دُرُ
 يستزل الصيد من عليائها الحفر
 شدا على القلب كما شاقه النظر
 لاذت وفي كنفها المصقولة البتر
 وناب أطرافها الأهوال والسدعر
 أغوت بمنفلج ما مثله دُرُ
 لكنه انكب للإقدام يعتذر
 فتانة فتهاوى حولها البشر
 والقذ مشوقة يزهبها الحفر
 فلا تلوم من قد شدته الحور
 فيهل إلى النصر حال الغول فانبهروا
 برامق فتهاوى وهو ينحدر
 وكان ما كان مما نابته الحذر
 بمهجة الغر إن هبوا وإن هدرُوا
 بنظرة فتهاوى وهو يسفطر

(٢٣) الكميان: ثنية كمي وهو الفارس المدجج باللاح. الملح: الجزع، لاذت: احتت. البتر: السيف القاطعة.

(٢٥) المربة: شعر خفيف كالخيط من ملتقى النهدين حتى السرة، وهو من جمال المرأة.

المنفلج: ما بين النهدين.

(٢٨) التلجج: حسن الثياب.

(٣٠) الغول: المباغته والهلاك.

- ٣٥ إِنْ أَرَحْتَ الشَّعْرَ تُبْدِي حُسْنَ وَجْهَيْهَا
 ٣٦ هَيْهَاتَ حُسْنُ يُدَانِي حُسْنَ طَلْعَيْهَا
 ٣٧ هَذِي الْمَحَاسِنُ لَا تُثْنِي تَوَثُّبُنَا
 ٣٨ هَيْهَاتَ نَعْنُو لِلْبَيْنِ الْعِشْرِ يُبْعِدُنَا
 ٣٩ فَنَحْنُ قَوْمٌ أَبَيْنَا الذُّلَّ، غَايَتُنَا
 ٤٠ أَبْنَاءَ عَائِضٍ وَالْدُّنْيَا تَشِيرُهُمْ
 ٤١ بِالْمُرْهَفَاتِ حَمِينَاهَا وَبَارِقَةٍ
 ٤٢ بَاتَتْ بِأَيْدِي رَجَالِ الْإِزْدِ مُشْرِعَةً
 ٤٣ تَقْضُضُ مَضْجَعَ مَنْ بَاتَتْ عَدَاوَتُهُ
 نَقَلَ تَأَلَّقَ مِنْ أَنْوَارِهَا الْقَمَرُ
 وَشَمَّ عَرْنِيهَا يَسْمُو بِهِ الْكِبَرُ
 إِلَى الْمَعَالِي وَلَا يَنْتَابُنَا الْعَثَرُ
 عَنِ التَّخَضُّرِ إِمَّا أَقْبَلَ الْخَطَرُ
 فِي نُصْرَةِ الدِّينِ مَهْمَا اشْتَدَّتِ الْغَيْرُ
 بِأَنَّهُمْ إِنْ أَرَادُوا غَايَةً قَدِرُوا
 مِنْهَا تَطَايَرَ فِي آفَاقِهِ الشَّرُّ
 أَزْدَ الشُّرُوءِ مِنْ عَزُّوا وَمَنْ نُصِرُوا
 فَكَيْفَ يَنْجُو وَزَخْمُ النَّارِ يَنْتَشِرُ

علي بن مسفر الحثري

هو علي بن مسفر بن صالح بن عبد الله بن محمد بن علي بن صالح، وينتمي نسبه إلى القاضي المقداد بن يحيى بن صالح بن مسعود بن علي بن عادي، وله تاريخ اسمه «مرايع الأدباء في سيرة النجباء» وقد عول والدي على جل ما فيه عن المنطقة وخاصة من القرن التاسع فما فوقه من بين المخطوطات التي كتبت عن المنطقة. وعلي ابن مسفر هو أحد قضاة الأمير محمد بن عائض، ثم ناصر، وعبد الرحمن، وعلي بن محمد آل عائض، ثم في عهد الأتراك أيام المتصرف محيي الدين باشا وسليمان باشا.

ولد عام ١٢٥٠ في مدينة أبها، وتلقى العلم على يد والده، وعمه، وعلماء أبها، ورحل إلى مكة في طلب العلم، ودرس على يد مشايخها في المسجد الحرام، وكان من بيت علم، وقد ترجم والدي في كتابه «المتعة» لعدد من أسلافه، ويعرفون بالخرجين نسبة إلى «الخرجة» إذ كان جددهم يحيى بن صالح قاضياً فيها للأمير عبد الوهاب بن غانم بن صقر، ولا تزال بقية أسرته في الخرجة بين بني شريف بن جنب.

وتوفي شاعرنا علي عام ١٣٢٩، وقد ناهز الثمانين، وترك ولدين هما: عبد الله، ومحمد، وتعرف أسرته اليوم في أبها بآل مسفر. وكان علي بن مسفر من ألقبي عليهم القبض، ونفوا إلى استانبول عام ١٢٨٩ بعد دخول الترك لعسير، والغدر بالأمير محمد ابن عائض، وكان ممن تمكن من العودة إلى دياره بعد عفو السلطان عن آل عائض ومن معهم عام ١٢٩٦ هـ.

رجع علي بن مسفر فوجد المنطقة قد تغيرت فأثر بنفسه ما حل وما نزل بها من نكبات فأنثر ذلك في نفسه الشعر، فقال قصيدته هذه يذكر فيها أمجاد بلاده، وشجاعة أهلها في حروبهم، وما بذلوه في سبيل نهضتها حتى غزاها الويل.

للشاعر ديوان اختار والذي من غرر قصائده، وحلّى بها ترجمته.

- ١ أرى التاج قد غابت كرائمُ درّه وألقنه من غسف الصُروف دُهورُ
- ٢ تطاير أشلاء فشعت سماءُوه نجوماً جلاها للعيان سُفورُ
- ٣ وحرملة ماذا بها فرمائها تغير وأصفت في الرعانِ نُسورُ
- ٤ ونادت سقما مع ريدة فأجابها بأيا صدى قد فجرته قُبورُ
- ٥ وجاء صريخ من صناديد هداهم وجوم وشقت بالوجوم نُحورُ
- ٦ ودوى صراخ من ذرا الطورِ مثلما يضح من الأسد الغضاب زئيرُ
- ٧ ترى العاديات الضبح هبت وسدّت قناها ونادت للنزال بُسورُ
- ٨ وسارت لتحمي الدار والعرض تزدري بمال ونفس كي يتم حُبورُ
- ٩ هي الأزد إن هبت فلا حيّ مثلها إذا جال في ساح اللقاء صُبورُ
- ١٠ وهيهات ترضى الضيم في أيّ موقف ولكن يبدو منها للعدو فتورُ
- ١١ تجود بمال لا تبالي بصارخ إذا كان في غير الثبات يُشيرُ
- ١٢ يلبون في حزم، يجودون نهوة ويخمون إن ناب المسار عُشورُ
- ١٣ إذا ما قسا أو نالك اليوم غلبه تفكك منه جُجُجُورُ ونُحورُ
- ١٤ فلا تبئس إذا مال بالدهرِ حادث تذرّع بصير فالزمان يدورُ

(٣) حرملة من حصون آل عائض، وهي السقا والريدة معانقهم المنيع، وأول من ابثنى فيها واتخذها مقراً (شترياً في حرملة وريدة) و(صيفاً في أبها والسقا) الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن واستمر خلفاؤه يحددون ويصلحون ما هو بحاجة إلى ذلك.

الرعان: الجبال.

(٧) العاديات الضبح: الخيل. البتور: السيوف ومفردها باتر، وجمعها بواتر وبتور.

(١٢) نهوة: ما تجود به النفس طواعية.

(١٣) الجُجُجُور: الصدر.

الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض ١٣٠٤ - ١٣٥٧ هـ

وُلِدَ الأمير حسن في (الحرملة) معتقل آل عائض في الوقت الذي كان فيه الأتراك قد دخلوا مدن عسير، وبقي آل عائض أصحاب النفوذ الفعلي إذ توارثوا واحداً بعد الآخر منذ أن غدر الترك بالأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩، فأخذ راية القتال بعده أخوه ناصر بن عائض حتى توفي عام ١٢٩٧، ثم قام بعدد أخوه الآخر عبد الرحمن بن عائض حتى توفي عام ١٣٠٥، في هذه الأثناء وُلِدَ الأمير حسن، وكان أكبر إخوته، وأمه بنت عم أبيه، زمرا بنت ناصر بن عائض.

نشأ وترعرع في الحرملة، وترى وإخوته وأبناء عمه وأبناء أسرته على يد علماء عسير واليمن. وتوفي والده عام ١٣٢٤، وكان عمره عشرين عاماً، وآلت الإمارة إلى عمه عبد الله بن محمد إلى أن توفي في مطلع عام ١٣٢٩ فانتخب حسن أميراً بعدد، ولا يزال في مقتبل العمر إلا أن الأيام قد عركته بأحداثها فأفاد من دروسها، وبرزت حياته في ملتقى العواصف.

واشتد حماس آل عائض لإخراج الترك من المنطقة، ورأوا في ذلك أمراً ضرورياً، فوحدوا لذلك كل جهودهم وإمكاناتهم وقبائلهم، ثم وضعوا في عين الاعتبار أمراء الجزيرة المجاورين لعسير، وإن كانوا على علم مسبق بأن لهم أطماعاً توسعية على حساب حلولهم محل الترك. أو بتحريك من قوى خارجية بدأت تتجه نحو الجزيرة لضرب الترك، وتجزئة الخلافة العثمانية لإضعاف شأنها، وقد وجدت هذه القوى آذاناً صاغية وقلوباً متطلعة عند فئات لتحقيق أغراضها فبدأت تدعمها، وكان

الإدريسي في طلبعة أولئك إذ وضع يده مع إيطاليا ثم مع بريطانيا، فأبرم معاهدتين معها، وحصل على دعم، وتعهّد بحمايته على أن تكون المشورة للقوة الغربية، وبعد أن سار مع إيطاليا شوطاً عاد فارتبط مع بريطانيا، وكانت معاهداته معها سرية للغاية.

رأى آل عائض الاتصال بالأمراء المجاورين لتبريز ثورتهم، ومن ناحية أخرى ليعلموا مدى تأثير أو اتجاه الأمراء هؤلاء لهم، وإمكانية الإفادة منهم أو الإطمانان حتى لا يكونوا على الأقل مع الترك ضدهم، وإن تأييد الإدريسي أو الشريف حسين أو الإمام يحيى سيكون كسبا لهم، وهؤلاء الثلاثة هم الذين كانوا على مسرح السياسة يومذاك، وبدأت أطماعهم التوسعية تبرز، وتظهر رغبتهم في الاستقلال ببلادهم. أما عبد العزيز بن سعود فقد كان في صراعٍ مريرٍ مع الترك وآل رشيد من ناحية، ومع أبناء عمه سعود بن فيصل بن تركي وأمراء أقاليم نجد وعشائر البادية مثل العجمان من ناحية ثانية مع أنه يستند إلى قوى أجنبية تتجه به إلى الخليج لضرب الدولة التركية وأنصارها مثل ابن رشيد وثبيت أقدامها هي هناك.

رأى الأمير حسن ومجلس شوراه إيفاد بعض رجالات عسير إلى كل من الإدريسي والشريف حسين والإمام يحيى بينما كانت مراسلات بينه وبين الأمير عبد العزيز آل سعود للغاية نفسها، وكانت نتائج صلات الوفد متقاربة حيث تبين لهم أن ثلاثتهم يخططون للخروج على الدولة التركية بشكل قويّ وبدعم من الحلفاء، إلا أن الإدريسي رأى أن يستغل رغبة آل عائض لتحقيق الأمر الذي يساور نفسه ويُسغل وقته كله فأبدى استعداداً للمشاركة ومن منطلق اطماعه بدأ يتحرك بشكل جديّ، وبحشد الحشود التي ظاهرها مناصرة آل عائض، وواقعها احتلال عسير والقضاء على آل عائض عندما يستقر في السراة.

بدأت الحركة، وضرب الحصار على الأتراك الذين تراجعوا إلى مدينة أبها فطوّقت، وبدأت نوايا الإدريسي تنكشف للأمير حسن الذي كان على علم بما تم بين سيد صيبا والحلفاء لذا فقد اتخذ الحيطة لكل ما يمكن أن يتوقعه منه، وجعل جيشه قسمين أحدهما يدخل المعركة مع قوة الإدريسي، ويبقى الآخر باليد لزيجه في المكان المناسب في الوقت المناسب.

وعندما احتل الطليان طرابلس الغرب عام ١٣٣٠ تداعى الناس في عسير للجهاد فتطوع ما يقرب من ثلاثة آلاف متطوع منهم ما يقرب من ثمانمائة من الجنود الأتراك ما بين شاميين وعراقيين لدعم إخوانهم المسلمين هناك وساروا بأمر من الأمير حسن الذي عين أخاه الأكبر عبد الله^(١) قائداً لهؤلاء المجاهدين وأبحروا عن طريق القنفذة إلى طرابلس، وقد استشهد معظمهم ومنهم الأمير عبد الله قائد الوحدة، ومن بقي استقر هناك، وعرفوا فيما بعد بالعسيريين. وانحاز الأمير حسن بقبائل عسير إلى الترك أثناء حرب طرابلس ليكونوا مع الترك المسلمين ضد النصارى الطليان مما جعل الإدريسي يتخوف من هذا الإنضمام.

استغل الإدريسي الجو المشحون بالصراع وبدأ يثأر أعوانه محاولاً ربط من يتمكن من الناس به، وهذا ما جعل الأمير حسن يرى من الضرورة بمكان إبعاد الإدريسي عن ساحة المعركة وعن عسير وذلك في الوقت الذي وصلت فيه إلى الأمير حسن أنباء بتكليف السلطان للشريف حسين بالتحرك على رأس حملة إلى أبها لإنقاذ الحامية التركية وفك الحصار عنها. فأرسل الأمير حسن رسالة إلى الشريف حسين وأخبره إلى الإمام محيي يعلمهما يعززه على إبعاد الإدريسي من عسير، وإنهاء خلافه مع الترك لأنه صعب عليه أن تنجز الدولة العثمانية لتصبح أشلاؤها العوبة بيد الدول النصراية.

عمل المجلس الاستشاري للأمير حسن على إنهاء الموقف مع متصرف عسير (سليمان باشا) بشروط يملئها الأمير حسن فوافق المتصرف، وتم الأمر، وأجبر الإدريسي على الانسحاب، وعندما وصلت حملة الشريف حسين إلى أبها وجدت الأمر قد انتهى، فاستقبلت، وإن كان أعاق حركتها بعض الذين يرغبون في عمليات السلب والنهب أيام الفتن، حضر الشريف حسين المصالحة، وتم تعيين الأمير حسن نائباً لمتصرف عسير (حاكم مدني) واستمر ذلك حتى عام ١٣٣٥ هـ، وكان قد جاء متصرفاً جديداً هو محيي الدين باشا.

(١) كان له أخوان يحمل كل منهما اسم عبدالله أولهما يعرف بالكبير، والثاني بالصغير، وقد ولد بعد وفاة أبيه.

اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، واضطر الترك لإخلاء عسير، وجاءت الأوامر بترك كلّ عتاد الجيش التركي المرابط هناك بما في ذلك القطع البحرية المرابطة في القنفذة، والبرك، والقحمة وتسليمها لمعاون المتصرف الأمير حسن الذي غدا سيد المنطقة عام ١٣٣٦ هـ.

شكّل الأمير حسن حكومةً محليةً ومجلس شورى ومجلساً للشيخوخ يضمّ شيوخ القبائل، وعُيّن هو ملكاً على البلاد، وقرر الجميع استقلال بلادهم إذ علموا ارتباط كثير من أمراء الجزيرة مع إيطاليا بادیء ذي بدء، ثم مع بريطانيا، وقد حاولت أولاهما مع آل عائض عندما دخلت طرابلس الغرب والبحر الأحمر، وحاولت الثانية معهم أيضاً بعدئذ. وكانوا على معرفة تامةً بنتائج هذا الارتباط لذا فقد رفضوه وقرروا الإستقلال بعيدين عن الأجانب ومن كان في معاونتهم.

لم يرتح الإدريسي لما حصل عليه الأمير حسن من قوة بسبب السلاح الذي سبّره الترك له فحاول الإيقاع بين محبي الدين باشا قبل مغادرته عسير وبين الأمير حسن - بغية حصوله هو على السلاح - فكتب لكلٍ منها محذراً من الآخر، وشكّ كلٍ منهما بالثاني، وإذا كان محبي الدين باشا قد سحب معه معظم السلاح إلا أن الأمير حسن قد بقي على وفائه، وأوصى الحماة الذين أرسلهم مرافقين للترك بهم خيراً، وأثناء الطريق - طريق المغادرة - عرف محبي الدين باشا الحقيقة لما شاهد من رعاية به وبحملته، وأخبر بعض مرافقيه من رجال حسن ما وصل إليه من الإدريسي، وعرف أن الذي وصل إليه من الإدريسي قد وصل مثله إلى الأمير حسن إلا أن الأخير لم يستمع إلى كلام الإدريسي ولم يأبه به، وهذا ما جعل محبي الدين باشا يعيد السلاح مع رجال حسن وذلك قبل وصوله إلى ميناء الشقيق. وكان قد أخذ معه لحماية نفسه فيما إذا تعرض لأذى من رجال حسن - كما زعم الإدريسي - في كتاب إيقاعه وكان الأمير حسن قد طلب من محبي الدين البقاء بأبها تحت رعايته فلم يوافق للأوامر الصادرة بارتحاله إلى تركيا مع من يرغب ذلك من الأتراك المقيمين بالمدينة.

ضبط الأمير حسن دولته الجديدة، وطلب من شيخ كل قبيلة أن يكون له مجلس

يضم أهل الحلال والعقد من قبيلته، ويُضاف لهم قاض، وتُجمع الزكاة فيصرف نصفها في القبيلة، ويرد النصف الباقي إلى بيت المال في أبيها. ويلزم شيخ كل قبيلة كذلك بالمحافظة على حدود قبيلته، ونشر الأمن داخلها، وكذا كل قرية هي مسؤولة عن أمنها وسلامة من يمر فيبلد. وفي مدينة أبيها قسمت إلى أحياء وكان في كل حي نائب وخمسة من وجهائه، وجميعهم مسؤولون عن الأمن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحي.

لم يكن الإدريسي عن إفساده في المنطقة بل حاول الإتصال بكل من يستطيع لنشر مذهبه الصوفي وخرافاته، وليكون بعضهم عوناً له لتحقيق مآربه، ونصب شركه، ولكنه لم يتمكن إذ وجد السراة متهاككة بعضها مع بعض. ورأى قوة الأمير حسن تتزايد وأن نيته متجهة لضم صيبا، وجيزان، وأبي عريش وما ارتبط بها على اعتبارها جزءاً من تهامة عسير، ومع أن الإدريسي قد أدرك أن قوته ضعيفة إلا أنه رأى من الحكمة مجابهة الواقع ومهما كانت الظروف. وأن رجال تهامة ليسوا كرجال السراة.

بدأ الإدريسي حربه بإظهار التردد للأمير حسن وبعض رجالاته علنه يحد ثغرة ينفذ منها إلى الإطاحة بالأمير حسن وضم عسير، ولكنه فشل في الوقت الذي كانت تدور اجتماعات بين الطرفين، ولما لم ينفعه هذا التردد اضطر إلى استعمال القوة، ولكن وجد أن ما لديه من رجال لا يكفي، أما السلاح فعنده المزيد وقد حصل عليه من بريطانيا، ومن قبل من إيطاليا، وسمحت له دول الحلفاء بتجنيد المرتزقة من الصومال. وفي الوقت نفسه فقد أثار الإدريسي على الأمير حسن كلاً من الإمام يحيى وابن سعود، أما أولهم فقد كان مشغولاً في بلاده، كما أنه يعرف قوة عسير ومكانتها السابقة فهو يحاول إضعافها من جهة، ولكنه من جهة ثانية لا يريد أن يفحم نفسه بحرب معها، فشجع الإدريسي على حرب عسير، ورغبه في ذلك، وأمنه بالرجال، وهو في الحقيقة يريد إضعاف الطرفين ليبقى القوي يضم ما يشاء.

أرسل الإدريسي إلى عسير جيشين أحرزوا بعض النصر، ثم فشلا، وردا على أعقابها خاسرين، وبدأ خطر آل عائض عليه واضحا، ويقترب منه فضاغف صلته

بابن سعود ليدعمه، فتحرك من الشرق. بقوة تربو على أربعة آلاف من أهل نجد بقيادة الأمير عبد الرحمن بن ثنيان آل سعود^(١) عام ١٣٣٧، ووصلت القوة إلى بيشة في مطلع رمضان من هذه السنة بعد معارك انتهت بهزيمة حامية عسير التي كان يقودها علي بن عشيبة، وقد استنكر ابن عائض هذه التعدييات فكتب إلى ابن ثنيان بترك بيشة ووادي الدواسر إذ تبعان له، وذكره بالمراسلات الجارية بينه وبين الأمير عبد العزيز، فلم يرعو ابن ثنيان فجهر ابن عائض له حملة هزمت قوة ابن سعود وأسرت ابن ثنيان وبعض رجاله، وقد حلوا إلى أبها، غير أن ابن عائض لم يلبث أن صفح عنهم، واستقبلهم، ورحب بهم، وأرسلهم إلى الرياض مع رسالة إلى سيدهم، يطلب منه عدم التدخل في شؤون بلاده، ويذكره بالصلات السابقة مع الأسلاف والتي يجب احترامها، وعدم الإصغاء للإدريسي الذي يريد أن ينقل الحرب إلى نجد، وهذا ما يجب أن يدرك نتائجه الطرفان. غير أن عبد العزيز قد تأثر من هزيمة حملته وأسر قائده ابن ثنيان فشجع الإدريسي على مواصلة الحرب، كما شجع الإمام يحيى على ذلك بدعوى أن آل عائض يوالون الترك. وأخبرهما أنه متحرك إلى عسير بقوات كثيفة.

وتحرك الإدريسي من الغرب، واشتد الضغط على عسير حتى ظهر الوهن على بعض رجالها بعد أن نفذت الذخيرة، ولم يكن لهم من مصدر يجلبونها منه، كما دخل الإمام يحيى من الجنوب ليحصل على بعض ما يحلم به. وبعد حروب مريرة كانت سجلاً بين الأطراف. وفي النهاية تغلبت الكثرة، واستسلمت عسير، وبعد خداع ابن إبراهيم قائد ابن سعود الذي أبقى معظم جيشه في قاعة ناهس، واتجه بعد قليل من أتباعه إلى (أبها) بحجة الصلح، وإنهاء القتال بين الطرفين. والتقى ابن إبراهيم بالأمير حسن بـ (الخضراء) شرق (السفا)، وتم التفاهم على ما جرى عليه الإنفاق بين ابن سعود والأمير حسن بالرياض سابقاً عام ١٣٣٩.

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن، والنسل لثنيان بن سعود انحصر في هذا القول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبد الله بن ثنيان، وفي ثنيان وعبد الله ابنه عماله بن ثنيان بن إبراهيم.

دعا ابن سعيد احد قادة ابن ابراهيم الطرفين لتناول طعام الغداء في (حجلة) حيث تتركز قطعتة، ثم دعاهما ابن مشيط لتناول العشاء عنده في الخميس (خميس مشيط)، وسار آل عائض لتلك الدعوة، وأمر ابن ابراهيم قائده ابن سعيد بالتحرك نحو الشرق على نية المغادرة حيث انتهت مهمته، وبينما كان آل عائض في الخميس في وليمة ابن مشيط مع ابن ابراهيم إذ بالأخير يُقدَّم ورقة موجهة من ابن سعود إلى الأمير حسن يعلمه فيها أنه قد فُوض ابن ابراهيم لإبرام الصلح، وأنه من الأفضل الحضور إلى الرياض لإتمام بنود ذلك الاتفاق وكانت قوة ابن سعيد قد عادت - حسب خطة مدبرة - وطوّقت مكان الوليمة، وأخذت آل عائض إلى الرياض بحراسة مشددة، وأمر ابن ابراهيم قواته بالتوجه إلى أبها، وأرسل ابن مشيط الخبر إلى جند آل عائض، فأسرعوا إلى سلاحهم ولكن كبار قادتهم قد أسروا، وجرت معركة عنيفة استبسلت فيها قبائل عسير، ولم ينبج الصبح حتى دخلت قوات ابن ابراهيم أبها في مطلع عام ١٣٤٢ هـ. وقتل فيها بعض القادة من آل عائض.

كان الأمير حسن - رحمه الله - زاهداً متقشفاً لا يأبه بأبهة الحكم فتراه يسير دون حامية، ودأبى إلى دار (الفرقة) الحكومة وحيداً على بغلته، يخالط الناس في الأسواق كبقية أفراد أسرته، وتستوقفه المرأة في الطريق لتعرض له قضيتها، يجمل العلماء، ويستمع إلى نصائحهم، ويזורهم في بيوتهم كعادة أسلافه وكان يقول: ما نحن إلا بهم، ولسنا شيئاً بدونهم، فهم حملة الكتاب والسنة، وورثة الأنبياء، وإليهم المرجع في أمر الدين والدنيا، فلا نرد إلا برأيهم، ولا نصدر إلا عن مشورتهم، ونحن أولى بالسير إليهم، والمثول بين أيديهم، وتلقي النصائح منهم. يحرق أرضه في (الصعيد) شمال (السقا) ومزرعته في (نعمان) بنفسه، ويساعد بذلك بني غزوان موالي آل عائض، وما يجنيه من مزارعه كان جل نفقته. يؤم الجماعة يوم الجمعة، ويحضر حلقات الذكر يوم الثلاثاء، ويتفقد السوق مع رجال الحسبة الذين عينهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعرفة أحوال الناس، ويجلس مع مجلس الشورى في الجامع الكبير بأبها.

وأمر المظلومين الذين لا يجدون إنصافاً من نواب قراهم وأعضائها ومشايخ

قبائلهم أن يضعوا «العوبة»^(١) في عنقهم ويأتوا لمقابلة الأمير او جهدي بك، أو رمزي بك اللذين خصصهما للنظر في المظالم.

ويضم مجلس شوراه نخبة من علماء المنطقة، ومسؤول عن محاسبة المسؤولين جميعاً. ويعرض الأمير على هذا المجلس ما يرد إلى بيت المال من جبوب كل ستة أشهر. كما يعرض عليه في نهاية كل عام ما يدخل إلى بيت المال من نقود ومواشي وذلك بحضور أمين بيت المال، وتدرس في هذه الجلسة التعليقات، وهي الأوامر التي يصدرها الأمير حسن إلى أمين بيت المال بتوقيعه.

كان - رحمه الله - أسمر اللون، مستدير الوجه، واسع العينين، كث اللحية ومرسلها، ممتلىء الجسم، ربعة بين الرجال، ثيابه فضفاضة، يرخي ذؤابة عمامته وراء ظهره. يكنى بأبي إبراهيم باسم ولده الأكبر، من زوجته مريم بنت أحمد النحاس الذي ينتمي إلى أسرة النحاس من الطائف. توفي أولاده في حياته، انقطع للعبادة منذ أن وصل إلى الرياض عام ١٣٤٢ وحتى وفاته عام ١٣٥٧، وكذا من معه من أسرته، لا ينسثنى من الإنقطاع سوى زيارتهم لبعض العلماء من آل الشيخ وأمثالهم، وكانت صلاتهم في مسجد الظهيرة أقدم أحياء الرياض، حيث وضعوا هناك في بيت واحد وعليهم حراسة مشددة.

وأعاد تنظيم قبائل عسير سراً وتهمةً وغيرها في السلم والحرب فجعل بني مغيد في المقدمة، فعلكم، فبني مالك، ثم ربيعة ورفيدة، وألحق بهذه القبائل أحلافها من تهامة عسير، ثم رجال الحجر فتحطان وياهم وشهران ثم غامد وزهران وخثعم وشمران وبنو القرن، وألحق بها فروعها في بيشة وتهامة وبارق، وكان هذا الترتيب قد نظم من قبل أسلافه. كان حليماً متأنياً، ذا ثقافة جيدة وخاصة في أمور الدين، لا تأخذه في الله لومة لائم، بل كان رجلاً صلباً في تنفيذ الأوامر الشرعية.

ومما حمد عليه أنه تقدم إليه عبدالله بن أحمد بن محمد برزان بشكوى ضد

(١) العمية: لفظة من القماش الأحمر يضعها المظلوم في عنقه ويأتي للأمير فلا يرد في أي وقت جاء، وكانت هذه العادة معروفة عند أسلاف آل عائض.

الأمير الحكم^(١) بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي يطلب فيه إنصافه من المذكور، إذ

(١) كان الحكم من شباب آل عائض الصالح، وفيه حدة، وقد نُقِدَ فيه أمر الله، ولم يعقب إلا ونداً واحداً أسماه الوليد قتل في حجلة مع عمه سعيد. وكان الحكم من شعراء آل عائض المقتنين، وله ولع بالموشعات، فحضر شعرة فيها، وله ديوان ومن موشحاته

عَزَبَدُ الْأَفَقِ وَأَغْضَى وَأَجَا مُرَّ أَرَاخِ الْبَذَرِ بِمَرِّ الْفَلَسِ
وَسَخَا بِالْدَّمْعِ يَحْكِي عِنْدَمَا وَالْأَسَى يَغْضِبُ كُلَّ الْأَنْسِ

★ ★ ★

وَرَنَا يَنْشُدُ أَفَقًا أَرْحَبَا يَسْتَفْرِئُ فِيهِ أَيَّامَ الشَّاتِ
وَيُنَاجِي الْبَذَرَ فِي تِلْكَ الرِّبَا يَنْكُرُ اللَّهُ عَلَى مَا قَدْ أَتَتْ
أَنْسَاهُ شَاخٌ وَالذَّهْرُ نَبَا لَمْ يَمُدَّ يَجْرِي لِيَحْطَى بِالرَّغَابِ
فَارَقَ الْأَنْسَ وَعَانَى الْأَلْمَا أَتَى يَلْقَى بَنَمَةً فِي الْمَجْلَى
كَالَّذِي يَذْكُرُ أَفْرَاحَ الْجَمَى وَعَدَا بِالْحَزَنِ كَالْمُنْكَرِ

★ ★ ★

فَذَعِ الْحُسْنَ وَتَنَاجِ الْجَبَلَا أَتَى حَلَّوًا مِنْ سَمَوَا كَالْكَوْكَبِ
هَلْ غَفَوَا أَمْ هَلْ أَضَاعُوا الْأَمَلَا أَمْ حَرَّوَا فِي هِمَّةٍ لِلْأَرْبِ
أَمْ تَوَارَى اللَّيْلُ يُلْقِي الْجِلَلَا وَغَدَا انْشَوْرُ نُضَارِ الْمَطْلَبِ
بِذِكْرِ الصَّبَدِ إِذَا انْحَدَّتَا مِنْ تَسَارَوْا بِالنَّفْسِ الْأَنْفَسِ
يَسْأَلُونَ اللَّهَ فَضْلًا فَرَقَ مَا قَدْ حَاطَهُمْ مِنْ مُلُوكٍ كَبِيرِ

★ ★ ★

أَتَى يَرْتَوِ هَلْ طَوَى الْأَفَقُ الْعَجِيبَ أَمْ مَرَى يَسْمَعُ بِغَضِّ الْخَبَرِ
خَبَرٍ يَنْفِي بِهِ الْقَلْبَ الْخَبِيبَ بِهِ يَلْقَى عَمِيقَ الْأَثَرِ
كَمْ أَتَانِ الْأَفَقُ مِنْ مِرٍّ عَجِيبَ وَطَوَى فِي سَيْرِهِ مِنْ عَرَبِ
وَتَعَالَى فِي حَنَابَاهُ كَمْ قَدْ طَا لِحُكْنِ كَالْمُنْشَأَنِ
أَوْ تَرَاهُ يَتَلَوَّى حَزْمًا كَبِيرٍ حَائِرٍ فِي الْمَخْرِ

★ ★ ★

هَلْ خَبَتْ فِي الدَّهْرِ رِيحُ الْعَرَبِ لَمْ يَمُدَّ بِرُحُونِ عِزِّ الْمَوْفِقِ
أَمْ يُعِيدُ الذَّهْرُ أَسْمَى الْحَقِيبِ وَيَقْدِرُ الرُّكْبَ أَهْلُ الشَّرَفِ
أَتَمَّ كَالْأَنْدِ بِيضُ النُّسَبِ وَدَعَاةَ وَمُحَاةَ الْمُصْحَفِ
وَلَهُمْ فِي السَّاحِ مَجْدٌ قَدْ سَمَا لَمْ يُشَاوِرَا بِاللَّيْلِ النَّجْرِ -

قتل ابنه أحمد، فاستدعى الأمير حسن ابن عمه الأمير الحكم وسأله عن شكوى المذكور

= لم يرغهم أجنبي أجر ما إنما أمرهم كالقبر

فَلَمَّا لَقِيَ إِذَا النِّتْ نَزَلَ وَسَقَى بِالطِّيبِ أَرْضَ الرُّطْبِ
وَكُنَا الطَّوْرَيْنِ فِي أَهْلِ الْخَلَلِ يَتَوَالَى مِنْ مَحَابِّ هَتِينِ
قُلْ لَهُ فَالْعَهْدُ فِينَا لَمْ يَزَلْ وَالْعُلَا وَالْبِرُّ رَغَمَ الْيَحْنِ
إِنَّمَا نَبِيٌّ وَنُعَلِي عَلِمَا وَقَرَانَا كِبَاظُ سُتْدِي
كَيْفَ لَا غَضِي لِحَبِّ مِثْلَمَا قَدْ رَفَعْنَا الْمَجْدَ بِالْأَنْدُسِ

يَا لَطِيفُ كَلِمَا أَبْصَرْتُهُ يَضْرِبُ الْقَلْبَ بِسَهْمِ الْخَوَرِ
قَدْ رَمَانِي وَسَبَّ لَفْتَتُهُ مُهْجَتِي وَاشْتَدَّ وَقَعُ الْأَثْرِ
خَلَبْتُ أَبْصَارَنَا وَقَفَّتُهُ بِاخْتِيَالِ الْفَارَسِ الْمُنْتَصِرِ
أَيُّهَا الظُّفِيُّ تَحْدَيْتَ الْجَمَى وَتَادَيْتَ بِ«عَيْنِ الْعَلَسِ»
اِقْتَدَتْ طَوْدًا بِالْمَعَالِي قَدْ سَا هَازِنًا بِالْقَاتِنَاتِ الْخُسْرِ

لَمْ تَجِدْ مِنْ مَرْتَعٍ إِلَّا الْقُلُوبَ عَابِثًا بِالْمَاشِي الْمَظْطَرِ
جُتَّ تَرَعَى بِالرَّوَابِي وَالسُّهُوبِ تَحْدَى نَظَرَاتِ أَهْلِيْمِ
يَا رِعَاكَ اللَّهُ عَلَامُ الْغُيُوبِ مِنْ عَيُونِ الْغَادِرَاتِ الْتُومِ
قَدْكَ الْفَارُعُ أَضْحَى عَلِمَا يَفْتَنُ الطَّرْفَ كَعُودِ النَّرْجِسِ
مَنْبَإِلْ مُسْتَهَامًا مُفْرِمَا فَلَقَدْ صَدَّتْ رَيْسُ الْمَجْلِسِ

كَمْ زَمَانٍ قَدْ تَجَاوَرَتْ مَعَا نَسَاجِي تَارَةً فِي عَنِي
أَوْ يَكُونُ السُّرُّ نَجْوَى طَمَعَا فِي هِنَاءِ رَغَمَ عَيْنِ الزَّمَنِ
كَمْ تَغَاضَى الدَّهْرُ عَنَّا وَرَعَى دُمَّةً مَا بَيْنَنَا لَمْ تَهْنِ
وَسَاقِينَا وَأَطْفَانَا انْظُرَا فِي حَنُوءٍ مِنْ صَفَاءِ الْأَنْفُسِ
وَمَضَتْ سَاعَاتُ أَنْسٍ مِثْلَمَا قَدْ أَضَاءَ الْبَرْقُ جُوفَ الْغُلَسِ

يَا مَلَاكَ الْحَسَنِ مَا هَذَا الصَّدُودُ وَاصْلِبْنِي وَافْعَلِي مَا تَشْتَهِيْنُ =

فاعترف، وقال: نعم، لقد تعرّض ابنه إلى جارتي (خادمتي) أكثر من مرة فشكت ذلك إلى فنيته عن التعرّض لها إلا أنه لم يأبه بإنذارني له فقتلته، فتغير وجه الأمير حسن، وأرسله مخفياً إلى القاضي محمد بن عبد الله بن خضرة، فحكم عليه بالقصاص، وصدّق الأمير حسن على إنفاذه. واقتيد الحكم إلى ساحة المملح يوم الثلاثاء، يوم السوق، فقرئت لائحة الحكم الشرعي على ملأ من الناس، ونفذ الحكم.

= صَدَتْ قَلْبِي وَتَحْطَبَتْ الْخُدُودُ عَجِباً عَذِبَ اخْتِيَالاً تَشْتَكِينِ
فَارْفَقِي، مِهْلاً فَخَرَ الْخُدُودُ وَاسْحِي جَرْحِي بِأَلْوَانِ الْحَنِينِ
لَا تُغَالِي مَنْ أَسْرَبَ قَدْ سَمَا لِأَصُولٍ مِنْ كَرَامِ الْمَغْرَسِ
لِيَزِيدَ قَدْ غَمَاهُ مَنْ تَمَا كَيْفَ تُرْدِيهِ بِعَذَابِ اللَّغْسِ

★ ★ ★

رَبِّ ظَلَمَ حَدٌّ مِنْ ظُلْمِ الصَّبَا وَحَنَانٍ صَادَ صَبّاً قَدْ عَثَرَ
كُلَّمَا اطْمَعْتَ بِالْوَصْلِ خَبَا أَمَلٌ قَدْ كَادَ يُودِي بِالْوَطَرِ
وَتَوَارَى الْحُسْنُ وَالطَّرْفُ نَبَا وَكَأَنَّ الْغَيْمَ قَدْ غَشَى الْقَمَرَ
كَيْفَ يَمْضِي هَاتِئاً مُبْتَسِماً عِنْدَمَا غَبِيتَ وَلَمْ تَكْتَرِسِ
وَتَرَكْتَ الصَّبَّ يَشْكُو الْأَلَا يَرْقُبُ النَّجْمَ بِدِيَا الْغَلَسِ

★ ★ ★

أَيُّ رِسْمٍ بِفَلَاةٍ قَدْ شَرَدَ يَتَقَرَّى كَيْفَ يُرْدِي أَسَدَا
سَدَّ السُّهْمَ وَاصْمَى فَاتَّقَدَ قَبُ الْحُبِّ يُغْنِي الْمَوْعِدَا
أَتَرَاهُ مَا تَمْنَى قَدْ وَجَدَ أَمْ رَابَّ عَادَ يَغْدُو مَوْرِدَا
رَوْضَةَ الْحُسْنِ أَرَاكَتَ بِلَسَا وَشَذَاهَا مِنْ عَبِيرِ النَّرْجِسِ
كَيْفَ تُقَى رُبُّ طَيِّبٍ قَدَمَا وَحِبَاهَا أَنْفُساً مِنْ أَنْفُسِ

★ ★ ★

نَجْدَةٌ رُمْتُ فَمَنْ يُنْجِدُنِي مِنْ يُغْدِيَنِي بِحَدِّ طَيِّبِ
قَدْ حَبَاكَ الْحُسْنَ رَبُّ الْيَتَمِ فَاحْفَظِيهِ مِنْ عَنَارِ الثُّرُبِ
عَجِباً تُبْدِيَنَّ صَدّاً كُلَّمَا بَاتَ فَيْكِ الْحُسْنُ كَالْمَغْرَسِ
أَطْلِقِي الْمِطْفَ وَجُودِي مِثْلَمَا يُنْقِذُ الْغَيْثَ رَيْمَ الْمَيْسِ

وكان الذي يُنفذ الحدود من قطع أو جلدا أو قتل موالى آل عائض إيعادا للإحن .
وقد حمد الناس للأمير حسن هذا العدل، فلم يرى في وقته رجل تعرّض لامرأة، وإذا
قابل رجل امرأة في أحد الأزقة، أدار وجهه للجدار.

كان الأمير حسن يقول الشعر بالفطرة كأفراد أسرته، ولا يبت في أمر حتى يتثبت
منه، ولا يقبل خبراً حتى يعرف صحته . وكانت قبائل الإدريسي تلقى أمام بعض
زعماء القبائل بغية إيقاعهم في فخه وجرحهم إلى حظيرته إن أمكن له ذلك أو على الأقل
يبث الشكوك في قلوب المخلصين لآل عائض، وكانت منشورات الإدريسي، التي
يهدف منها تحريك الرأي العام على حسن، وصلاته المادية تعرض على الأمير حسن،
فكان يقول: خذوا ما وصل إليكم منه فحجر من حجر. وكادت هذه القبائل توقع
شيخ شمل قبائل (علكم) أحمد بن حامد. ووصلت أخبار ذلك إلى الأمير حسن،
فوجه إلى ذلك الشيخ رسالة خاصة ضمنها قصيدة - وهي التي نوردتها - وأرسلها مع
بعض اعدائه، وكان نتيجة ذلك أن عاد شيخ (علكم) إلى الأمير حسن، واعتذر منه،
وجدّد له البيعة. وقد ذكرت في مذكراتي تفصيل حكومة الأمير حسن بن علي،
وأحداث عسير أيامه وأيام والده، ومراسلاته للإمارات المجاورة.

- ١ تَهْلُ تَدْبِرُ أبا عائض ولا تتحرف عن طريق السداد
- ٢ إذا ملّت عن أهليك الأقربين فدون مسارك خسرط القتاد
- ٣ فكيف تشلّ يداً حرةً تطاعن، تحمي دمار البلاد

(١) أبا عائض: كنية الشيخ أحمد بن حامد بن أحمد بن علي بن مبارك بن سليمان بن عني بن عبد الله الهراوي
(نسبة إلى جدّه زهرا، إذ كانت من آل مهروي إحدى عشائر الوهابية التي هي أربع بطون وهم: بنو
مسرد، وبنو سلمان، وبنو محاصر، وبنو مهروي) شيخ علکم، وكان الأمير سعيد بن مسلط قد عين جده
أحمد به علي شيخاً عاماً على شمل قبائل علکم. وكان شيخاً قبله هما: سلطان بن عبدة بن سلطان،
ومحمي بن محمد آل أبي زوعة الجبلي الذي ينتمي إلى الصحابي معاذ بن جبل. وتولّى مشيخة علکم بعد
أحمد بن سعيد بتأييد من الأمير محمد بن عائض، وهي فيهم إلى الآن.

(٢) مسارك: اتّجاهك.

- ٤ وَكُنْ ذَلِكَ الْفَارِسَ الْمُرْتَجَى لَعَلَّكُمْ الْهَوْلَ فِي كُلِّ وَادٍ
- ٥ وَأَنْتَ بِعَلَّكُمْ أَدْرَى بِهَا رَجَالُ الْبُطُولَةِ عِنْدَ التَّنَادِ
- ٦ فَلَا تَغْتَرِرْ بِدَخِيلٍ عَمِيلٍ وَتَحْسَبَهُ دَاعِيًا لِلْجِهَادِ
- ٧ فَلَيْسَ التَّدَيُّنُ فِي مَظْهَرٍ وَلَكِنْ بِمَا يَنْطَوِي فِي الْفِرَادِ
- ٨ وَنُسْبَى عَنْهُ إِذَا مَا بَدَأَ بِخَبْرِهِ فِي لِقَاءِ الْعِبَادِ
- ٩ فَيَأْمُرُ بِالْعُرْفِ فِي غِبْطَةٍ وَيَنْهَى وَيَدْرَأُ فِعْلَ الْفَسَادِ
- ١٠ وَذَلِكَ شَأْنُ الْفَتَى الْعَلَكَمِيِّ إِذَا مَا تَصَدَّى لِأَمْرِ وَسَادِ
- ١١ بِهِ رَايَةُ الْمَجْدِ رَفَافَةٌ وَمَحْمَى عُلاهَا طَوَالَ النِّجَادِ
- ١٢ شُنُوءَةٌ تَنْمِي فَحَوْلَ الرِّجَالِ وَمَنْ يَسْلُكُونَ طَرِيقَ السَّدَادِ
- ١٣ لَهُمْ نَسَبٌ جَلٌّ بَيْنَ الْوَرَى نَبِيلاً كَرِيماً رَفِيعَ الْعِمَادِ
- ١٤ وَأَنْتُمْ لِدُعَاةِ الْهُدَى خَمَ فُضْلُهُمْ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ
- ١٥ وَيَأْرُرُ دَوَّماً إِلَى أَرْضِيهِمْ إِذَا بَانَ فِي النَّاسِ فِعْلُ الْفَسَادِ
- ١٦ وَأَنْتَ الْمُقَدَّمُ مَاذَا تَقُولُ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ فِي كُلِّ نَادِ
- ١٧ بَنُوناً وَأَخْفَاداً فِي فِعْلِهِمْ يَعْمُرُ الْحَمَى وَتُصَانُ الْبِلَادِ
- ١٨ فَيَا وَجْهَ كَغَيْبِ تَنْبِيٍّ فَقَدْ غَلَا الشُّكُّ هَلْ تَرْضَى بَارْتِدَادِ

(٦) الدخيل: الإدريسي وعياله للطلبيان ثم للإتكيز.

(١١) طوال النجاد: قبائل علكم، والنجاد كناية عن الفخر.

(١٢) شنوءة: قبائل الأزد ومنها قبيلتا الأوس والخزرج.

(١٤) دعاة الهدى: الأنصار (الأوس والخزرج) حيث آووا وصرخوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

(١٥) إشارة إلى الحديث الشريف «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» وقد رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

(١٨) كغيب بن الحارث بن النعمان، وهو أبو قبائل متعددة تنتمي إليها قبائل عيشة بنت عدي بن ربيعة الوائلي.

- ١٩ فذع أمره لا تزع في الركاب ركاب العدا مقبضاً في زناد
- ٢٠ وكن حيثما يقتضيك العلا وفيأ أميناً قويم المراد
- ٢١ مضينا على قدر واحد نخوض الوغى دائماً في اتحاد
- ٢٢ ولن تبتغي غير درب الهدى سبيلاً يشع بنور الرشاد
- ٢٣ قريباً حقيقته تنجلي وتعرف ما يبتغي من مراد
- ٢٤ تقدم بعلمكم في روحة وفي غداة وارتقب من تعاد
- ٢٥ وبادره في طعنة حرة وهدم له كل ركن استناد
- ٢٦ فعادتكم ذك كل الحصون وإرغام من يغتلي في الوهاد
- ٢٧ فكم من مفاخر سجلتم بأذن الوهاد وأعلى النجاد
- ٢٨ أبا عائض درعك المرتجى عسير إذا حم يوم الطراد
- ٢٩ فما رفع المرء إلا الوفاء فيغدو كريماً رفيع العماذ

محمد بن عبد الرحمن بن عائض

وُلِدَ بقرية العرين إحدى ضواحي أبها عام ١٢٩٩ هـ، وهو الابن الثاني للأمير عبد الرحمن بعد شقيقه ناصر، وأمه شقراء بنت مقبل من بني مغيد، ويقيم أهلها بشعف ابن اليزيدي بالسرية بالجدابير (شفع قضاة).

توفي والده عام ١٣٠٥، وهو لا يزال صغير السن إذ لم يزد عمره آنذاك على الست سنوات، فترى مع إخوته بالظفر برعاية عمهم الأمير سعيد بن عائض، ثم انتقلوا إلى استنبول لإكمال دراستهم حيث مكثوا هناك ما يقرب من عشر سنوات، وعادوا بعدها إلى أبها فانصرفوا مع أبناء عموماتهم إلى أهل العلم والأدب ينهلون من علومهم إذ كانت مدينتهم يومذاك مقصداً للأدباء والعلماء.

وقامت ثورة الأمير علي بن محمد الأخيرة في أبها عام ١٣٢٤ فاشتركوا في قيادة القبائل التي ضربت حصارها على مدينة أبها كما اشتركوا من قبل ومن بعد، وكانوا ممن دخلوا أحياءها إلا أنه قد نجا وأخواه ناصر والحكم من الوقوع في قبضة الترك على حين قبض على غيرهم من دخلوا معهم.

وشاركوا مرة ثانية في حصار أبها الذي ضرب على متصرف عسير سليمان باشا ١٣٢٨ - ١٣٢٩ هـ. ولما فك الحصار، وتم الصلح بين آل عائض والترك عين الأمير محمد محافظاً للمدينة، واستمر في عمله، ورتبه العسكرية كبقية إخوته حتى عام ١٣٣٤ هـ، حيث جاء أمر من السلطان بجلاء الترك عن عسير وتسليمها إلى آل عائض. وكان حاكم الأمير حسن بن علي بعد انسحاب الترك، واختار مجلس الشورى الأمير محمد ولياً للعهد، إذ كان صغيراً، الأمير حسن الكثير من الميهمات ومنها إخماد الفتنة التي وقعت بين قبيلتي الرشيد من الحباب وآل الغمر من الحرقان، كما كان القائد العام

لقوات عسير، وقد دحر عام ١٣٣١ قوات الإدريسي التي نشطت في محاولتها للإستيلاء على تهامة عسير رغم دعم الإنكليز للإدريسي في طريقهم إلى القنفذة لاستقبال محبي الدين باشا ووداع سليمان باشا وكان رئيس الاجتماعات التي دارت بين حكومة آل عائض وحكومة الشريف حسين بمكة المكرمة، كما اشترك فيها الشريف عبد الله بن الحسين، وقد جاء من الأردن، وكانت مهمة هذه الاجتماعات النظر في أوضاع الحجاز وعسير أمام أطاع اليمن ونجد - وقد شاركت في هذه الاجتماعات - وأقول للإنصاف أنه قد وقع كل ما حذر منه الأمير محمد واستبعده الشريف حسين، ويبدو أن ذلك بسبب قبض طرفي الحبل بيد انكليزية، أحدهما في الرياض والأخرى في مكة، ولم تنجح المفاوضات لاختلاف وجهات النظر، ولطموح الشريف حسين بالخلافة.

ولم تطل الأيام حتى وقع الخلاف بين عسير ونجد، والتقى الأمير حسن والأمير محمد مع عبد العزيز آل سعود بالرياض لإنهاء تلك الخلافات، وحقن الدماء، وتحديد الحدود بشكل رسمي، ولم تكن أوضاع آل سعود مواتية لهم آنذاك، أو بشكل طيب إذ كان الصراع بينهم وبين آل رشيد على نجد لا يزال قائماً، كما أن تهديدات أشرف مكة كانت تقض مضاجعهم، كل ذلك رغم دعم انكلترا لنجد إذ تعدّ سلطانها رجل الجزيرة والجزاد الذي تجاري به الشريف حسين وتطفيه إذا حاول الشريف التفلت أو أبدى شيئاً تكرهه.

وصفا الوضع لأن سعود في نجد بعد سقوط إمارة آل رشيد بأيديهم، فالتفتوا ثانية إلى عسير، ونشب الخلاف من جديد، واستعداهم الإدريسي والإمام يحيى على آل عائض مرة أخرى بحجة أنهم يريدون إخراجه من تهامة عسير، ولهم أطماع توسعية في الجزيرة، ويستعجلهم للقضاء عليهم قبل قوتهم. ودار القتال بين آل عائض وآل سعود، وكان الأمير محمد هو قائد قوات عسير، وبشاء الله أن يكون النصر لنجد، بعد أن احتال عليهم عبد العزيز بن إبراهيم قائد قوات نجد إذ جمع آل عائض بحجة دعوة للمفاوضة، وقد أخذ الاستعدادات، فانتقلوا من مفاوضات ومدغوين إلى أسرى، ونقلوا من مقر الدعوة إلى الرياض، ومعهم سراهم وقادتهم ودفع بجيشه مباشرة على

ثلاثة محاور نحو أبها ليدخلها فحدثت اشتباكات عنيفة مع قوات عسير الموجودة بأبها بقيادة بعض آل عائض الذين قتلوا في تلك الاشتباكات.

عاش الأمير محمد بالرياض بحي الظهيرة حيث كان مقر إخوته وأفراد أسرته تحت الإقامة الجبرية والمراقبة المشددة، ولم يرب بعدها عسير، وتوفي في مكان إقامته عام ١٣٤٦ هـ عن ولد واحد هو حسن بن محمد الذي أنجب ولداً أسماه يحيى.

كان - رحمه الله - أبيض، طويل القامة، أفنى الأنف، واسع العينين، عريض الجبهة، ضخم الرأس، حسن المعاشرة، كريم النفس، شجاعاً، جهوري الصوت، في عينه اليمنى حَوْلٌ لا يكاد يرى، حليماً، فصيح اللسان، قوي الحجة.

سجل له والدي شعره وبعض خطبه وكان صريحاً في مناقشاته وأقواله، لا يحب التلميح أو استمال المجاز ولم يكن هذا ليعجب الشريف الحسين، وقد كنت بمعيته في اجتماعاته بمكة مع الشريف حسين بقصر الحكومة بالغزة، كما كنت معه في اجتماعاته مع الشريف عبدالله بقصره بالمعلاة بمكة في أثناء وجوده هناك بعد رجوعه من الأردن.

كان الشريف - رحمه الله - يلقي الكلام على عواهنه كمن يعتد بنفسه ولم يكن هذا ليسر الأمير محمد إذ كان يرى ذلك من الغرور. وكان الشريف حسين يرمي حكرمة آل عائض بالتزمت والإنزواء عن العالم الخارجي. فكان يقول: «إنكم يا آل عائض مترمّتون غير انفتاحيين، ونجن في زمن كما ترون يستدعي التماسنا أسباب نجاح أهدافنا بأمور متباينة نسلك فيها طرقاً متعددة لا تنف عند حدّ فحيث وجدت مصلحتنا ومصلحة بلادنا سرنا نحوها فيجب أن تنظروا لهذا العصر النظرة الواقعية فيجب أن تمدّوا أيديكم إلى إنكلترا فهي صاحبة الميدان، ونقطة ارتكاز بالنسبة إلى الغرب، وأنتم بحاجة إلى دعمها لحماية بلادكم وبخاصة السلاح الذي أصبحتم تعانون من قلته بأيدي رجالكم وقبائلكم وأنتم في أمس الحاجة إلى توفيره».

وقد كان الأمير محمد يضارعه فيقول: «ليس الأمر كما تتزعم فهم الآن يحاولون أن يرموا بيننا ليفتوا شملنا، كي نبقي في أيديهم كالضعفاء وهم الآن يهددون بعضكم

بعض، وينظرون إلى الأقوى الذي فيه بغيتهم فيصطفونه، وغايتهم ضرب تركيا، وتركيا دولة مسلمة، وفي أعناقنا بيعة للخليفة، ويجب على المسلمين مناصرة تلك الدولة وذلك الخليفة، وعدم التخلي عنهم، أو خذلانهم، أو الكيد لهم، على ما بهم من أسوء. إذ فيهم يتم جمع كلمة المسلمين، وهي «أخوة عليين» وهؤلاء الفرنجة يستهدفون تفكيك الخلافة والإطاحة بها، وستقاسي الشعوب منهم شراً حيث الخونة بين المسلمين كثير، وكلهم يحاول التقرب من هؤلاء الفرنجة...، ومن هنا لا يمكن لأحد منكم معارضتهم في شيء يريدونه، حتى لو أنهم أرادوا ابتلاع بلد من البلدان الإسلامية لم يجدوا من يقف في وجههم، وإن الدرهم الذي سبذله لكم بريطانيا ستستعيده ديناراً، وستطأطئون رؤوسكم لذلك. وإن كل ما بأيدينا من سلاح إنما هو بقية ما تم استلامه من الترك، وهو لا يكفي أن نقاوم به جبهات متعددة، كل منها يريد ابتلاعنا إن تمكنا من ذلك»^(١).

الشریف عبداللہ : «لماذا لا تطلبون الدعم من إحدى الدول الأجنبية، وهي سترحب بطلبكم خاصة بريطانيا، وأنتم في أمن الحاجة إلى السلاح؟».

الأمیر محمد : «أما تقرأ قول الله عز وجل ﴿ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾ وقول جل من قائل ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾، فالركون والموالاة لهم كفر لأن الله عز وجل نفى الإيمان عن والائهم. ثم لماذا نركن إليهم؟ أعلى كفار مثلهم فنحاربهم بهم لصد غائلتهم عن ثغور إسلامية؟ أم نستعين بهم لمحاربة مسلمين مثلنا؟ وإن كل ما يبذلونه لنا إنما هو من باب استعانة الكافر على المسلم، وهذا لا يجوز. كما هو معلوم لديكم..»

(١) كان الأمير محمد ينظر إلى الأحداث كأنها بين يديه.

صحيح أن اليوم هو أكثر ما نحتاجهم إليه، ومع ذلك فإننا لا نفكر في مدّ أيدينا إليهم مهما كان وضع بلادنا، وشدة الظروف التي نعانيها... ونحن نتقبل كل هذا... ونقبل احتلال عسير من قبل إحدى القوى المحيطة بنا، ونعرف - أنت - من هم؟ ومن وراءهم؟ نقبل هذا بكل رحابة صدر، دون أن نشعر بالملامة... الفاجعة كل الفاجعة أن غد أيدينا إلى كفار... وحاشا لله أن نفعل ذلك مهما كانت الدوافع.

صحيح أننا لن نستسلم أبداً، وسنقاتل لنؤدي واجبنا تجاه أرضنا وتجاه رعايانا، سنقاتل حتى تلفظ بنا دقنا آخر رصاصةٍ نمتلكها وحتى نكلّ سواعدنا عن الضرب والطعن. إننا لن نألو جهدنا للتحصين لردع المعتدين بكل وسائلنا وإمكاناتنا وإن كانت محدودة إلى درجةٍ ربما تجعل العدو يبتليها فرصة فيقنع نفسه بسيولة احتلال عسير وضمها إلى ما تحت يده - وأنت تعلم أن إيطاليا وبريطانيا وغيرهما قد أوفدوا إلينا وافدهم فلم يجدوا نجاحاً منا، وقد عرضوا المساعدات المادية والمعنوية، وكنا نعلم أن الإدريسي، وابن حميد الدين، وابن سعود، وأنتم قد وضعتم أيديكم بأيديهم، ولمستم منهم ما لمستموه... ولا أدري ما عذركم أمام الله عز وجل؟ ثم أمام شعوبكم إذا كشفت حقيقة الأمر؟ وما أخال بريطانيا إلا أنها قد نصبت لكم فخاً لا صطياد أروا الجبل... ثم لا تستطيعون إفلاتها من فخها... وما أظن الحروب الصليبية قد انتهت بعد، فالمال منها والسلاح منها، والعمل لها وبوحيتها واستشارتها ومن أجلها.

الشریف عبد الله : «إن ابن سعود يقود أجلاف بوادي نجد وجفاتها، وهم لا يخرجون عن معتقدتهم بن عن الخوارج حيث يتراعى إلينا تكفيرهم من خرج... عن ولايتهم، وقد استشهد بمعنى حديث رسول الله ﷺ بارك الله

في شامنا وفي يمننا فليل يا رسول الله وفي نجدنا فذكر ثانية الشام
واليمن، فسئل ثانية فكرر ذكر الشام واليمن، فلم سئل
الثالثة . . . إلى آخر الحديث»

الأمير محمد : «مغاذ الله إنيهم قسطنطين مثلنا، وغند العزير ذكي، غندة جزأة في
سبل غايته، لا يبالى بما يقدم عليه من أمر لتوطيد أقدامه ودفع
خصمه لو أدى ذلك إلى أن يضحي بشطر من معه ليقى حاكم
نجد بالشر الآخر، ولربما يزلزل أقدامكم من الحجاز فإن معه
أجلاف البادية، وضعهم في المقلاع ليرميكم بهم . . . ميدان
صراع بين سقوط حكومة وقيام أخرى فالأمر فيه ضراوة وتحدي».

الشريف الحسين : «الحق بأيدينا، والتقوية بكافر لردع الفاجر أمر مطلوب إذا كنت
تستطيع صد الكافر بعدئذ، فإذا تخلصنا من الفاجر امكنا إثارة
الشعب على الكافر الذي ليس له بيتنا مريض قدم ما دمنا قد
انتبهنا من الفجار . . نحن أصحاب الحق، ونريد الدفاع عنه،
نحن الورثة، ومنا الخلفاء، وفيما الخلافة . . .»^(١).

الأمير محمد : «أرى غير ذلك، فالكل طالب صيد وأنتم تقربون من الإعصار
شيئاً فشيئاً».

الشريف الحسين : «إن الأكلة إذا كانت في الجسم يجب أن تستأصل ليقى الجسم
صحيحاً، فلا بد من الصراع حتى يسقط أحدنا في الميدان ما
دامت الأكلة في طرف الإصبع فسندافع بالرفق».

الأمير محمد : «إن المرفد واحد، والغاية مختلفة، ولربما ندعو نحن إلى جمع كلمة
الأمة المسلمة على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى إمام واحد تتوفر

(١) كان الشريف حين يريد أن يستعجل الأمور، ويتناول بيده حبل الأمل الذي يراود نفسه.

فيه شروط الإمامة ولو كان عبداً حبشياً لينهض بالأمة من كبوتها
وقد نصب الإفرنج شراكنهم للوقيعة بتركيا، وقد تم لهم ما أرادوا،
فتنفسوا الصعداء ويدؤوا يضعون أيديهم على كل شبر».

الشریف الحسین : «أصبحنا في المعمة، ونسأل الله حسن المخرج»^(١).

- ١ المجد ما حلت أنباءه السير كأه قبسات النور تنتشر
- ٢ والمجد ما خطه إلا الأباة وقد كانت لهم وثبات ذكرهما عطر
- ٣ سلوا ليوث الوغى في «طودم» وثبت نعلو السراة إذا ما شدها وطر
- ٤ أسد الشنوءة حلت في مرابعها تبني صروحا ويروي ذكرها البشر
- ٥ أرست أصولا على أرباضه وحث من كل باغ ثراه وانتفى الخطر
- ٦ إن راقه أوزنا يوما لذروته خصم تلتن درسا كله عبر
- ٧ قد يكثر الدهر، يعطي بعض بعته كحلب البرق لا يبقى له أثر
- ٨ والنور يغري فراشا في تألقه إذا تهاقت أضلت ناراها سفر
- ٩ مهلا فلا تحسبوا النيران مرمدة إن حركت فاللظى يغلي بها الشر
- ١٠ ولين ملمس أساد مصفدة قد تجذع المرء أو بالسوفهم يستر
- ١١ لن تبقي أغلاها وهي التي فطرت على التوب مينا نابها ضرر
- ١٢ والضيم يدفعه صبر يراكبه عزم فطوي لمن هبوا ومن صبروا

★ ★ ★

- ١٣ طاب التحدي فبات الشعير أغنية واسلل بها من غدا في طبعه كبر

تمت بحمد الله تعالى بعد انقضاء شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٠٢١ م

(١) تم تسجيل ما دار في تلك الاجتماعات في مذكراتي.

(٢) طودم: جبل الأطواد.

- ١٤ صَدَاهُ يَنْسَابُ فِي جِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ حُدَاءُ رَكِبٍ مَدَى الْأَيَّامِ يَنْشِيرُ
- ١٥ [فَقُلْ لِمَنْ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرُنَا هَلْ حَارَبَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ]
- ١٦ = [فَقِي السَّيَاءِ نَجُومٌ مِمَّا هُنَا عِلْدٌ ... وَلَيْسَ يَكْبِفُ إِلَّا الشِّمْبُ وَالْقَمِيرُ]
- ١٧ تَغِيبُ ثُمَّ تَشُقُّ الْأَفْقَ بَارِغَةً تَجْلُو الدِّيَاجِي فَلَا وَغْثَاءَ تَسْتَعِرُ
- ١٨ وَانْشُرْ حُدَاكَ وَأَسْمِعْ مَنْ عَتَا وَبَغَى وَارْشُقْ بِهَا مَنْ بَدَا فِي خَدِّهِ صَعْرُ
- ١٩ قَهْلُ أَفَادَهُمُ الْمَاضِي بِتَجْرِبَةٍ وَقَدْ تَجَافَوْا فَلَا سَمْعَ وَلَا بَصَرَ
- ٢٠ أَمْ نَشِوَةُ النَّصْرِ غَرَّتْكُمْ فَبَاغَتْكُمْ مِنْ الْمُهَيْمِنِ مَا سَارَتْ بِهِ النُّذُرُ
- ٢١ لَئِنْ أَلَانْتُ لَكُمْ يَوْمًا جَوَانِبَهَا هَذِي الْحَيَاءُ فَقِي طَيَّابِهَا الشَّرُّ
- ٢٢ قَرُبْ نَصْرٍ أَتَتْ عُقْبَاهُ مُفْجِعَةً كَأَنَّمَا حَشَوُهَا الْأَلْغَامُ تَنْفِجِرُ
- ٢٣ فَاَلْأَسَدُ يَقْطِي لِفَتْكَ كُلِّ دَيْدَنِيهَا أَنْ تُحَرِّزَ النَّصْرَ مَهْمَا اشْتَدَّتِ الْغَيْرُ
- ٢٤ كَالثُّيَبِ تَنْقُضُ بُرْدِيَكُمْ وَتُذْهِلُكُمْ يَكَادُ يَنْهَدُ مِنْ أَهْوَالِهَا «الْقَهْرُ»
- ٢٥ وَوَجْهَ «تَهْلَلُ» يَزْهَرُ فِي تَأَلَّقِهِ كَأَنْ غَابَاتِهِ بِالْأَسَدِ تَزْدَهَرُ
- ٢٦ وَلِلزَّيْرِ نَشِيدٌ فِي مَرَابِعِهَا أَنِّي أَصَحْتُ، صَدَاهُ لَحْنٌ لِمَنْ فَخَرُوا
- ٢٧ لَدَى مُغِيدٍ وَدَرْبِ النُّبْلِ ذَرْبُهُمْ مَعَ عَلَمِكُمْ، مَالِكٍ أَنِّي مَضَوْتُ ذِكْرُوا
- ٢٨ وَلِلْحَلِيفِينَ مِنْ هَبَاءِ رَفِيدَةٍ مَعَ رِبْعَةٍ، أَلْعِ، وَالْمَجْدُ مَا عَمَرُوا
- ٢٩ تِلْكَ الدِّيَارُ وَفِي تَذْكَارِهَا طَرْبُ دِيَارِ أُسْدٍ يَفْضُلُ اللَّهُ مَا قَدَرُوا
- ٣٠ مِنْ آلِ «طَيْدَمَ» فِيهَا عَمَّنْ تُقِرُّ لَهُ صُلْبُ الْجِيَادِ إِذَا مَا شَاحَتِ الْغُبُرُ

(٢٤) القهر: جبل بتهامة.

(٢٥) تهلل: جبل وهو أعلى مرتفعات عسير.

(٣٠) طيدم: جبال عسير، وطيدم الاسم القديم لها. وقد وجد في نقوش قديمة - غرب حصن أسلم - ترجمت وقت محي الدين باشا، وتدل الترجمة على وجود حلف بين أزد شيرة ومذحج وقحطان وسمى هذا الحلف عسيرا.

- ٣١ كم سَيِّدٍ فِي رَبَّاهَا تَسْجِيرُ بِهِ
 ٣٢ زَهَتْ بِهِمْ حُقْبَةٌ نَالَتْ بِعِزِّهِمْ
 ٣٣ يَا مُنْشِدَ الشَّعْرِ جَلِيَّتُهُ
 غُرُّ الْمُلُوكِ وَإِنْ وَاغَاهُمْ ظَفَرُوا
 ذُرًّا سَمَتْ وَارْتَقَتْ مَا بَزَّهَا الْغَفَرُ
 فِي وَصْفِهِمْ وَبِهِمْ يَنْلَى وَيَنْتَشِرُ

٣١-٣٣: مَعْنَى: كَيْفَ سَيِّدٌ فِي رَبَّاهَا تَسْجِيرُ بِهِ

(٣٢) الْغَفَرُ: اسْمُ نَجْمٍ.

محمد بن علي بن محمد بن عائض
١٣٠٦ - ١٣٤٧ هـ

وُلِدَ فِي (الصعيد) شِمال غربي بلدة (السقا) أيام إمارة والده علي بن محمد، وهو آخر الأمير حسن بن علي من والده إذ أن أمّه الأديبة عطرة بنت سعيد بن عائض.

نشأ في وقتٍ كان الجوّ فيه متوتراً بين آل عائض والترك حيث كان والده غير راضٍ عن الصلح الذي تمَّ بين الطرفين لعدم قناعته به فنزل إلى (الحرملة). ودرس محمد بن علي يد نخبة من العلماء، وأفرد له أبوه الشيخ أبو جواد محاسن الأزهرى الشامي الأصل، الذي كان من أبرز علماء الشام في منطقة عسیر، والذي اختير لمجلس المبعوثان باستانبول حسب إشارة الأمير حسن بن علي مع علي بن خنصور وعلي بن عبشان والعلي ممثلين لتصرفية عسیر.

ولما بلغ سن العاشرة بدأت ثورة أبيه ضد الترك وحصاره لمدينة أهباء، الذي تكرر عدة مرات، وفي الأخير منها كان محمد بن علي قد بلغ سنّ الشباب فاشترك فيه، وقد تركز مع عمّه عبدالله بن علي بقوّة من عسیر في بيت ابن دحنان من الناحية الشرقية للمدينة من جهة مناظر، وهي الجهة التي خصصت لهم للدخول منها وإخراج الترك. وتوفي أبوه عام ١٣٢٤ حيث أصيب برصاصة في هذا الحصار، ونقل إثرها إلى الحرملة فوافته منيته، ودفن هناك، وكان محمد ممن ألقى عليهم القبض يومذاك، وسيتمّ إلى المتصرف الذي عرض أمامهم القتلى، وقال: أيرضیکم ذلك: فأجابه محمد: ان وراء كل واحدٍ من هؤلاء القتلى امرأة حبلى، فسنقاتلکم، وسياخذ أبناء هؤلاء القتلى ثأرهم منکم حتى يتمّ لنا النصر، والجلاء عن بلادنا، فإن البلاد لا تحرّر إلا بالدعاء ولا يبنّى المجد إلا بالضحایا.

وعاش محمد بعد أبيه كما عاش بقية أفراد أسرته في بيئة محمومة مليئة
بالمشكلات، وقد شارك في أحداث المنطقة، فشهد بيعة أهل المنطقة لعمه عبدالله بن
محمد، وحاصر معه أبها. كما شهد بيعة أخيه حسن بعد وفاة عمه، وحضر معه أيضاً
حصاره أبها.

وعاش حتى جلا الترك عن المنطقة، وتسلم أخوه حسن الملك فكان دعامة من
دعائمه إذ كان رئيس تحرير جريدة «النفي» التي صدرت يومذاك في أبها، وكانت
مهمتها تبيان أغلاط الترك وعبورهم. كما كان في الوفد الذي ذهب لمقابلة شريف مكة
المكرمة الحسين بن علي أثناء صدامهم مع آل سعود، وحضر الاجتماعات التي دارت
بين الجانبين لتوحيد جهود الفريقين ضد الخصوم، ولم تكلل بالنجاح لتباين وجهات
النظر حيث كان للشريف طموحات بعد دفعه من قبل الأجانب.

واشترك في قيادات آل عائض التي واجهت جيوش آل سعود في دخولها عسير.
وكان ضمن من أخذ من أهل بيته والوجهاء إلى الرياض حيث بقي فيها حتى جاءه
الأجل.

امتاز شعره نتيجة ذلك بالصراحة والقوة كما كانت كتاباته حادة مع أنه دمث
الخلق كثير البشاشة، ويمتت الموازية، وقرض الشعر في سن مبكرة، وسجل والذي
بعض قصائده.

كان طويلاً، أسمر، نحيلاً، حسن الوجه، كريماً، قوي الشخصية، تزوج عدة
نساء، وأنجب، ومات أطفاله صغاراً، ولم يبق له عقب.

١ يا يوم حجلة والبطولة تؤثر ماذا يقول مؤرخ ومستطر؟

(١) حجلة: مجموعة قرى لآل الطيب بن ربيعة بن مالك الأزدي، وهي القبيلة الرابعة من قبائل عسير
التي تسمى السراة. وقد نجحت في هزيمة عبدة معارك في أيام الدولة السعودية الأولى، وأخيراً في إنشاء القبائل
بين آل سعود وآل عائض. وقد سجلت في هذه المعارك قصائد دونها والذي.
وفي عام ٤٥٤ نزل فيها بنو هلال، وقد انتقلوا إليها من تربة، ورائية، وانضموا إلى القرامطة مع =

٢. سَطَرَتْ فِي سَفَرِ الزَّمَانِ بِسَالَةً تَرَوِي وَتَحْفَلُ بِالْفِخَارِ وَتُذَكِّرُ

= بني عامر بن عوف، وأقاموا في حجر اليمامة، وبعد مدة رجعوا إلى نجران وتلثت تحت ولاية الأمير محمد ابن علي بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: ومَرَّ ذَلِكَ مَخْضَرًا مِنَ الْمَتْعَةِ: وَقَدْ قَتَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَامَ ٤٥٥ ولم ينجب فتولَّى مكانه ابن عمه موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام.

أما بنو عامر بن عوف بن يزيد من غُدرة بن زيد بن كلب القضاعي فلا تزال بقيتهم في بيشة بني عامر، وبني سبيع بن صعب وفروعهم بنو سهل بن بحر بن سبيع، وعمرو بن عامر بن سبيع.

وانضم معظم بني هلال بعد زوال القرامطة إلى الشريف شكر بن أبي الفتوح حيث استألفهم إليه، وقاتل بني مهنا من أحفاد الشريف طاهر بن مسلم الحسيني أمير المدينة ونجد حينما أرادوا الإستيلاء على مكة، وانتصر الشريف شكر ببني هلال ومن انضم إليهم من قبائل الجزيرة، واستطاع بعدها أن يستقل بالحجاز، ويدحر قوات أبناء عمه آل مهنا، وبقي مرهوب الجانب حتى توفي في غضون عام ٤٥٣، وكان أبناؤه صغاراً عندما توفي فانضم بعضهم إلى أخوالهم من بني هلال.

وأصبح بنو هلال تحت وطأة آل مهنا المناصرتهم للشريف شكر مما اضطرتهم إلى اللجوء إلى عسير في عهد أميرها محمد بن علي بن سعيد بن هشام الذي كان في صراع مع المناوئين له على أطراف عسير من القبائل اليمنية وزعمائها أيام حمزة بن أبي هاشم الرسي وغيره، فانضموا إلى أمير عسير وأخرجوا القبائل اليمنية من ظهران الجنوب ونجران، واستقروا في الكريف والأبج الواقعة بين العشة، والخوايس، وبدل، ونسبت هذه القبائل إلى هذين الموقعين اللذين كانا لبني روق بن جحدر بن عبد الله بن سحان ابن عامر ابن عمرو الأزدي، وهذه القبائل تعد اليوم البطن الأكبر في عتية.

تحالف بنو هلال مع قبائل من مذحج وبني روم بن مدرك (عبدة الآن)، وبني شعيب الأزدية. وبني عقيل بن كعب، وبني قضاة، ثم استقدمهم الأمير محمد أمير عسير إلى حجلة وأقطعهم إياها، ويقوا فيها حتى استجد ابن باديس في المغرب بأمير عسير موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام اليزيدي لضرب الفاطميين كما استجد بغيره من رجالات العرب. وجّه أمير عسير معظم بني هلال وأحلافها إلى ابن باديس، وكانوا ما يقرب من خمسة آلاف، وقد ساروا عن طريق عقبة الصفاء متخذين الساحل طريقاً لهم حتى القلزم (السويس)، ومنها توغلوا في صعيد مصر، وكان دخولهم في وقت اشتد فيه القحط، فأغراهم الفاطميون، ووجههم إلى المغرب لقتال ابن باديس، واستلام المغرب، فانتقلوا طمعاً بما أغروا به، ويُعدُّ عن القحط الذي تُعاني منه مصر. فكانت هذه آخر رحلات بني هلال وغيرهم من قبائل جزيرة العرب.

وكانت القبائل التي انتقلت مع بني هلال من بطون بني شداد بن معاوية الحارثي، وبني يزيد بن الحارث بن مالك الحارثي، وبني رفاعة بن سعد القضاعي، وبني سليمان بن علي المرادي، وبني شعيب ابن عامر بن عبد الله بن مالك الأزدي، وبني شيان بن عامر القضاعي، وبني زيد بن علي، وبني مروان، وبني الإصبغ من رجال الحجر، وبني السرحان القضاعية، وبعض عشائر بني سعد، وبعض جهينة التي لم يتخلف منها سوى آل الجهيري (الجهرة) والتي لا زالت في مسقط شعف قضاة المسمى =

- ٣ ولأنت في قلب العصور رسالةً لمكرمٍ حرٌّ أن يتبخّر
- ٤ ولأنت في الغد قوةً بكيانه تزرّي بقوة غاصبٍ يستعمر
- ٥ خلّفت في دمٍ كلَّ حرٍّ شعلةً ورأوا بوجهك ما يجود ويزهر
- ٦ التقت الجموعُ: مدافعٌ ومهاجمٌ وتذافعت كالوجّ هبّ يزجر
- ٧ وتشابكت وتلاحمت وتوقّدت والنارُ إما أضرمّت تتفجّر
- ٨ فصرى اللهبُ ومن رأى في بيته ناراً تقدّم والتلّهُفُ يخطر
- ٩ هلّ تسباح دياره، وعيونه يظي تشاهد ما يهول ويُذر
- ١٠ هيهات يرهّب أو يفِر وإنما ينقضُّ، يُطفيءُ نارها ويُدمر
- ١١ والحرُّ يأبى الضيمَ فاشهد وثبةً من كابنٍ عايش بالتؤبُّبِ أخبر؟
- ١٢ ماذا يخطط والمهاجمُ حشدهُ كاليلٍ أقبل عاتياً يتحدّر؟
- ١٣ لن يستكين له وفي أحشائه قلبُ بالران الكرامة يعمُر
- ١٤ فاشتدَّ عزماً لا يهابُ جموعه ومضى يُسدّد أمره ويُبذر
- ١٥ أين الرجال؟ تقدّموا في ركبهِ متكاثفين وأقبلوا وتصدّروا
- ١٦ أبناء «مالك» مع «بني غمر» مضوا و«بني مغيرة» «علكم» واستنفروا
- ١٧ أين السلاح؟ عزائمٌ ومدافعُ وقنايلٌ مثل الصواعق تهدر
- ١٨ في سفحٍ قحطانٍ تركّز رخمها تُصلي المهاجمُ باللهيب وتزأر
- ١٩ بدأ الصراعُ فما تراجع ضيغمُ إلا تقدّم للقتال غضنفر

= الآن (وادي جبينه)، وبني صعب بن هلال بن ذهل بن عمرو الأردني، ولا زالت بطون هذه العشائر وفروعها في المغرب.

والتي بعضها، وهو ما ارتبط بتلك الأحداث واسم القبائل، وأخذها منه ابن مشعي الدوسري.

(١٦) بنو غمر: من الحرقان من قحطان.

- ٢٠ قد أوقفوا زحف المناوىء عنوةً وتقدموا نحو المغير وأنذروا
- ٢١ عارٌ عليهم أن تحوز عزائمهم ويرجاهم كالسورج طاعٍ يهذر
- ٢٢ أبناء «عفرس» بالسيف تحطفوا هتافات جنبار أن يتسبحن
- ٢٣ قد أرجفت ضرباتهم نجداً وكم قد سطرت مجداً يتيه وتفخر
- ٢٤ جمعوا الذخيرة، أطلقوها كلها وانار تاكل ما تحوز وتغمر
- ٢٥ لم يبق إلا السيف يفعل فعله و«ذريع» تفتك بالمغير وتقهقر
- ٢٦ و«عير هول» كالليث توثبوا وسلاحهم ما ضم زناد أسمر
- ٢٧ أشد تناخت من كريم أصولها والنبل طبع والكرامة تؤثر
- ٢٨ قد أرخصت ما ضمن طلاب العلا في بذله وغدت تجود وتفخر
- ٢٩ والمجد ما وهب الأبى ولم تكن إلا ليُعطي فهو حر أقدر
- ٣٠ تلك المكارم من لها إلا الذي يسمو وفي إيمانه يتطهر
- ٣١ عبأ يطاولنا البغاة ونحن من قوم أقاموا صرختهم وتصدروا
- ٣٢ وتلاحم الصفان فاشهد ما جرى ليشان والميدان موج يهذر
- ٣٣ ليث نوى متربصاً وخميمه ليث ينوء ويستغفر ويزار
- ٣٤ أسد المغيد وعلكم مع مالك يتوثبون كما يشب السور
- ٣٥ وانظر إلى الأحلاف من غسان كم أبدت رغائبها وهبت تغدير
- ٣٦ بلحمر هبت تقود جموعها بلسم وثبت كذاك وشمروا
- ٣٧ قوم لهم في الحرب صولة فارس وكانهم أسد الشرى إذ تزار

(٢٢) أبناء عفرس: قبلنا ناهى وشيران.

(٢٥) الذريع: سلاح يدوي يتمنظون به. وقد استعمل السلاح الأبيض عندما لم تصل إليهم الإمدادات من أبيها.

- ٣٨ «مُعْشَرٌ» إِمَّا تَلْعَلَعُ صَوْتُهُ
 ٣٩ اشْتَبَكَ السِّلَاحُ «بِهَاطَةِ» وَ«بَصْمَعَةٍ»
 ٤٠ لَمْ تُجَدِ «عُثْمَلِي» وَ«هَاطَفٌ» فِي الْوَعْيِ
 ٤١ وَتَجَاوَبَ «تِيزِي» «كَكَلِي» عِنْدَمَا
 ٤٢ أَصْرَاتُهَا مِثْلَ الرُّعُودِ تَلْعَلَعَتْ
 ٤٣ مِنْ «طَبَقِيهَا» سَقَتِ الْعُدُوَّ ضَرَاوَةً
 ٤٤ فَإِذَا تَرَنَّخَ فَالسَّيْفُ بِرَاتِرٍ
 ٤٥ وَبِلُ الْعُرُوبَةِ مَا أَصَابَ رِجَالَهَا
 ٤٦ مَا غَابَ عَنْ أَرْبَاضِهَا مُسْتَعْمِرٌ
 ٤٧ وَيَنْظُرُ بِالْإِسْلَامِ يَسْتَرْقِضُهُ
 ٤٨ وَقَسِصُهُ مَا زَالَ حِجَّةَ عُحْبَةٍ
 ٤٩ ادْعَبِ الْجِهَادَ وَلَا سَبِيلَ تَرْوُدَهُ
 ٥٠ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ مُنَاهَا وَاتَّكَلْتَ
 ٥١ قَالَتْ أَقَى عَصْرُ جَدِيدٍ يَنْقُضِي
 ٥٢ تَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ تَجَارُ بِأَسْمِهِ
 ٥٣ وَكَأَنَّهَا حُبُّ التَّطَوُّرِ دَائِبُهُ
 ٥٥ وَانْسَلَمُونَ تَحِيرُوا فِي أَمْرِهِمْ
- لَبَّاءُ «نُبُوتٌ» يَشُقُّ وَيُطْرُقُ
 نَارَ «الْغُسَامِ» بِكُلِّ أَقَى يَغْمُرُ
 أَوْ «مَرَّتٌ» أَوْ «نُبُوتٌ»، لَا وَمُعْشَرُ
 حَمِي الرُّطْبِ وَغَابَ ذَلِكَ الْمُرُورُ
 وَغُسَامُهَا فِي الْأَفْقِ رَاحَ يَمُورُ
 وَنَسَاتُهَا تَصْمِي الْعُدُوَّ وَتَقْبُرُ
 تُرْدِيهِ فِي أَرْضِ الْوَعْيِ وَتُجْرُجُرُ
 مَا بِالْهَامِ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَضْغُرُ
 إِلَّا لِيَأْتِيَ آخِرُ يَسْتَعْمِرُ
 وَقَمِيصُ عُثْمَانَ مِثَالُ يُزْثَرُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمْرُهَا يَتَغَيَّرُ
 إِلَّا الَّذِي رَامَتْ وَقَبَّتْ تَنَارُ
 ظَهَرَتْ وَجْهَهُ كَالْحَا تَقْدُرُ
 أَمْرًا جَدِيدًا فِي الْحَيَاةِ يُقْدَرُ
 لَكُنَّا التَّطَبُّقُ أَمْرٌ آخِرُ
 تَعْطِيلُ أَرْكَانِ الْهَدْيِ أَوْ تَحْصُرُ
 وَعَتَا عَلَيْهِمْ ظَالِمٌ يَنْجَبُرُ

(٣٨) المعشر، النبوت: من أسماء الأسلحة التي كانت تستعمل

(٣٩) هطفا، وصمعا: من أسماء الأسلحة أيضاً، الغمام الدخان.

(٤٠) عثمل: عثماني، يميزت بإسم سلاح، وبالعمية عصلي

(٤١) تيزي، ككلي: أسماء أسلحة، الموزر: اسم سلاح أيضاً

(٤٣) طبقها: بيت نارا النذقة، البات: الرصاص (المعر)

- ٥٦ تلقى هنالك حاكماً متسلطاً
٥٧ لا بُدَّ أن تصلية يوماً ناره
٥٨ يا للفيعة قد دهننا طغمة
٥٩ جعلت من الإسلام مَرْكَبَ قَصْدِهَا
٦٠ تلقاهم بين التنطع تارة
٦١ هيئات تلقى للشرعية مُنْقِذاً
٦٢ ياربُّ لطفك جُذ لنا بخليفة
٦٣ وامنن علينا يا إلهي بعُضْبَةٍ
٦٤ واجعل جميع الناس من عُربٍ ومن
٦٥ واشملُ بعدلك كلَّ آفاقِ الورى
٦٦ أنتَ العليمُ بِأَمْرِهِمْ وَبِحَالِهِمْ
٦٧ قد حاقَ بالإسلامِ شرٌّ عارِمُ
٦٨ فانقِذْ إلهي أُمَّةً لا تَرْتَجِي
٦٩ عانوا التَّخَبُّطَ في الأمورِ كأنهم
٧٠ ديني أُنقِ بالأمسِ أَمراً مُحْكماً
٧١ وَقَضَى عَلَى هُبَلٍ فَمَاذَا قَدْ جَرَى
٧٢ أَيْرِيدُ حُكْماً غَيْرَ شَرْعِ مُحَمَّدٍ
٧٣ وَكَأَنَّ سِدْنَتَهُ تَعُودُ لِحُبِّبِهَا
٧٤ فامنحهم ياربُّ لطفك دائماً
٧٥ مَالِي أَرَى شِبْهَ الضَّبَاعِ تَكَثَّرَتْ
٧٦ تبدي النصائحَ وهي تُخْفِي مَكْرَهَا
- وعليه تلقى آخراً يستصغرُ
وَيَسْطُلُ فِي شُطَاتِهِ يَتَبَخَّرُ
عن مَيْمَعِ الزَّشْدِ الْقَوْنِمِ تَجَزَّيْحَرُ
وانقَادِ أَوْغَادُهَا وَتَجْمَهَرُوا
أَوْفَرَطُوا بِحِمَى الْبِلَادِ وَقَصَرُوا
إِلَّا طُغَاءَ كُلِّ يَوْمٍ تَظْهَرُ
يَحْمِي الْحِمَى، وَيَرْبِيهِ يَسْتَنْصِرُ
جَعَلُوا أَوَامِرَهُمْ بِأَمْرِكَ تَقْدِيرُ
عَجَمٍ بِشَرِّعِكَ فِي الْحَيَاةِ تَحَرَّروا
فَيَزُولُ عَنْهُمْ حَيْرَةٌ وَتَقْيُفَرُ
وَبِمَا يَكُونُ وَمَا يَتَمُّ وَيُظْهَرُ
مَنْ كُلِّ لَوْنٍ بِالضَّرَافَةِ يُنْذِرُ
إِلَّاكَ مَنْ وَبَلَاتِهَا تَسْتَعِيرُ
يَغْشُونَ لَيْلاً دَائِماً يَسْتَعْمِرُ
فَتَهَادَبَ الْأَوْثَانُ أَنِّي تَظْهَرُ
لَأَرَاهُ فِي عَيْنِي دَجِيلٍ يُخْزِرُ
مَا بَالُهَا بِجِدَاعِهِ تَسْتَمِرُ
لِتَضُمَّ عُجْماً تَسْتَثِيرُ وَتَحْذَرُ
وَنَدَاكَ يُكْرِمُ مِنْ تَشَاءُ وَيَغْمُرُ
أَنْبِيَائُهَا وَيَكُلُّ غَدْرُ نُذِرُ
وَالْحُبُّ فِي أَحْشَائِهَا يَتَفَجَّرُ

- ٧٧ مَنْ ذَا يُبَادِلُهَا النَّدَاءَ تَجَاوِباً
٧٨ وَاسْتَأْذَنَتْ تَحْتَالُ تَيْهاً مِثْلَهَا
٧٩ وَأَخْلَطَهَا كَالْهَرِّ ظَنٌّ بِأَنَّهُ
٨٠ أَوَّلَا تَرَى أَنَا وَقَفْنَا وَقَفَةً
٨١ لَا نَشْتَنِي عَنْ خَصْمِنَا وَنُذِيقُهُ
٨٢ نَرْمِي الْقَذَائِفَ كَالشَّهَابِ وَصَوْتَهَا
٨٣ مَارَتْ بِهِ أَرْضُ «الْمَغِيدِ» وَ«عَلَكُمِ»
٨٤ وَ«لِمَالِكِ» وَ«رَبِيعَةِ» وَ«رَفِيدَةِ»
٨٥ وَمَعَ الْجَمُوعِ تَحَرَّكَتْ وَتَوَثَّبَتْ
٨٦ وَكَأَنَّمَا سُحِبَ تَكَائِفُ حَشْدُهَا
٨٧ خَصْمَانِ هَذَا مِنْ جُنُوبٍ مُقْبِلُ
٨٨ وَعَنَا الْمُغِيرُ وَنَالَ مَا هُوَ طَالِبُ
٨٩ مَا حِيلَةُ الرَّجُلِ الْأَبِيِّ وَحَوْلُهُ
٩٠ مَنْ ذَا قَطَعَهُ الدُّلَّ يَنْهَضُ عُتُورُهُ
٩١ وَتُجِيهُهُ صِيَوَاتُ الْخِيُولِ وَفَرَقَهَا
٩٢ وَالْغَدْرُ يَمْضِي كَالْهَبَاءِ وَأَتَمَّا
٩٣ مَنْ جَذَمَ قَحْطَانٍ وَمَا وُصِفُوا بِهِ
٩٤ مَالُوا إِلَيْهِ وَتَحَنُّهُمْ مَا بَالُهُمْ
٩٥ مَا كَانَ أَجْدَرَهُمْ بِحِفْظِ أَصُولِهِمْ

(٧٧) الجخاخ: ج جخاخة وهي نوع من الجنادب. حمر: نوع من بغاث الطير.
(٨٦) المصب: الرصاص

- ٩٦ تلك «التزيعة» كيف تنسى ربّعها وتبتر في نجد وفيها تؤجر
 ٩٧ تركي بن عبد الله يطلب نجدة فأتت إليه تستجيب وتفخر
 ٩٨ لكنه سرعان ما أودى به من أهله الأذنين كنف أقدر
 ٩٩ والترك كانوا الدخيل وقد عتوا في ربع نجد غرة ومجبروا
 ١٠٠ فحطان هل ذكرت جحافل جيشها ومثار نفع في البوادي نشر
 ١٠١ سمر القنا بأكفهم ويزينهم طول النجاد وذاك فخر يؤثر
 ١٠٢ وسيوفهم حمر القوايض طالما اهتزت وجاءت بالشرارة تبذر
 ١٠٣ انطلقوا ومن أقصى تهامة أقبلوا وجموعهم كم تسمجر وتهذر
 ١٠٤ جاؤوا على «علط» وما حفلوا بما يبطي الفراق وما يقود المنجر
 ١٠٥ كانوا لنجد ذرعها وحضونها والسور إما راميها مستغمر
 ١٠٦ كانوا وصية من إليه نتمي من كان سيدها يحود ويؤثر
 ١٠٧ فعلي أوصى وابن مرعي من وفي ليصون أعراضاً بدت تنهر
 ١٠٨ عجباً نرائع بعضها بتهامة والبعض في نجد يصول ويزار
 ١٠٩ ويعود يضرب أهله ودياره هل صار كالإعصار عاد يدمر

(٩٧) إشارة إلى اليوم الذي استجد الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بالأمير علي بن مجتل عندما أراد تركي مناهضة الترك. وأنجده عائض بن مرعي الذي خلف علي بن مجتل الذي توفي قبل أن يستلم الكتاب، وكانت جيوش عسير في تهامة لإخراج الترك. فأمر عائض بن مرعي هذه الجيوش بأن يتحرك قسم منها، وهم من القحطانيين إلى نجد لحربهم بها، وأن يبقى القسم الباقي في مواجهة الخصم وذلك في عام ١٢٤٩.

وتمركزت القوة القحطانية في وادي الدواسر، والسبيل، والأفلاج، ولم يلبث أن قتل تركي بن عبد الله، وقام مقامه ابنه فيصل، وأراد أن ينتزع مناطق الجنوب (الدواسر، والسبيل والأفلاج، وما جاورها من الأراضي التابعة لعسير ليتقوى بها، فصعدته هذه القوة عام ١٢٥٠ هـ بعد معارك.

(١٠٤) العنط: التي لا سرج لها.

- ١١٠ وحفيدة تركي يعود إليكم
١١١ حتى إذا نال المرام يدوسكم
١١٢ ولربما قطع الإنسان تجبراً
١١٣ ماذا أفدتكم غير تسويق المني
١١٤ وبكم تصدّي لابن أعمام لكم
١١٥ شلّ اليمين بكم وهل تحيا يد
١١٦ يفتوى بعزمكم وينثر ملكه
١١٧ فإذا غدت قحطان أشباحاً كما
١١٨ وتعود يوم كريمة خصومها
١١٩ بصطك حياها إذا حمي الوغى
١٢٠ كرجال حجر ليتكم وقد
١٢١ ضانوا الكرامة بالشجاعة والحجى
١٢٢ حيي الوطيس وكم شهيد أطبقت
١٢٣ هذا سعيد بالجنان تعلقت
١٢٤ أعطى البطولة حنّها في حجمة
١٢٥ لقي الشهادة فاستراح فؤاده
١٢٦ والنصر ليس غنائماً أو مربحاً
- يدعوكم وبكم يحول وتنهز
دوس الرخي بشفاها وبزنجير
هيمات تسلّم من يديه أظفر
ليشيد ملكاً بارزاً ويعمر
كانوا المعاقل إن اتاكم منذر
دون أختها يا للمخازي تظهر
ويعود يضربكم ولا يتأخر
يهوى احتواها الذلّ وهي تجر جر
شلوا على أيامها تسخر
قحطان باءت بالصغار وشمر
حملوا القنا والزند فيها تعمّر
وغدا هم ذكر يطيّب وينثر
شفتاه تنطق بالهدى وتكبر
أنظاره والشوق منه ينطر
شاة شهيد بالإباء وتجر
والله يكرم من يشاء وينصر
لكنه بالتضحيات يجبر

(١١٩) : (تجبر بقبيلة تعود بني أجدلها إلى قحطان حيث نزحت من وادي طريب بعين قدامة من اليمن ؛
(١٢٣) : سعيد : هو الأمير سعيد بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي ، كان أمير المدفعية التي تركزت في جبل
قحطان غرب حجة .

- ١٢٧ احتسب الحسينُ مليكنا مَنْ قَدْ مَضَى من آلهِ يدعُو الإلهَ وَيَجَارُ
- ١٢٨ لا يَرتجِي إلَّا رِضاَه فَمَا وَنَ يَوماً ومن مَلِكِ العَزيمةِ يُؤَجَرُ
- ١٢٩ والنَصرُ كَأَدِ يَضُمُّهُ في كَفِّهِ وَعَدُوُّهُ في خَطْوِهِ يَتَعَثَّرُ
- ١٣٠ يَرجو خَلاصاً وهو يَندُبُ حَظَّهُ فإذا عَدُوٌّ آخَرٌ يَتَجَمَّهرُ
- ١٣١ وتَقَدَّمَ الزَبيديُّ يَفْتَحِمُ الحِسى ويَصُولُ في أَرْضِ الجَنوبِ وَيَظْهَرُ
- ١٣٢ والغدرُ من شِيمِ اللِّثامِ وَجِيشُهُ وطأَ القُرى في خِسةٍ يَتَجَبَّرُ
- ١٣٣ لولا غِيابُ رِجالِها في حَرِيمِهم ما كان يَجرأ أن يَصُولَ الجُودُرُ
- ١٣٤ قحطانُ فاجأها وداهمَ رُبْعُها فَبَدَتْ تَطاولُهُ ولا تَتَقَهَّرُ
- ١٣٥ وبدا التناحرُ وانبرى لِقتالِهِ شَعْبٌ يَدافعُ عَن جِهاهِ وَيُثارُ
- ١٣٦ يا أَيُّها الزَبيديُّ مَهلاً إِننا قومُ شِدادٍ عَزُمنا لا يُقَهَّرُ
- ١٣٧ وجرنا عَن أَسلافِكمُ تُركاً وَكمُ وطأوا لَكم هَماماً فَذَلَّتْ جَبَرُ
- ١٣٨ هل تَذكرونَ دِفاعَنا بِحِمِيَةٍ وصقاعُ «إِب» شَاهدُ «التَكر»
- ١٣٩ وكذاك «تَعزُّ» شَاهدُ جَهادِنا عنكم وأيامُ الوَقِيعَةِ تُذَكِّرُ
- ١٤٠ وإذا اسْتَفزَّكمُ العَميلُ فَإِنَّهُ يَرجو المَذَلَّةَ لِلبلادِ وَيَضُمُّرُ

(١٢٧) الحسين: يقصد به الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي.
 (١٣٠) العدو الآخر: الإمام يحيى الذي اغتسم فرصة الحرب بين عسير ونجد وتقدم من الجنوب ليضم أجزاء من عسير إليه، ودخل نجران وظهران الجنوب.
 (١٣٨) أب، التكر: مدينتان في اليمن.
 (١٣٩) تعز: من كبرى مدن اليمن وتقع إلى الجنوب من صنعاء.
 (١٤٠) يقصد بالعميل الإدريسي الذي حرض الإمام يحيى على اقتحام عسير، بينما استغل الإدريسي اقتحام قوات الإمام يحيى ظهران الجنوب ونجران وصعدة، فاحتل درب بني شعبة، والبرك، ومدن كنانة، وتركز في حلي بن يعقوب.

- ١٤١ وبراثن الإنكليز مع إيطاليا
 ١٤٢ يحيى بن مرعي هل ذكرتم عونه
 ١٤٣ هذا امر يحيى دعانا فالتقى
 ١٤٤ وتقدم الجيش الأبي لساجكم
 ١٤٥ هذي فعال كيف تنسوا فضلها
 ١٤٦ هل تذكرون دفاعنا عن أرضكم
 ١٤٧ لم يبق من فخر جيمير في الوري
 ١٤٨ كم يتسوا هتكا لكل مصونة
 ١٤٩ شغب يماني حباكم طاعة
 ١٥٠ فغدوتم زلزاله ومختم
 ١٥١ فمتى أرى تياره متوتبا
 ١٥٢ ستمم جموعهم بأفدح مخنة
 ١٥٣ إن جاء ذكركم وجور فعالكم
- ما رام أن يطوي النحور وتخبر
 يمضي لينجدكم ونحن نقرر
 ذاك النداء بما نحب ونؤثر
 ليصاول الأتراك وهو الأقدر
 وأخو الكرامة بالشهامة أخبر
 والترك تزحف نحوكم وتضعر
 عاثوا فسادا في الربيع ودمروا
 تحال في ألق الجمال وتبهر
 متوسم في ظنه ما يجبر
 أنجاده والشر فاض يسيطر
 فمن العراق إلى الخضم مجرر
 وصبتكم ذلا يمين وتبهر
 تجدد الوجوه بسرعة تتمعر

(١٤١) برائن الإنكليز مع إيطاليا: كان الإدريسي عميلاً لها. وقد ضربت إيطاليا ثم الإنكليز فيها بعد موافق، غير أثناء ثورته.

(١٤٢) يحيى بن مرعي: شقيق الإمام عاض بن مرعي.

(١٤٣) ابن يحيى: هو محمد بن يحيى، وقد دعا آل عاض لنصرته فلبوا دعوته، فأرسل إليه قوة بقيادة أخيه يحيى بن مرعي، كما أمر الحسين بن علي الخيراتي والي (أبو عريش) من قبل عاض بن مرعي، والذي كانت مكاتبه ابن يحيى عن طريقه، وسارت القوات، وتمكنتا من احتلال اليمن وذلك في ذي الحجة من عام ١٢٦٢، وعين الإمام عاض بن مرعي والياً على اليمن محمد بن يحيى، فلما قويت شوكة ابن يحيى نازع الإمام عاض، فأرسل له قوياً مرة الحسين بن علي فسار إليه، ولكنه إسر، ولما وصل الخبر إلى عاض بن مرعي انحدر بقوة إلى ابن يحيى، ولكن لم يلبث أن بلغه خبر فكاه أسر الحسين بن علي، ودخل الترك صنعاء وقطع رأس ابن يحيى، وقد جاءت أحداث هذه الأيام متصلة في (المنه) مع المراسلات بينهم.

- ١٥٤ سَخَرْتُمْ الشَّعْبَ الْكَرِيمَ لِنَبِيٍّ
١٥٥ فَعَدَا يَهُبُّ بِثَوْرَةٍ هَدَارَةٍ
١٥٦ يَمْضِي لِرِأْيِ مَا يَبْدَأُ صَبْرُجِيٍّ
١٥٧ وَيُقِيمُ شِرْعَةَ أَحْمَدٍ مُسْتَبْسَلًا
١٥٨ وَاسْتَصَغَرُوا سَبَأً وَدَاسُوا هَامَهَا
١٥٩ هَبَّتْ لِنُصْرَتِكُمْ جَمْعُ رَجَالِنَا
١٦٠ وَابْنُ «لَكَبِ الْحَارِثِيِّ» بِعَزْمِهِ
١٦١ أَبْنَاءُ «رُوحٍ» فِي الْجُمُوعِ نَظِيرُهَا
١٦٢ وَكَذَلِكَ «هَمْدَانُ» وَعِزَّةُ أَصْلُهَا
١٦٣ هَذِي الْقَبَائِلُ كُلُّهَا كَانَتْ بِنَا
١٦٤ لَا فُخْرَ إِلَّا لِلثَّبَاتِ عَلَى الرَّفَا
١٦٥ وَعَسِيرُ فُخْرٍ لِلْفَتَى وَهِيَ الَّتِي
١٦٦ مَاذَا نَعُدُّ «يَامَ» «يَصْبَاءُ» كُلُّهُمْ
١٦٧ أَحْلَافُ «بَاقِمَ»، «خُثْعَمَ» مَعَ «بَارِقِ»
١٦٨ وَأَنْعَمَ «بِقَحْطَانٍ» رَجَالُ مَكَارِمِ
١٦٩ فَرَسَانَا وَسَلِ الْخَيُْولِ بِزُحْمِهَا
١٧٠ وَنَفَرُسْنَا تَأْبِرُ الْهَوَانَ وَأَنْسَا
١٧١ أَعْرَاضَهَا طَهَّرَ فَكَيْفَ يَثْنِيهَا
١٧٢ هَلْ تَفْخَرُونَ بِطَعْنَةٍ قَدْ سُدَّتْ
١٧٣ أَهْلًا جَرَرْتُمْ لِلِقَاءِ فَيَالِقَا
- تَجَسَّرَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ لَا يَتَفَجَّرُ؟
فِي كُلِّ صَمْعٍ وَخَذَّةٍ تَتَمُورُ
وَيَشِيْطُ أَرْكَانُنَا لَنَا وَبُغْيَتُنَا
فَيَعُودُ لِلْإِسْلَامِ عَهْدُ مُزْهِرُ
وَأَذَلُّوا كُلَّ مَدِينَةٍ وَتَجَبَّرُوا
«زَهْرَانُ» «غَامِدُ» مَذْحِجُ وَتَضَافَرُوا
كَانَ النَّصِيرُ وَنُصْرُهُ لَا يُنْكَرُ
«سِنْحَانُ» «وَادِعَةُ» تَهَبُّ وَتَزَارُ
مَعَ آلِ عَائِضَ وَالْمَكَارِمِ تُشْهِرُ
وَبِهَا نَصُولُ عَلَى الْعُدَاةِ وَنُصْرُ
وَالْغَدْرُ يَرْقِعُ بِالْأَبِيِّ وَيُنْذِرُ
كَانَتْ لِعَائِضَ تَاجُ فُخْرٍ يُرْتَرُ
مَعَ «عَامِرِ الْمَلْطُومِ» تَفْخَرُ دَوَسَرُ
وَالشُّعْبَةُ الْغَلْبَاءِ فَخْرُ أَكْبَرُ
وَمِرَاقِعُ وَسَيُوفُهُمْ لَمْ تُبَسَّرُ
وَاللَّيْلُ يَزْحَفُ كَيْفَ هُبُوا وَانْبَرُوا
لَمْ تُخَيِّهَا رُومًا وَلَا انْكَلَرُ
طَمَعٌ وَلَمْ تُخْذَشْ وَعَاشَتْ تَفْخَرُ
مِنْ خَلْفِنَا وَكَذَا الْجَبَانُ يُحَقَّرُ
جَهْرًا لِيَلْقُوا مَا يَكُونُ وَيُظْهِرُ

- ١٧٤ تلقوا رجال الأمر فوق مطيئ
١٧٥ وعليه شغموه يحاهد دوما
١٧٦ وكأنها ترمي مرارة حقدتها
١٧٧ كم تائه عن رشده قد أرعدت
١٧٨ مهلاً تبصر لا تكن لمن اعتدى
١٧٩ وغدا الرجال وهمهم أن يلجؤوا
١٨٠ قد يتذل الدغم الذي يرجونه
١٨١ والإنكليز هم الذئاب فهل غدوا
١٨٢ تركوا الأصالة والعشيرة رغبة
١٨٣ الأهل دون الناس فخر للفتى
١٨٤ أيام نذكرها ونذكر هرها
١٨٥ وتجيء أيام وتمحو ما مضى
١٨٦ والدهر أيام وفي جنباتها
١٨٧ والله شاء لا مرد لأمره
١٨٨ وتظل أمجاد البطولة شعلة
١٨٩ ويظل ذكر بني أمية مشرقاً
- لاك اللجام، هو الأصيل الأزور
يزور عن قذف الجبال المسجر
كالشهب لاحتها الغضوب الأغر
أطرافه ومفاصل والأبهر
عونا سيأتك الجواب المقهر
للأجنبي وذاك طبع منكرو
لكنه عاب أن يستغمر
كالشفرى لاذوا بهم واستنفروا
بمنافع يا ويل من يستغفر
أما الدخيل فأمره يتغير
والمرء ميهما اشتد قد يتعثر
ويطيب ذكر في الحياة وينضر
كر وفر، وثبة وتقهر
أن ينطوي عهد وعهد ينثر
وضاءة في الحالكات تنور
في آل عايض ما تنالت أعصر

محمد بن عبد الله بن عثيمين
١٢٧٠ - ١٣٦٣ هـ

وُلِدَ في بلدة السلمية من قرى الحرج جنوب الرياض، عاش أبوه في حوطة بني تميم، وهو من مواليتهم، ثم انتقل إلى السلمية، وتزوج فيها، فأنجب هذا الشاعر، وتوفي، فنشأ ابن عثيمين يتيمًا عند أخواله.

تعلّم في كتّيب القرية مثل أقرانه، وحفظ كتاب الله، وانصرف بعد ذلك إلى العلم فتعلّم على أيدي علماء نجد، ومن بينهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وسافر إلى عدة جهات في جزيرة العرب للعلم وطلب الرزق، فوصل إلى البحرين، وقطر، وعُمان، وتلقّى العلم على بعض علماء تلك الجهات.

كما تنقّل في عدّة قرى من نجد فالتقى بالأدباء والشعراء، ونظم الشعر، وتعرّف على الأمراء مادحاً إذ مدح آل ثاني في قطر، وآل خليفة في البحرين. وعندما دخل الملك عبد العزيز الإحساء عام ١٣٢١ هـ اتجه إليه ابن عثيمين وخصّه بمدائح حتى توفي.

عاش متكسباً بشعره، يأخذ من معاني الشعر القديمة. ويصرّغها نظراً من عنده. وفي شعره صنعة وتكلف ومبالغة تلفت الانتباه، وتستوجب الاستفسار.

دخل آل سعود عسير عام ١٣٤٢، وحل عدد من آل عائض وبعض وجهاء عسير إلى الرياض بعد خديعة ابن إبراهيم لهم. وفي الرياض استأمن ابن عثيمين بعد أن رأى أصحاب مكانة حظّ بهم القدر، فنظم قصيدة لمر فيها بآل عائض وعسير، فردّ عليها محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض على مسمع من الأمراء والأعيان بقصر الحكم بالصفاء.

- ١ بُلُوغُ الْأَمَانِي فِي شِفَارِ الْقَوَاضِي وَبِلُ الْمَعَالِي فِي تَجَرِّ السَّلَاحِ
- ٢ وَمَنْ حَكَّمَ السُّمَرَ اللَّدَانَ تَعَبَّدَتْ لَهُ مَعَ تَقَى الْمَوْتِ رِقَابُ الْمُشَاغِبِ
- ٣ وَمَنْ قَاذَهَا مِثْلَ السَّرَاحِينِ شُرْبًا تَنَاقَلَ بِالسُّمُطِ الطَّوَالِ الْمَنَاقِبِ
- ٤ وَكُلَّ فَتًى ضَرَبَ خَشَّاشٍ إِذَا سَطَا يَرَى الْمَوْتَ أَحْلَى مِنْ زُلَالِ الْمَشَارِبِ
- ٥ وَفِي ذَمْلَانِ الْعَيْسِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ بِكُلِّ جَرِّ عَارِي. الْأَشَاجِعِ شَاجِبِ
- ٦ حَلِيفٍ سَرَى لَا يَتْلِمُ اللَّيْلُ عَزْمَهُ إِذَا هُمْ أَلْغَى حَادِثَاتِ الْعَوَاقِبِ
- ٧ إِذَا نِيَّةُ أَوْفَتْ بِهِ الشَّرْقَ طَوَّحَتْ بِهِ نِيَّةُ أُخْرَى لِأَقْصَى الْمَغَارِبِ
- ٨ وَذَاكَ قَرِيعُ الدَّخْرِ إِنْ مَاتَ لَمْ يَلْمَ وَإِنْ عَاشَ أَضْحَى فِي سِنَى الْمَرَاتِبِ
- ٩ أَقُولُ لَطَلَّابِ الْمَعَالِي تَأَخَّرُوا فَقَدْ طَمَحَتْ عَنْكُمْ لِأَكْرَمِ خَاطِبِ
- ١٠ لِأَرْوَعٍ مِنْ عَلِيَا رُبَيْعَةٍ أُحْكِمَتْ تَجَارِبُهُ مِنْ قَبْلِ حِينَ التَّجَارِبِ
- ١١ قَعَدْتُمْ وَلَمْ يَتْعَذَ وَغْتُمْ وَلَمْ يَنْمَ يَسَاوِرُهُ هَمًّا كَاضْطِرَابِ اللَّهَائِبِ
- ١٢ وَمَا نَالَ هَذَا الْمُلْكُ حَتَّى تَحْطَمَتْ صُدُورُ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ
- ١٣ فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكُمْ بِسَعْدِهِ لِأَصْبَحَ نَجْدٌ مُضْغَةً لِلنَّوَابِ

(١) السلاهب: واحدها سليبة وهي الخيل الجسيمة الضويلة.

(٢) السمر اللدان: الرماح.

(٣) السراحين: الذئاب. الشذب: الضمر من الخيل. تناقل: أسرع. السطط: الذي ابتدأ الشيب يظهر بهم.

(٤) الخشاش: ثعابين الجبال.

(٥) ذملان العيس: المشي الوئيد للإبل.

المهمه: الفلاة.

جر: الجري، عاري الأشاجع: الذي برزت عروق كفيه.

(٧) يقصد أنه ينتقل وراء حاجاته من الشرق إلى الغرب بأقصى سرعة لا تنهيه المصاعب والعقبات.

(٨) قريع الدهر: الذي اجتار به الدهر وثبت بالتجربة إنه يصلح للمهمات. سني: ربيع.

(١٠) ربيعة: قبيلة من قبائل معد بن عدنان.

(١١) يساور: يفكر في أمر.

- ١٤ لَهُ سَطَوَاتُ لَوْتَنْحَيْنَ مَرَّةً عَلَى يَذْبُلٍ هَدَّتْ شِعَافُ الشَّنَاحِبِ
١٥ سَبَرْتُ مُلُوكًا قَدْ رَأَيْتُ فِعَالَهُمْ وَطَالَعْتُ أَخْبَارَ الْمُلُوكِ الذَّوَاهِبِ
١٦ فَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا مَرَّ مَسْمَعِي كَعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ الْهَدَاةِ الْأَطَايِبِ
١٧ بَعِيدِ مَرَامِ الْعَزْمِ لَا مُتَفَيِّئًا ظِلَالُ الْهُوَيْنَا لَا وَلَا بِالسُّرَاقِبِ
١٨ وَلَا عَادِلًا عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً يَتَغَيَّرُ حُطَامَ الْمَكَاسِبِ
١٩ عَفُوٌّ عَنِ الْجَانَيْنِ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَدَيْهِ كَأَدْنَى وَاشْجَابِ الْأَقَارِبِ
٢٠ يَرِيدُ ائْتِلَافَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمْعَهُمْ عَلَى مَلِكٍ الْمُخْتَارِ مِنْ جَذْمٍ غَالِبِ
٢١ وَالْأَفْلَا الْوَانِي وَلَا مُتَبَلِّدًا إِذَا طُرِقَتْ أُمُّ الدُّهْمِ بِحَاطِبِ
٢٢ مَتَى هُمْ أَمْضَى هَمَّهُ بِفِيَالِي تَسُوقُ إِلَى الْأَعْدَاءِ دُفْعَ الْمَصَائِبِ
٢٣ كَمَا سَاقَهَا يَوْمًا لـ «أَبَاهَا» وَقَدْ طَغَتْ وَغُرَّتْ بِتَسْوِيلِ الْأَمَانِي الْكَوَادِبِ
٢٤ رَمَاهُمْ بِنَجْمٍ زَلَزَلَتْ صَعَقَاتُهُ دِيَارَ مُغِيدٍ مَعَ تِهَامٍ وَمَأْرِبِ
٢٥ بِشِبَلِ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ تُدِيهَا وَمِذْرَهَ حَرْبٍ عُضْلَةً لِلْمُوَارِبِ
٢٦ فَأَضْحَرُوا وَهُمْ مَا بَيْنَ ثَاوٍ مُجْتَدِلٍ وَبَيْنَ أَسِيرٍ فِي الْحَدِيدِ وَهَارِبِ
٢٧ فَلَا حَسَنَ أَجْدَى عَلَيْهِمْ وَلَا أَرْعَى لَغَرِّ الشَّيَا وَأَضْحَاتِ السَّرَائِبِ

(١٤) يَذْبُل: اسم جبل بصبحا جنوب القويعة وهي من مساكن قحطان الآن. الشناحب: الجبال.

(٢٠) جَذْم الشيء أحله. وغالب هو: ابن فَيْر (فَرِيش).

(٢١) الْوَانِي: المتأخر. المتبلد: المتحير، أم الدَّهْم: الدعاء.

(٢٤) أَبَاهَا: مدينة في عسير، وهي قاعدة حكم آل عائض.

رماهم بنجم: يقصد رماهم بانه قبض

مغيد: قبيلة في الرعاة، وهي دعامة آل عائض، وحلفهم وشوكة عسير، وتنتمي إلى مغيد بن أسلم بن

عمرو من أزد شنوءة، وصنو قبيلة علكم.

(٢٣) الْمِذْرَه: سيد القوم، عضلة: الداهية، الموارب: المختل.

(٢٧) حسن: هو الأمير حسن بن علي بن عائض بن مرعي حاكم عسير.

- ٢٨ وَلَكِنَّهُ وَلَّى يَدَاهُ عَلَى الْحَشَا
٢٩ يَوْمَ رِعَانًا جَارَ وَبِرٍ إِذَا دَعَا
٣٠ يَحَادِرُ مَا لَاقَى عَمْدٌ إِذْ مَضَى
٣١ وَيَوْمَ بَنِي شَهْرٍ عَلَى الْعَيْنِ غَوْدِرُوا
٣٢ أَضَلَّيْتُمُ الْغَرَارُ لَا بَلْ شَقَاؤُهُمْ
٣٣ فَمَا مَلِكًا فَاكُ الْمُلُوكِ سَاحَةً
٣٤ إِلَيْكَ زَبَرْتُ النُّصَحَ لَا مُتَبَرِّمًا
٣٥ إِذَا لَجَأْتُ يَوْمًا عَدُوَّكَ حَاجَةً
٣٦ يُرِيكَ ابْتِسَامًا وَهُوَ لِلْمُكْرِ مُبْطِنٌ
٣٧ وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِالَّذِي قَدْ تَوَاتَرَتْ
٣٨ وَلَكِنَّهُ مَسْنَى يَتَقَى اللَّهَ وَحْدَهُ
٣٩ ضَمَنْتَ إِلَى عَدْنَانَ قَحْطَانَ وَالتَّقَتْ
٤٠ فَمَا مُسْلِمٌ إِلَّا يَرَاكَ إِمَامَهُ
٤١ دَعَوْتَ إِلَى الْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ حَاكِمًا
٤٢ وَشَرَّدَتْ قَوْمًا خَالِفُوهُ فَحُكْمُهُمْ
- لَهُ خَفَقَانٌ مِثْلُ صَفْقِ اللِّوَاعِبِ
يَجَاوِبُهُ فِيهَا ضَبَاحُ الثَّعَالِبِ
وَأَصْحَابُهُ جَزْرًا لِحُمْرِ الْمَضَارِبِ
وَلَايَمٌ فِيهِ لِلْوَحُوشِ السَّوَاعِبِ
فَصَارَ قُصَارَاهُمْ عِضَاضَ الرُّوَاجِبِ
وَعَفْوًا وَاحْسَانًا إِلَى كُلِّ تَائِبِ
بِقَوْلِي وَلَا أَهْدِي نَصِيحَةً خَالِبِ
إِلَيْكَ فَلَا تَأْمَنُهُ عِنْدَ النُّوَائِبِ
وَيُؤْمِي إِلَى الْأَعْدَا بِرَمَزِ الْحَوَاجِبِ
بِهِ قَبْلُنَا أَقْوَالُ أَهْلِ التَّجَارِبِ
يَحِدُّ فَرَجًا عِنْدَ اِزْدِحَامِ الْكَرَائِبِ
عَلَيْكَ قَلْبُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
سِوَى مَارِقٍ عَنْ مَنَهِجِ الرُّشْدِ نَاكِبِ
بِمَا فِيهِ مِنْ حَقِّ مُبِينٍ وَوَاجِبِ
بِأَوْضَاعٍ كَثَرٍ جُرُئْتُ فِي الْعِرَاقِبِ

(٢٩) الرعان: الجبال الشامخة: الدير: نوع من الأرباب

(٣٠) عمدة: هو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي ولي عبيد الأمير حسن وهو القائد العام

لنقوات عسير أثناء الإضطدام مع نجد.

(٣١) بنو شهر قبيلة قحطانية تنتمي إلى نصر بن الحجر من أزد شنوءة، وهي من القبائل المناصرة لآل

عائض.

(٣٢) العين: عين الغخيم، وكانت فيها معارك بين الطرفين.

(٣٣) قصاراهم: غايتهم: الرواجب: أصول الأصابع.

(٣٤) زبرت: كتبت. خالب: كاذب.

- ٤٣ يَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ مِنَ الْفِسْقِ فافعلوا
 ٤٤ فَإِنَّكُمْ حَرِيَّةٌ فِي فِعَالِكُمْ
 ٤٥ إِذَا مَا تَرَضَى الْفَاسِقَانِ عَلَى الْخَنَاءِ
 ٤٦ فَيَا عَجَباً مِنْ عَالَمٍ يَدَّعِي الْهُدَى
 ٤٧ وَهَلْ أُنْزِلَتْ كُتُبٌ وَأُرْسِلَ مُرْسِلٌ
 ٤٨ فَيَا مَنْ عِلَافُ فَرْقِ السَّمَاءِ بِذَاتِهِ
 ٤٩ أَدِمَّ عِزَّ مَنْ لِلدِّينِ كَيْفُ وَلِلدُّنَا
 ٥٠ وَصَلْ إِلَهِي كُلَّمَا حَنَّ رَاعِدٌ
 ٥١ عَلَى خَيْرٍ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ
- أَوِ الشُّرُكِ بِاللَّاطِينَ تَحْتَ النَّصَائِبِ
 وَأَقُولُ لَكُمْ لَا تَحْذَرُوا مِنْ مُعَايِبِ
 فَلَنْ يَخْشِيَ مَا لَمْ يَكُنْ بِتَغَايِبِ
 يَوَالِيَهُمْ مَعَ فِعْلِ تِلْكَ الْمُثَالِبِ
 بَغَيْرِ «افْعَلُوا» أَوْ فَاتَرَكُوا بِالْتَرَاتِبِ
 وَيَعْلَمُ مَا تَحْتَ الطَّبَاقِ الرُّوَابِ
 وَأَيْدُهُ بِالْإِسْعَادِ يَا خَيْرَ وَاهِبِ
 وَمَا نَاضَ بَرَقٌ فِي خِلَالِ السَّحَابِ
 كَذَا إِلَهَ الْأَطْيَافِ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ

محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض

١٣٤٨ - ١٣١٣

ولد الشاعر في مدينة أبها أيام إمارة علي بن محمد بن عائض، في الوقت الذي كان فيه أهله يلاقون من الترك ما يلاقون بعد أن غدر بعمه الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٩ على يد قائد قواتهم، وسيطروا بعدها على المدن والقلاع، واقتصر نفوذهم عليها، على حين بقيت المنطقة تحت إشراف آل عائض، وكانت الأحداث تقع باستمرار بين الطرفين. وأمه شريفة بنت عبد الله بن سعيد بن نمشة أحد قادة آل عائض البارزين.

رشب محمد بن ناصر على صوت الرصاص يلعلع في أرجاء منطقته، إذ لم يتجاوز العام التاسع حتى سار ابن عمه الأمير علي بن محمد من معقله في (الحرملة) إلى مدينة أبها ليحاصر الترك فيها، وكان الوالي يومذاك اسماعيل باشا حقي، وكادت تسقط المدينة بأيدي آل عائض لولا نجدة جاءت من اليمن بإمرة تحسين باشا، فهزم آل عائض، أهلها، وانسحبوا ثانية إلى معاقلهم في (الحرملة) و(السقا) و(ريدة) وأطراف مدينة أبها، وأصيب الأمير علي بعد معارك دامية خاضها برصاصة أودت بحياته عام ١٣٢٤. وألقي القبض على أفراد من أسرته وأنصارهم كانوا متحصنين في قصري مشرف ومازن وهم: عائض بن ناصر، وعائض بن محمد، وعائض بن علي، وعائض ابن عبد الرحمن، وعبد الله بن عبد الرحمن، وعلي آخرين معهم وهم: حسن بن عبد الله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وشكري محمد يوسف، وعبد الفتاح إبراهيم ذرويش، وعبد الله قذح، وعلي بن حميد، ومحمد أبو خليل وعذد من آل النخاس وآل مشية، وعبد الكريم بن سحمان، وفايح بن يحيى بن عيسى التمامي، وعلي بن مسفر بن صالح القاضي الحثري، وعدد من آل الدحناي، وآل خننور، وآل أبو عجمه، وآل

يعني الله، وآل أبو نعامه وأناس كثيرين، سجن بعضهم في أبيها ونقل بعضهم إلى صنعاء، وكانت هذه آخر محاصرات علي بن محمد للترك.

وشاهد الشاعر، وهو طفل صغير حركة واسعة في (الحرملة) لم يع كثيراً من أمرها، إذ أن آل عائض قد اجتمعوا للبايعة عند الله بن محمد أميراً عليهم، وهزم آخر الأمير القليل، وفي الوقت نفسه فإن أعداداً منهم لم يحضروا البيعة لأنهم قد وقعوا في أسر الترك ونقلوا إلى صنعاء، فهو يسمع ويرى دون أن يدرك كثيراً من الأمر.

وكبر الفتى، والأحداث تتوالى عصبية على آله، ولكنه انصرف إلى العلم مع اهتمامه بالأحداث التي تمر على أسرته الأمر الذي جعل ذلك ينعكس على فكره وطبعه.

ولم تطل الأيام إلا تسعة أشهر حتى عاد من أسر من آل عائض في صنعاء بناءً على اقتراح واليها أحمد فيضي باشا على السلطان عبد الحميد، إذ كان من قبل والياً على عسير، ويعرف آل عائض، ونفوذهم، ووضعهم الاجتماعي في المنطقة تماماً، فوافق السلطان على ذلك، وأصبح الأمير عبد الله بن محمد معاوناً لمتصرف عسير العثماني.

هدأت أحوال المنطقة قليلاً فالتفت شاعرنا محمد بن ناصر مع أتباعه من الأسرة إلى تعلم على يد آل الحفظي، وآل الزميلي، وآل سبيل، وبعض علماء تهامة ومن يأتي من أهل العلم إلى حرملة والسقا ومراكز آل عائض. ولكن الأمر لم يطل بهدوئه إذ رجع إلى حالته الأولى من الصراع.

اختلف متصرف عسير كاظم باشا مع معاونه الأمير عبد الله بن محمد، فحوصر الترك في أبيها من جديد، وكادت المدينة تسقط بيد الأمير عبد الله لولا نجدة جاءت تارة أخرى للمتصرف بإمرة سليمان باشا، ففك الحصار، وحل الخلاف، وسوي الوضع، وعاد كل إلى مركزه وعمله ونقل كاظم باشا، وتسلم سليمان باشا متصرفية عسير، والأمير عبد الله معاوناً له.

توفي الأمير عبد الله في مطلع عام ١٣٢٩، وبايع آل عائض ابن أخيه حسن بن علي أميراً عليهم، وغدا معاوناً لمتصرف عسير، واستغل سليمان باشا هذا الوضع وبدأ

يتبرم من آل عائض الذين قرروا مناهضة الترك وكتبوا إلى المجاورين لهم من زعماء الجزيرة، يستطلعون رأيهم في مجابهة الترك لتكون الثورة عامة، فجاء التأييد من الإدريسي سيّد (صبيّا) وأسرع لدعمهم في حصار أبها، وكانت له أهداف ضدّهم، عرفها آل عائض أثناء الحصار المشترك فتخلّوا عنه، وتركوه وحده، وجاءت حملة تركية بإمرة شريف مكة الحسين بن علي لفك الحصار عن أبها، دعمها آل عائض فتمكّنت من تحقيق غايتها، فطرد الإدريسي، ورجع متصرف عسير إلى منصبه بعد مصالحته للأمير حسن بن علي الذي عاد بدوره إلى مركزه. وكان الشاعر محمد بن ناصر قد اشترك في حصار أبها كفردٍ من أسرته، وفي دعم الحملة أيضاً.

جلا الأتراك عن المنطقة، وتسلم حكمها الأمير حسن بن علي وذلك عام ١٣٣٥ هـ. يعاونه زعماء عسير من آل عائض وغيرهم. وصدرت صحيفتان في أبها في معمة تلك الأحداث إحداهما تسمى «النفي» ويرأس تحريرها محمد بن علي بن محمد بن عائض، وكان هدفها إظهار معائب الترك وأخطائهم، والثانية تسمى «الرد» ومهمتها محاربة الإدريسي، وإظهار خرافاته، ودجله، وتفنيد ذلك، وتبيان ارتباطه بايطاليا بإدي، ذي بلم، ثم بانكلترا، وتلقيه السلاح والمعونة للسيطرة على المنطقة لحساب الغرب. ولكنه مئى بهزائم متكررة، ودُحرت قواته التي كانت أكثرها من المرتزقة، وكان شاعرنا محمد بن ناصر رئيس تحرير جريدة (الرد) هذه.

وما هي إلا أيام حتى دبّ الخلاف بين آل عائض وآل سعود في نجد بتحريض من الإدريسي الذي خشي على تهامة من أن تستطيد بيد آل عائض، وجرد آل سعود الحملة إثر الحملة لدخول عسير فتمكنوا بكثرتهم بعد معارك دامية ضحى فيها آل عائض كثيراً لحماية بلادهم واستمات العسيريون للدفاع عنها. ودخل السعوديون أخيراً المنطقة، واشترك الأمير الشاعر مع قومه في الدفاع عن موطنه.

وحمل الشاعر مع آله إلى الرياض مقر آل سعود، فسجل بعض ذكرياته وذكر بعض المعارك التي خاض فيها، وتوفي الشاعر هناك بعيداً عن مرابع صباه التي نشأ فيها، والتي طالما حن إليها، وكانت وفاته عام ١٣٤٨ هـ، ولمن يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره.

يُعدُّ الشاعر من أفاضل أمراء آل عائض، فقد كان على قسطٍ كبير من دماثة الخلق، وحظٍّ وافٍ من الأدب، وتواضعٍ معروفٍ، واستقامةٍ واضحةٍ، قلمه نظيف، لا يصف، ولا يخرج عن حدود الأدب حتى في المهارات، ويظهر ذلك من خلال القصيدة التي ألقاها أمام الملك عبد العزيز وأعيان البلاد بعد سماعه القصيدة التي نظمها ابن عثيمين تزلفاً للملك، وتعريضاً بال عائض خاصةً وسكان عسير عامةً، تكلم محمد بن ناصر عن الأحداث التي عاصرها، والأحوال التي قاساها السكان من عسير.

ولما كانت الأيام قد عصرت عَصراً، وأحسَّ بكلام ابن عثيمين ومرارته فاندفع يتكلم وكأنه وسط خضم المعركة، سابراً غور التاريخ متحدياً ما أصاب موطنه فاشتد في شعره إذ أن ما مرَّ به قد طغى على شاعريته وأحاسيسه، وملكات بيانه، فهو يتكلم من علٍّ وشموخ. وتزوج، وأنجب ولدين توفيا في حياته، ولم يبق له عقب.

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | إِذَا ابْنُ عُثَيْمِينَ تَطَاوَلَ فَاسْتَمِعْ | لِقَوْلِ مُدِلٍّ يَزْدَهِي بِالمَكَايِبِ |
| ٢ | يَلُوكُ كَلَاماً فِي شَرَاهَةِ جَائِعٍ | كَاشَعَبَ تَلَقَّاهُ رَهَيْنَ المَادِبِ |
| ٣ | إِذَا كَانَ هُمُّ المَرءِ فِي مَلٍّ بَطْنِهِ | أَضَاعَ الحِجْيَ والرُّشْدَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ |
| ٤ | وَبَالَيْتُهُ كَانَ الحَصِيفُ تَدْبُراً | لَأَذْرَكَ أَنَّ الصَّمْتَ فَوْقَ التَّجَاشِبِ |
| ٥ | وَتَبَّالْمَوْلَى عَاشَ فِي الدُّلِّ عُمَرُ | فَمَا بَالُهُ يَنْحَوِلُ سُمِرَ القَوَاضِبِ |
| ٦ | رَأَى الخَيْلَ فارتاعَ الفُؤَادُ لِصَوْلَةٍ | وَمَا نَقَرَتْهُ غَيْرُ دُهِمِ السَّلَاحِبِ |
| ٧ | وِظْنَ الأَمَانِي حَالَفَتْهُ فَرَامِهَا | لِيَبْلُغَ شَأْواً غَاضٍ مِنْ كُلِّ جَانِبِ |
| ٨ | فَأَخْفَقَ فِيهَا يَرْتَجِيهِ وَطَالَمَا | تَرَدَّى سِوَاهُ عَنْ بُلُوغِ المَارِبِ |

(٥) التجاشب: شدة الكلام مع الجلافة.

(٦) نقرت: استخفت به. دهم السلاحب: سرد الخيل.

- ٩ وَحَكُمُ الْقَنَا مَا مَالَ بِالرَّأْسِ إِنْ سَمَتْ
١٠ وَلَنْ يَلْغَ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ سِوَى فِتَى
١١ وَمَنْ كَانَ عَبْدًا لَنْ يَنَالَ سِيَادَةً
١٢ سِيقَى قَمِيعَ النَّفْسِ مَهْمَا تَنَوَّعَتْ
١٣ بُلُوغُ الْأَمَانِ لَا يَكُونُ بِضَرْبَةٍ
١٤ وَقَدْ يَخْشَرُ الْمَقْدَامُ حَرْبًا وَيَنْشِي
١٥ فِهَذَا بَلَاءُ اللَّهِ كَيْفَ يَرُدُّهُ
١٦ كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا وَثَبَةً فِي كِرَامَةٍ
١٧ وَكَمْ غَالِبَ أَلْفَى بِطُولَةِ خَصْمِهِ
١٨ أَقُولُ لَنْ أَنْكَرَ الضُّوْءَ فِي الضُّحَى
١٩ وَمَا كَانَتْ يَتَغَيَّرُ نُصْرَةُ الدِّينِ إِثْمًا
٢٠ رَوَيْدَكَ يَا مَوْلَى نَمِيمٍ فَلَنْ تَكُنْ
٢١ وَلَمْ يَكْ مَنْ أَصْفَيْتَهُ الْوَدَّ رَاغِبًا
٢٢ يَقُولُونَ مَاذَا يَنْتَغِي آلُ عَايِضٍ
٢٣ وَتِلْكَ جُمُوعُ النَّاسِ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ
٢٤ نُحَاصِرُهُمْ كَيْفَ الْخِلَاصُ إِذَا عَنَّا
٢٥ فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا
٢٦ يُقَاسُ الْفَتَى فِي عَزَمِهِ وَبِلَائِهِ
- وَتَأَقَّتْ يَنْبُلٍ بِحَوِ أَسْمَى الْمَطَالِبِ
عَلَا أَصْلُهُ وَاعْتَدَّ عِنْدَ التَّلَاحِبِ
وَهِيَّاتٌ تُجَدِّدُهُ ضَرْبُ التَّلَاعِبِ
أَفَانِيَّتُهُ لَنْ يَرْتَقِيَ لِلشَّنَاحِبِ
تَفُلُّ وَلَكِنْ فِي سُمُومِ الْمَارِبِ
لِيَغْدُو لَدَى الرَّحْمَنِ أَكْرَمَ آيِبِ
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الرِّضَا بِالْعَوَاقِبِ
وَكَمْ عَثَرَتْ يَوْمًا بِكَرَامِ النِّجَائِبِ
فَبَارَكِيهَا مَسْتَقِينًا بِالتَّجَارِبِ
وَلَمْ يَكْ يَوْمًا مَعَ أَصِيلِ الْمَنَاقِبِ
لَهُ مَارِبٌ فِي شَيْءٍ وَتَوَاقِبِ
لِتُذْرِكَ ذَرْبُ الْحَقِّ عِنْدَ التَّخَاطِبِ
سِوَى الْمُلْكِ يَرْجُوهُ رَفِيعُ الْمَنَاصِبِ
إِذَا رَحِمَتْهُمْ قُوَّةُ بِالْمَنَاقِبِ
تَقَارِعُهُمْ وَالنَّصْرُ عَطْفَةُ غَاضِبِ
عَلَى النَّاسِ سَيْلُ كَانَصِبَابِ السَّحَائِبِ
أَخَوِ الْمَجْدِ مَنْ يَحْيَا حَيَاةَ الْمَصَاعِبِ
وَفِي صَبْرِهِ عِنْدَ اقْتِحَامِ النَّوَائِبِ

(١٢) قَمِيعَ النَّفْسِ: ذَلِيلُ النَّفْسِ، الْأَفَانِيَّةُ: الْإِلَاحِبُ، الشَّنَاحِبُ: شَعْفُ الْجِبَالِ.

- ٢٧ يُجِدُّ وَيُعْطِي أَوْ يَرُومُ شَهَادَةً
٢٨ فَإِنْ لَمْ يَقْضَ يَكْفِيهِ حُسْنُ بِلَالِهِ
٢٩ تَمُرُّ اللَّيَالِي يَذْهَبُ النَّاسُ كُلُّهُمْ
٣٠ وَكَمْ أَغْرَبَتِ الدُّنْيَا مَتَاعاً بِمَا حَوَتْ
٣١ وَعَبَّوْا عِطَاشاً ثُمَّ سَارَتْ رِكَابُهُمْ
٣٢ وَمَا الْفُوزُ إِلَّا بِالشَّائِلِ إِنْ سَمَتْ
٣٣ إِذَا سَجَلَ التَّارِيخُ عَزَمَ مُدَافِعٍ
٣٤ فَفِيهِمَا أَنْ يَحْكِي مَقَالَةً طَامِعٍ
٣٥ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَلْقَى نَهَايَةَ مَا رُبِ
٣٦ رَفَعْنَا سَيْوْفَ الْمَجْدِ نَحْمِي ذِمَّارَهُ
٣٧ جَلَّوْنَا بِهِ ضِيَاءَ وَضُنَا كَرَامَةٍ
٣٨ فَتَعَنَّا بِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا أَصَابَنَا
٣٩ إِذَا كُلُّ مَجْدٍ السَّيْفِ فِي آلٍ عَايِضٍ
٤٠ سَيَقِي لَهُمْ مَجْدُ الشَّمَائِلِ وَالْهُدَى
٤١ وَيَبْقَى أَبَاةَ حَافِظِينَ لِعَهْدِهِ
٤٢ سَلُّوا صَفْحَةَ التَّارِيخِ فِيهَا شَهَادَةٌ
٤٣ مَنَّاؤُنَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ تَأَلَّقَتْ
٤٤ لَهُمْ أَثَرٌ فِي الْغَرْبِ مَا زَالَ وَاجِماً
٤٥ وَيَعْصِرُ قَلْباً كَادَ يَضْنِي مِنَ الْأَسَى
٤٦ فَسَأَلْتُمْ بَنُو الْإِسْلَامِ أَيْنَ إِخَاؤُكُمْ
٤٧ إِذَا مَا تَوَحَّدْتُمْ عَلَى نُصْرَةِ الْهُدَى
٤٨
- لَهَا عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
وَلَمْ يَتَّخِذْ يَوْماً طَرِيقَ الْمَسَالِبِ
فَلَا غَالِبَ يَبْقَى وَلَا سَيْفَ غَالِبٍ
وَجَاءَ إِلَيْهَا كُلُّ صَبٍّ وَرَاغِبٍ
إِلَى أَيْنَ؟ هَلْ يَرْجُونَ خَيْرَ الرِّغَائِبِ
سَمَّا زَيْهَا عِنْدَ الْإِلَهِ الْمُحَاسِبِ
عَنِ الْحَقِّ لَا يَخْشَى ازْدِحَامَ الْمَتَاعِ
تَعَلَّقَ مَزْهُوياً إِلَى ذَيْلِ غَاصِبٍ
وَلَيْسَ بِعَجْزٍ نَالِنَا فِي التَّلَاحِبِ
وَلَمْ يَكْ يَوْماً مُسْتَبَاحاً لِنَاهِبِ
وَأَعْرَاضُنَا عَزَّتْ عَلَى كُلِّ ثَالِبٍ
أَلَيْسَ رَضَى الرَّحْمَنُ بُغْيَةَ طَالِبِ
زَمَاناً وَأَعْطَوْا كُلَّ حَقٍّ وَوَاجِبِ
فَقَدْ وَهَبُوا لِلَّهِ فَعَلَ الْأَطْيَابِ
كَرَاماً كَمَا كُنَّا وَأَهْلَ التَّجَاوِبِ
بِمَا كَانَ لَنَا مِنْ مُجْدٍ لَنَا كَالْكَوَاقِبِ
وَأَنْدَلُسٍ تَحْكِي بِسَالَةِ غَالِبِ
يُشِيرُ إِلَى مَا قَدْ دَهَا مِنْ غَوَاصِبِ
أَيَغْرِقُ شَرْقاً فِي بَحَارِ الْمَغَارِبِ
وَدَعَوْتُكُمْ نَحْوَ الصَّفَا وَالتَّقَارِبِ
سِيرَتُكُمْ مَسْلُوبٌ بِضَرْبَةِ سَالِبِ

- ٤٩ فَيَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ مَالِي أَرَاكُمُ تَرَكْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
٥٠ سَرَتْ بِكُمْ الْأَمْرَاضُ: جَوْعٌ وَخِشْيَةٌ وَلَطَمٌ وَلَكُمْ وَأَنْخِذَالٌ وَنَهْرَةٌ
٥١ فَلَا تُصِحُّوا مِثْلَ الْبُغَاتِ تَبْجُحاً وَلَا تَقْبَلُوا تَقْبِيلَ كَفِّ تَقِيَّةٍ
٥٢ فَهَيُّوا بَنِي الْإِسْلَامِ أَشَدَّ كَوَاسِرًا وَلَا تَجِدَعَنَّكُمْ طُغْمَةٌ كُلُّ هَمَّهَا
٥٣ غَوَتْ وَأَضَلَّتْ ثُمَّ هَبَّتْ وَسَخَّرَتْ هُدَاةً لِدِينِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
٥٤ أَلْبَسُوا بُنَاةَ الْمَجْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا خَطَبُوا فَالْمُضْغَعُونَ هُمْ هُمْ
٥٥ إِذَا حُلَّ تَحَلَّى أَطْعَمُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ ذَا حِلٍّ تَحَلَّى أَطْعَمُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ
٥٦ تَحَلُّوا بِمِرِّ الصَّبْرِ جِلْمًا وَعِزَّةً سَمَتْ بِهِمُ الْأَعْرَاقُ فَوْقَ كَوَاكِبِ
٥٧ فَفَقَرُ آبُوهُمْ ثُمَّ يَغْرُبُ جَدُّهُمْ حَضَارَتُنَا تَرْوِي رَفِيعَ الْمَوَاهِبِ
٥٨ بَسْطْنَا عَلَانَا فِي رُبَاهَا وَأَشْرَقَتْ دَفَعْنَا إِلَى سَطْحِ الْبَحَارِ مَرَاكِبًا
٥٩ وَدَانَتْ لَنَا كُلُّ الشَّوَاطِيءِ غَنُوءَ بَنَيْنَا بِهَا صَرْحًا رَفِيعَ الْمَنَاصِبِ
٦٠ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦١ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦٢ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦٣ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦٤ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦٥ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦٦ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦٧ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦٨ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ
٦٩ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ وَكَانَ لَنَا عِزٌّ بِتِلْكَ الْمَرَاكِبِ

- ٧٠ دَكَّنَا حُصُونًا بِالسَّوَاعِدِ وَالْقَنَا وَدُسْنَا عَلَى هَامَاتٍ غَرَّ مُحَارِبٍ
- ٧١ وَكُنَّا حِمَاةَ الدِّينِ فِي وَجْهِ مَآكِرٍ فَمَا عَادَ إِلَّا خَائِبًا بَعْدَ خَائِبٍ
- ٧٢ نَمَانَا إِلَى أَعْلَى الْبَيْدِ وَإِلَى أَصْلَانَا وَنَزَلْنَا بِدِينِ اللَّهِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ
- ٧٣ وَإِنْ سُيُوفًا نَاوَشْتَكُمْ ظِبَاءَهَا تَمْلَمُ فِي أَغْمَادِهَا لِلتَّخَاطُبِ
- ٧٤ وَقَمْنَا مَقَامًا سَجَلُ الدَّهْرِ فَخْرُهُ وَهَلْ صَفَتْ الْأَيَّامُ يَوْمًا لَضَارِبِ
- ٥٧ تَمِيلُ وَتَطْوِي جَانِبًا بَعْدَ جَانِبٍ وَتُقْبِلُ تُعْطِي غَالِبًا بَعْدَ غَالِبِ
- ٧٦ وَقِيلَ قَدِيمًا بَيْتُ شَعْرِ وَكَمْ شَدَا بِهِ النَّاسُ مِنْ مَاشٍ وَثَاوٍ وَرَاكِبِ
- ٧٧ فَلَا تَحْقِرَنَّ يَوْمًا ضَعِيفًا فَرَبَّمَا تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سُمُومِ الْعِقَارِبِ
- ٧٨ وَعَرْشُ لِبْلَقِيسٍ تَدَاعَى بِهَدِيدٍ وَفَارُ تَوَلَّى الثَّقَبِ فِي سَدِّ مَأْرِبِ
- ٧٩ وَنَحْنِي رُؤُوسُ نَحْسَبُ الطَّيْرَ فَوْقَهَا تَدُورُ بِهَا الْأَفْكَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
- ٨٠ وَمَا ذَاكَ عَنْ ذَلٍّ وَلَا عَنْ تَبَلُّدٍ وَلَكِنْ كَمَنْ أَلْقَى اخْتِلَافَ الْمَسَارِبِ
- ٨١ فَاطْرُقَ يَجْلُو الْفَكْرَ يَفْتَنُّصُ الْمُنَى وَقَدْ يَسْبِقُ الْأَمَالَ وَقَعُ الْمَصَائِبِ
- ٨٢ يَحُورُ بِهَا بُعْدًا وَيَشْحَذُ هِمَّةً كَمَنْ رَامَ أَنْ يَرْقَى عَزِيزَ الْمَرَائِبِ
- ٨٣ إِذَا أُمَكَّتَتْهُ فَرَصَةٌ هَبَّ وَاثِبًا كَلَيْثٍ وَمَنْ كَالَلَيْثِ عِنْدَ التَّوَائِبِ
- ٨٤ وَيَنْتَقِصُ مِثْلَ اللَّيْثِ فِي فَتَاكِهِ وَيُنْشِبُ فِي الْأَعْدَاءِ زَرْقَ الْمَخَالِبِ
- ٨٥ فَلَيْسَ بَعَارٍ أَنْ تَدَاعَى قَبِيلُنَا إِذَا مَا أَتَانَا مَآكِرُ بِالْمَقَالِبِ
- ٨٦ وَأَقْسَمَ أَنْ يَبْقَى الْوَفَى وَجَاءَنَا بِإِيمَانِهِ وَالذَّمْعُ سَمَحُ التَّجَاوِبِ
- ٨٧ وَأُحْكَمَ قَوْلًا يَسْتِيرُ نَفُوسَنَا فَجَادَتْ وَمَا صُنَّتْ بَغَالِي الْمَطَالِبِ
- ٨٨ وَذَلِكَ طَبْعُ اللَّؤْمِ وَالْمَكْرِ دَائِمًا وَلَكِنَّهُ يُخْزِي بِفَعْلِ التَّجَارِبِ
- ٨٩ فَمَا مَكَذَا تَرْضَى الضَّائِرُ بِالْعُلَا أَرْضَى أَبَاةَ الضِّمْرِ فَعَلَ الثَّعَالِبِ
- ٩٠ لَنَا مَجْدُنَا فِي الْخَافِقِينَ مُؤْتَلٌ يُسْجَلُهُ التَّارِيخُ فَخْرًا لَطَالِبِ

- ٩١ وَإِنْ يَلْنَا مَا يَلْنَا فَقَدْ نَابَ صَفْنَا
 ٩٢ غَضَضْنَا لَهُمْ طَرْفًا لِيَسْمُو تَعَامُلُ
 ٩٣ ثَلَاثٌ قُرَى قَدْ جَاهَتْنَا بِزَحْفِهَا
 ٩٤ وَهَذَا ابْنُ ثَنِيَّانٍ أَرَادَ نِزَالَنَا
 ٩٥ إِلَى بَيْشَةَ وَافَى بِخِدْعَةِ مَآكِرِ
 ٩٦ وَلَمْ يُجِدْهُ مَا قَدْ نَصَحْنَا وَخَالَنَا
 ٩٧ وَلَمَّا رَأَى مَوْتًا يَحِلُّ بِسَاحِهِ
 ٩٨ تَمَلَّلَ مِثْلَ الْحُمْرِ يَنْجُو بِنَفْسِهِ
 ٩٩ وَحَرَّكَ إِدْرِيسَ يُثْبِطُ عُزْمَنَا
 ١٠٠ فَتَبُّوا إِلَيْهِ مِنْ سُلُولٍ وَعَاوِرِ
 ١٠١ مَعَاوِيَةَ وَالْخِلْفُ مِنْ جَرٍّ بَيْشَةَ
 ١٠٢ وَأَعْقَابُ زَيْدٍ ثُمَّ نَهْدٌ وَحَارِثُ
 ١٠٣ تَصَدَّى لِيَحْيَى سَاقَةَ الْقَوْمِ وَائِبُ
 ١٠٤ عَسِيرٌ وَقَحْطَانُ وَخِثْعَمٌ أَقْبَلُوا
 ١٠٥ وَزَهْرَانُ مَعَ عَمْرٍِ وَقَرْنٌ تَنَاجَدُوا
 ١٠٦ فَلَادُوا فِرَارًا مَنْ نَجَا مِنْ فُلُولِهِمْ
 ١٠٧ وَمَا وَهْنُ مَا نَالْنَا غَيْرَ أَنَّنَا
 ١٠٨ نَظَلُّ كَمَا كُنَّا وَهَذِي أَكْفُنَا
 ١٠٩ وَمَا صَافَحْتُ يَوْمًا يَدًا فِي ظُلَامَةٍ
 ١١٠ وَكَمْ مِنْ دَخِيلٍ زَامٍ مَنَا خَدِيعَةً
 ١١١ وَسَوَّفَ حِينًا أَوْ أَتَانَا مُهْدَدًا
- تَذَبُّبُ أَشْيَاحٍ قِصَارِ الْمَذَاهِبِ
 وَمَنْ يَعْفُ لَنْ يَخْشَى غَرِيبَ الْعَوَاقِبِ
 وَكُنَّا لَهَا سَدًّا مَنِيعَ الْجَوَابِ
 وَخَفْتُ بِجُنْدٍ مِنْ عَفِيرِ لَوَاعِبِ
 وَحَاوَلْتُ تَحْكِيمَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِ
 نُدَاهِنُ فَاسْتَخَزَى بَضْرِيَةَ لَازِبِ
 وَأَجْنَادَهُ بَاءَتْ بِخِيَةِ آيِبِ
 وَلَمْ يَلْقَ إِلَّا الْأَسْرَ عِنْدَ الْمَعَاكِ
 وَبُشِغْلُنَا عَنْ زَرْعِ ذَاكَ الْمُكَارِبِ
 وَمِنْ أَكْلِبٍ مَعَ وَاهِبٍ بِالتَّوَاتِبِ
 وَمِنْ آلِ نَخْعٍ فِي وَجْهِ الْمُحَارِبِ
 أَبَا غَدَاةَ الْهَوْلِ مِرْدَاةَ غَالِبِ
 يَهْدُ بِعِزِّ عَالِيَاتِ الشَّنَاجِبِ
 وَغَامِدٌ فِي زَحْمٍ عَلَى كُلِّ لَا حِبِ
 لَشَمْرَانَ رَكْضًا مَعَ ثُبَاةِ السَّوَكِ
 تَرَاهُ بِمَا قَدْ حَلَّ ثَمْلَانِ شَارِبِ
 حَقْنَا دِمَاءَ صَوْنِهَا خَيْرٌ وَاجِبِ
 عَلَى عَهْدِهَا بِيضَاءَ عِنْدَ التَّخَاطِبِ
 وَمَا دُنُسْتُ يَوْمًا بِلَمْسَةِ سَالِبِ
 وَلَا إِنَّا حِينًا بَقَصْدِ التَّجَاوِبِ
 بَغْضِيَةِ جَبَّارٍ وَصَوْلَةِ غَاصِبِ

- ١١٢ فلم يَلَقَ يوماً مَغْمَراً في كِيَانِنَا لِنَفْذَ مِنْهُ لَاقِتَابِ الْمَآرِبِ
 ١١٣ وَقَالَ بَأْنَ التَّرِكَ يَسْتَعْمِرُونَكُمْ وَجَاءُوا إِلَيْكُمْ فِي شِعَارِ التَّكَالِبِ
 ١١٤ فَيَبُوءُوا إِلَيْهِمْ وَانْهَبُوهُمْ فَإِنَّا بَيْنَ نَسَائِدِكُمْ... فَلَمْ يَضُوا بِالْبَيْلِ... الْمَكَايِبِ
 ١١٥ وَكَمْ حَرَكُوا مِنْ سَافِلٍ يَسْتِيرُكُمْ بِهِ قَدْ أَذْلُوا كُلَّ صَعْبٍ مُغَالِبِ
 ١١٦ وَخِيلُهُمْ دَاسَتْ عَلَى هَامٍ مَجْدُكُمْ وَنَالُوا الَّذِي يَبْغُونَهُ مِنْ مَكَايِبِ
 ١١٧ وَكَمْ شَرَدُوا مِنْكُمْ سِرَاءً وَقَصْدُهُمْ تَقَاعُسُكُمْ عِنْدَ وَحْدَةٍ وَتَقَارِبِ
 ١١٨ أَلَمْ يَمْكُرُوا عِنْدَ الْمَلِيكِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ عَلَيْهِمْ مِثْلَ وَقَعِ الْقَوَاضِبِ
 ١١٩ وَجَاءُوا بِأَيْمَانٍ وَعَهْدٍ وَلَمْ يَفُوا وَأَيْنَ وَفَاءُ الْعَهْدِ عِنْدَ الثَّغَالِبِ
 ١٢٠ وَهِيئَاتَ أَنْ نَرْضَى بِخُلْبٍ بَرَقِهِمْ وَمَا سَوَّفُوا أَوْ أَضْمَرُوا مِنْ تَلَاغِبِ
 ١٢١ وَيَقَى بَنُو الْأَتْرَاكِ أَهْلَ شَرِيعَةٍ أَدَالَ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مُحَارِبِ
 ١٢٢ كَأَنَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَاثَتْ بِمُلْكِهِمْ وَأَضْحُوا عِرَاءً فِي مَسَارِ النُّوَابِ
 ١٢٣ وَآلُوا أَحَادِيثاً تُفَقِّ عِبْرَةً وَكَمْ قَرَعَتْ مِنْ ظَالِمٍ وَمُجَانِبِ
 ١٢٤ وَلَمْ يُجِدْ ذَاكَ الضَّيْعَمِي حِفَاطَهُ عَلَى مَا تَوَلَّاهُ بِحُكْمِ التَّعَاقِبِ

(١١٨) يشير إلى غدر الأتراك بالملك محمد بن عائض بن مرعي بعد أن أعطوه الأمان.

(١١٩) حاولت إيطاليا استئالة آل عائض إلى صفها والعمل بجانبها ضد الأتراك، ووعدتهم بمد اليد بالمساعدة

والدعم المادي المتفوق للوقوف في وجه الأتراك، وذلك أيام عبد الله بن علي بن محمد بن عائض، ثم

في وقت ابن أخيه الأمير حسن بن علي حاولت بريطانيا عام ١٣٣٠ المحاولة نفسها، ووجدت الرد

نفسه في عدم الرغبة بالارتباط مع الأعداء، والتعاون ضد دولة مسلمة.

(١٢٣) هكذا الدنيا دول، يزول بعضها إثر بعض، وتصبح أحداث الأجيال. التقرير: التحذير والتأنيب.

(١٢٤) الضيغمي: يقصد عبد العزيز بن متعب آل رشيد، يرجع آل رشيد إلى جذهم الأعلى ضيغم بن

شهبان بن جعفر بن منصور بن ضيغم بن منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبده بن

سليمان بن عبد الرحمن بن الربيع بن سليمان من ولد روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك بن

عاصم من ولد قيس بن معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث الجني من كعب، ويجمع معهم في

راشد بن منيف بن ضيغم آل قرعة وآل فجيج، وآل مشعل، وآل حنك، وآل شبران. ومشايع هذه =

١٢٥ حَمَتْ شَمْرُ أَمْجَادَ لَامٍ وَعِزَّتُهُمْ وَكَانَ لَهَا نَصْرٌ رَفِيعُ الْجَوَانِبِ
١٢٦ تَوَارَى بِهَا عِنْدَ مَسْرَحِ الْمَجْدِ وَالْعُلَا بَنُو مُقَرِّنٍ فِي مَهْمِهِ مِنْ غِيَاهِبِ
١٢٧ وَظَلَى لُثْمِ شَيْبَلٍ يَرُومُ عَرِينَهُ وَمَلَجُؤُهُ الْبِدَاءُ مِنْ كُلِّ كَارِبٍ

= البطون آل معيلي، وآل جلال، وآل عرادة، وآل غريب، وآل جردان، وآل حقرين، وقد وفد أعان هؤلاء إلى الأمير حسن بن علي آل عائض عام ١٣٣٦. وسكن هؤلاء في بباد، قرب مأرب باليمن، ويطلق عليهم (عبدة) نسبة إلى عبدة بنت مهلهل عدي بن ربيعة التغلبي، إذ تزوج معاوية بن عمرو بن معاوية الحارثي بـ (عبدة) وأولدها عدة أولاد منهم قيس ويعرف أحفاده بوجه الحارث في عسير، والسفر ودخل أحفاده في حرب بن سعد العشيرة، ومنهم العنقس ودخلوا في ناهس بن عقرس أخيه شهران، ومن العنقس شقيق أمير مطير بن الحكم بن سعد العشيرة في عهد الأمير غانم بن صقر الذي وجه مع قبيلة لطرد شريف مكة أحمد بن عجلان من تربة ويثة، ودعياً لفايز بن مطرف الخثوشي جد حنش، وشقيق هو أبو الدوش الذين انحصرت فيهم مشيخة مطير. وآل رشيد هم الآن أولاد عبدالله بن علي بن رشيد، وفي رشيد يلتقي عبدالله هذا بأخوه عبيد وجبر. ورشيد بن علي الذي يلتقي في علي بآل علي بن محمد مشايخ شمر قبل عبدالله بن رشيد، وعلي هو علي بن جابر بن جاسر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد بن منيف بن عامر بن عبدالله بن محمد بن جابر وفي جابر هذا يلتقي علي بن مفلح بآل حليف بن شلوان وآل شفلوت وآل جحيش وآل منيف بن جابر مشايخ آل اخندي بن جشم الحمداني. وجابر هو ابن عطية بن راشد بن عمر بن سالم بن خليل بن عرار بن عطية بن منيف بن فارس ابن شيوان بن صيغم الحارثي الكعبي الجني ويلتقي آل رشيد مع آل السبهان في خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد، وسبهان هو ابن حمد بن راشد بن غالب بن غلاب بن علي بن سالم بن خليل. ولشيرة عبدة بنت مهلهل فقد شمل اسم عبدة أولادها من روح بن مدرك الجني ومن معاوية بن عمرو الحارثي ولد كعب بن سعد العشيرة، وغيرهم مثل بني شعيب بن عامر بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي، وشيب بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عامر بن عمرو الأزدي، ويطون صقر بن دعاس بن سلطان بن كعب بن جنب بن سعد العشيرة، وبني نهد وبني زبيد ويطونهم، وبني مراد، وبني معقل بن كعب - وقد فصل هذا صاحب المتعة في كتابه، وذكر البطون التي تزحت واستقرت في نجد وأطراف الجزيرة، ومصر، والمغرب، والشام، والعراق -.

(١٢٥) لَام: قبيلة من طي، كانت لها سيادة نجد، وهف حروب مع الحجاز، وعسير، والاحساء، ودخلت فيما بعد القرن الحادي عشر في شمر، وتفرع منها بطون أنتشرت في نجد أثناء قوتها وبعد ضعفها ومنهم آل مغيرة، وآل كثير، وآل الفضل، وآل الظفير، ودخل أكثرها بلاد الشام حيث تفرقت هناك. (١٢٦) بَنُو مُقَرِّنٍ وَهَمَّ آلُ سَعُودٍ وَقَدْ مَرَّ نَسَبُهُمْ - ونشير إلى الوقت الذي فيه سلطة آل سعود عن نجد. (١٢٧) شَيْبَل: يقصد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. وظهور قوة آل رشيد، وتحرك عبد العزيز إلى الكويت.

١٢٨ طَرِيداً شَرِيداً لَا قَبِيلَ وَمَعَشَرَ
 ١٢٩ وَأَلْقَتْ بِهِ الْأَفْدَارُ فِي مَتَبِئٍ
 ١٣٠ وَلَمْ يَتَوَكَّ الْأَسْبَابَ وَالْأَمْرُ غَالِبٌ
 ١٣١ إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا أَقَامَهُ
 ١٣٢ فَكَمْ فَارِسٍ يَهْوِي وَيَبْرُزُ فَارِسُ
 ١٣٣ وَكَمْ عَزَّ بِالْإِسْلَامِ مِنْ مَعَشَرٍ مَضُوا
 ١٣٤ فَلَمَّا تَسَاءَلُوا عَنْ شَرِيعَةِ رَبِّهِمْ
 ١٣٥ أَتَاهُمْ مِنَ الدِّيَانِ صَوْتُ عَذَابِهِ
 ١٣٦ وَدَوَّلَتْهُمْ دَالَتْ وَأَضْحَى كَرِيمُهُمْ
 ١٣٧ وَتِلْكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَضْرِبُ مَنْ عَتَا
 ١٣٨ فَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 ١٣٩ وَلَيْسُوا كَأَنْتُمْ مَنْ غَدَوْتُمْ بِكُفْرِكُمْ
 ١٤٠ تَرِيدُونَ تَمْزِيقَ الصُّفُوفِ وَذَأْبَكُمْ
 ١٤١ وَكَمْ مِنْ أَمِينٍ قَدْ دَفَعْتُمْ لِعُزْوِهِ
 ١٤٢ أَلَمْ تَجْعَلُوهُ دُفْمَةً فِي أَكْنَئِكُمْ
 ١٤٣ وَقَدْ غَالِ أبنَاءُ الصَّبَاحِ خِدَاعُهَا
 ١٤٤ تَبَدَّى طَمُوحُ الضَّيْعَمِيِّ فِيهَا

(١٤٣) غال: باغت. خداعها: مكرها، ويقصد الانكليز حيث وقع في أطباعهم خوفاً من ابن رشيد، وقد

رجعوا في معركتهم مع ابن رشيد بالسيف، وقد نالهم الضرب الكثير بها.

(١٤٤) الصريف: المعركة التي جرت بين ابن رشيد وآل الصباح عام ١٣١٨، وانهزمت فيها الكويت وعلى

إثرها هرب عبد العزيز وانصاه من الرياض.

- ١٤٥ فَلَاذَّ فِرَاراً مَثَلُ بَارِئِينَ دَرَبِخَا
 ١٤٦ وَأَقْبَلَ مُنْقَضاً كَسَيْمٍ فَأَجْفَلَا
 ١٤٧ شَامِلَا إِلَى وَكْرِ لَدِيهِ نَجَاتُهُمْ
 ١٤٨ فَشَدَّ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ لُبَابَهُ
 ١٤٩ فَصَدَّ بِهِ خَضَمًا تَعَاوَتْ جِرَاحُهُ
 ١٥٠ فَحَاكَ سَيْلاً أَذْهَلَ النَّدْبَ أَثَرُهُ
 ١٥١ وَلَكِنَّهُ آلَ أَنْ لَا يُقِيلُهَا
 ١٥٢ وَيُجْبِضُهَا دَهْمَاءَ أَفْرَخٍ شَرُّهَا
 ١٥٣ وَلَوَابِنَةُ الْحَمَادِ فَاهَتْ بِأَهَةِ
 ١٥٤ وَلَا هَتَزَتْ الْأَرْبَاضُ مِنْ مُرْعَدَاتِهِمْ
 ١٥٥ وَلَكِنَّهَا كُتِّتْ وَلَازَتْ بِصُمْتِهَا
 ١٥٦ وَمَا عَادَ لِلْعَجْلَانِ دَرْبُ بِرُودُهُ
 ١٥٧ إِرَادَةُ رَبِّ الْعَرْشِ حَلَّتْ وَسِطَرَتْ
 ١٥٨ تُرِيدُونَ قَهْرَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفِهِ
 ١٥٩ وَيَبْقَى عَمِيلاً مِنْ تَتَابَعِ نَفْعُهُ
 ١٦٠ وَقَدْ يَتَلَقَّى الْمَالَ مِنْكُمْ نَيْيَةً
 ١٦١ وَكَمْ تَمْنَحُونَ مِنْ سِلَاحٍ وَعُدَّةٍ
 ١٦٢ تَقُولُونَ إِنَّ الْعَزَّيْلَقَاهُ مِنْكُمْ
- إِذَا مَا بَدَأَ نَسْرَ رَهِيْفُ الْمَخَالِبِ
 وَحَادَا وَفَرَا فِي طَرِيقِ التَّسَاخُبِ
 وَقَدْ عَانِيَا خَفَقًا كَثِيرَ التَّوَجُّبِ
 وَكَثْلُهُ ضَرَبَ عَرِيضُ الْمَنَاجِبِ
 وَأَثْقَلُهُ حَمْلُ عَزِيزِ الْمَطَالِبِ
 وَسَخَّرَهُ لِنَا بِسْمِ الْعَقَارِبِ
 لِيُنْهِيَ مَخَاضاً جَاءَهَا بِالْغَرَائِبِ
 يَغَالِبُ فِيهَا غَالِبٌ بَعْدَ غَالِبِ
 لَحَبُوا إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ النَّوَاصِبِ
 وَسَدُّوا سَبِيلَ الْهَاجِجِينَ الْغَوَاصِبِ
 وَذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ ضَرْبَةً غَالِبِ
 وَتَمُضِي إِلَى مَا يَبْتَغِي مِنْ مَآرِبِ
 وَتَمَّ الَّذِي قَدْ تَمَّ عِنْدَ التَّوَائِبِ
 وَكَيْدُ الْبَدِينِ لِلَّهِ فِي ثَوْبِ رَاهِبِ
 تُلْقُونَهُ بَعْدَ اجْتِنَاءِ الْمَآرِبِ
 لِيُثْقِلَهُ دَيْنُ كَرِيهِ الْعَوَاقِبِ
 لَتَحْتَيِّقَ مَا تَرْجَوْنَهُ مِنْ رَغَائِبِ
 وَفِي دَعْمِكُمْ بِمَحْطَى بَنِي الْمَطَالِبِ

(١٤٥) دريخ : أرخى رأسه وسط جناحيه وذلك في حالة انقضا طائر أقوى منه عليه .

(١٤٩) فصد به : حوّل وأشغل به ، وأثقله : يقصد به ابن رشيد وطبرحاته .

- ١٦٣ لِيخْفِضَ رَأْسَ الدُّلِّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
١٦٤ أَلَا فاعلموا أَنَّ القَرِيبَ عَنِ الحِمَى
١٦٥ وَلَيْسَ دَمٌ أَهْرَبُ قِيَّ كَفِّ أَهْلِيَّةٍ
١٦٦ وَيَبْقَى لَنَا الْإِسْلَامُ يَرْفَعُ شَأْنَنَا
١٦٧ يَظَلُّ جَلِيلَ الْقَدْرِ مَهْمَا تَظَاهَرَتْ
١٦٨ وَيَسْلُقِي رَدَاهُ مِنْ تَصَدَّى لِمَدِّهِ
١٦٩ وَكَانَ لَنَا يَوْمٌ بِهِ النُّصْرُ غَالِبٌ
١٧٠ وَلَوْ أَنَّ شَنَا التَّحَالُفَ أَقْبَلَتْ
١٧١ جِيوشُ مِنَ الْقَطْرِ الْيَمَانِي بَعْضُهَا
١٧٢ وَتَدَعُمُنَا رَهْطُ الْأَجَانِبِ إِنَّمَا
١٧٣ هُمْ مِثْلُ حِلٍّ فِي نَعْوَةٍ مَلْمَسٍ
١٧٤ يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ لَا يَتَغَرَّنَهُ
١٧٥ عَرَفْنَا مَرَامِيهِ فَجَفَّتْ قُلُوبُنَا
١٧٦ إِذَا ذُكِرَ التَّارِيخُ تِلْكَ مَوَاقِعُ
١٧٧ سَلُّوا الحَائِثِينَ الْإِدْرِسِيَّ عَنْ فِعْلِ الْمَعِ
١٧٨ وَغَرَّرَ بِالرَّسِيِّ لِيَتَلُغَ قِرَاعَنَا
١٧٩ وَأَغْرَاهُ لَمَّا شَامَهُ مُتَحَفِّزاً
١٨٠ يُزَيِّنُ لَهُ أَمْرًا وَفِيهِ هَلَاكُهُ
١٨١ لِيَحْتَلَّ نَجْرَانًا وَلَيْتَهُ دَرَى
١٨٢ فَإِنْ تَمَّ مَا يَبْغِيهِ خَفَّ بِوُثْبَةٍ
- وَلَوْلَاكُمْ أَضْحَى طَرِيدَ الْخَبَائِبِ
يَظَلُّ كَرِيهًا فِي نُفُوسِ الْأَقَارِبِ
كَمِثْلِ دَمٍ أَجْزَنَتْهُ كَفُّ الْأَجَانِبِ
وَنَعْلُوبُهُ دَوْمًا عَلَى كُلِّ غَارِبِ
عَلَى وَادِهِ مَا سُقْتُمْ مِنْ تَكَالُبِ
وُطْطَاءِ بِالْخَيْلِ الْجِيَادِ الْأَطَائِبِ
وَنَلْنَا بِهِ مِنْكُمْ بَعِزْمَةً غَاضِبِ
جِيوشُ لَنَا نُصْلِيكُمْ كُلَّ لَاهِبِ
وَأَرْضِ حِجَازٍ مِنْ ذَوَاتِ الْأَخَاشِبِ
أَبْنَا وَلَاءَ الْكَافِرِينَ الْأَكَاذِبِ
تَلَمَّظَ فِي سُمِّ شَدِيدِ الْمَسَارِبِ
يَشُدُّ بَنِيهِ عُجْمُهُمْ مَعَ أَعَارِبِ
وَلَمْ نَخْدَعْ يَوْمًا لِقَوْلِ مُوَارِبِ
وَلَكِنْ مَضَى وَاشْتَدَّ وَقَعُ التَّقَارِبِ
وَأَخْلَفْنَا عِنْدَ اِزْدِحَامِ الْمَنَاكِبِ
أَيَبْلُغُ قِرْشًا مُتَمَعِّنًا فِي التَّوَائِبِ
يُرَاقِبُ فِي حَرَصٍ مَسَارِ الْعَوَاقِبِ
وَفِيهِ هَلَاكُ الْمُسْلِمِينَ الْأَقَارِبِ
بِأَنَّ الْأَمَانِي مِنْ ضُرُوبِ الْحَوَاسِبِ
لِيُرْدِيَهُ مَزْهُوًّا بِضَرْبَةِ لَازِبِ

- ١٨٣ فَلَمْ يَرَ إِلَّا الشُّمَّ مِنْ ذُرْوَةِ الْعُلَا
 ١٨٤ فِي كُلِّ رُكْنٍ أَدْبُوهُ بِضَرْبَةٍ
 ١٨٥ وَقَدْ جَرَّ لِلْقَطْرِ الْعَسِيرِي كَوَافِرًا
 ١٨٦ فِي كُلِّ رَنْجٍ أَوْ يَبَادِرَ خَرَبُوا
 ١٨٧ لِيُعْطُوهُ مَا قَدْ رَامَهُ مِنْ بِلَادِنَا
 ١٨٨ وَأَوْلَاهُمْ نُضْحًا نِفَاقًا وَخِجَّةً
 ١٨٩ أَحَلُّوا حَرَامًا وَاسْتَبَاحُوا ارْتِكَابَهُ
 ١٩٠ وَمَا رَاقَ حِلٌّ عِنْدَهُمْ فَتَشَدَّقُوا
 ١٩١ أَتَى دِينَ رَبِّ الْعَرْشِ تَبْدِيلُ مُحْكَمٍ
 ١٩٢ وَقَبْلًا وَدَدْنَا أَنْ نُوحِدَ أُمَّةً
 ١٩٣ فَكَيْفَ وَكَانَ الْأَمْرُ بِكَفِّ عَابِثٍ
 ١٩٤ فَلَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ يُوحَّدُ أَمْرُنَا
 ١٩٥ وَلَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ تُصَرِّصُ رِيحُهُ
 ١٩٦ وَتَسْتَبِيلُ الدُّنْيَا بَرِّخَاءَ يَضْمُهَا
 ١٩٧ وَرَايَةُ دِينَ اللَّهِ تَعْلُو عَزِيزَةً
 ١٩٨ مُطَوَّقَةً تَشْدُو وَيَصْدَحُ فَرَحُهُ
 ١٩٩ وَتَهْتَزُّ حَيْتَانُ الْخِضَمِّ هَنَاءَةً
 ٢٠٠ وَتُخَضَّرُ غَبْرَاءُ وَقَدْ شَاحَ وَجْهِيهَا
 ٢٠١ وَتَنْطَلِقُ مَظْلُومٌ وَتَكْبِتُ ظَالِمٌ
 ٢٠٢ وَيُسْمُ مَحْزُونٌ وَتَرْقَأُ مُقَلَّةٌ
- بني الملح بِالْمَرْهَفَاتِ التَّوَاضِعِ
 لِيَنْزَعُوا مَا فِي رَأْسِهِ مِنْ مَطَالِبِ
 يُنْيِيهِمْ كُلُّ الْأَمَانِي الْكَوَادِبِ
 وَقَبْلَهُمْ عَزَّتْ عَلَى كُلِّ وَائِبِ
 وَضَرْبِ حُمَاةِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 لِيَلْغَ حُلُمًا فِي فِرَادِ الْمَخَالِبِ
 يَصْدُونُ أَمْرَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 بِصِغَةِ غَدَارٍ بِقَصْدِ التَّقَارِبِ
 كَفَى مَا ابْتَرَزْتُمْ وَنَحْكُمُ مِنْ مَكَاسِبِ
 عَلَى شَرَعَةٍ سَيَمَتْ بِحَقْدِ الْمَخَالِبِ
 يُسَخِّرُ عَبْدَانَا لَضَرْبِ الْمَغَالِبِ
 وَنَحْكُمُ بِالشُّرَى رِقَابَ الْمُشَاغِبِ
 لِيَصْرَعَ بُغَاةٌ عَنْ هُدَاهُمْ عَوَازِبِ
 وَنَسَابُ فِي بَطْحَانِيهَا وَالشَّنَاجِبِ
 يَضِيءُ إِلَيْهَا الْعَجْمُ مِثْلَ الْأَعَارِبِ
 هِزَارُ كَأَنَّ الْأَيْكَ رَوْضَ التَّجَادِبِ
 فَيَا حُسْنَهَا مِنْ فَاتِنَاتِ لَوَاعِبِ
 بِجَوْرِ غُلَاةٍ بِالنَّجْوَرِ كَوَادِبِ
 وَيَعْمَرُ كُلُّ النَّاسِ نَجْوَى التَّحَابِبِ
 وَمَا عَادَ إِلَّا الْإِنْسُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

- ٢٠٣ ويغمر كل الناس عدل يحوطه أمان وإقبال يطيب لراغب
 ٢٠٤ ذخائرنا ما بات منها بكفنا سوى الشهل تغريم بضربة لازب
 ٢٠٥ هيم القوم من حاد الإله ورسله يساؤونه في نجسة وتكالب
 ٢٠٦ وفي طبيعهم خبت وذل يقودهم لكل أذى للمؤمنين الأطايب
 ٢٠٧ يهامة صانوا أرضها وتقدموا وهيات أن يغنوا لأهل المخالب
 ٢٠٨ و«وادة» شدت بـ «سحان» زندها لتطرد زيدا بعزمة ضارب
 ٢٠٩ وقوم «مغيد» من عرفت جلادهم لهم صولة الرئبال عند التائب
 ٢١٠ ملاحم أبطال إذا اشتجر القنا وأرهب الصنديد جرد المقالب
 ٢١١ فما منهم إلا الغضنفر وثبة يطاول في عزم شداد المصاعب
 ٢١٢ و«علكم» كم هبت صعوداً وأنجذت وكم بلغت في العز أعلى المراتب
 ٢١٣ وبالصمت والإقدام والعزم والحجى «بنو مالك» نالوا كريم المآرب
 ٢١٤ و«نجران» كنا حُصنها بمذكر وهم من عرفت من كرام النجائب

(٢١٤) مذكر: هو مذكر بن يام بن يصبأ وإليه يتب العجمان فهم من علي بن هشام بن هاشم من ولد هيرة بن الغوث بن الغز بن مذكر بن يام بن يصبأ الحمداني. وقد غلب على جددهم علي لقبه (عجيم) لوجود عجمة في لسانه.

ولعلي عدة إخوة، منهم: الوعيل جد السعلة ودخل فيهم آل رشيد من الأشراف من قريش، ووبر (تصغير وبن)، وتفرع من هؤلاء الأربعة قبائل كثيرة منهم من بقي في منازل بني الحارث بعد القضاء على إمارة بني أبي الجود بنجران عام ٦٧٩ وذلك حينما وجههم إليها الإمام المظفر بن يحيى المترضى - كما مر - وانتقل قسم منهم إلى شرقي الجزيرة وشمالها، وحل محل بني خالد، وتفرقت منهم عشائر استقرت في مدن العارض والقصيم وغيرها، والعجمان إخوة لبني مرة بن هيرة بن الغوث.

وزعم بعض من نسبهم على أنهم من الأعاجم، وأنهم من سجناء كسرى أنوشروان الذين أرسلهم لدعم سيف بن ذي يزن، وأن جددهم هشاماً كان من ضمن هؤلاء الأسرى. ولا صحة لهذا الزعم، ويدل أن لقب عجيم هو الذي أوقع النسابة في هذا الوهم. وكانت العجمان بنو مرة ضمن قبائل يام، حيث كانوا معاً تحت سلطة آل حاتم بن عمران اليامي، والذين انتهت إمارتهم على جمع يام بقتل الأمير علي بن الفضل بن أحمد بن حسين بن بشر بن مدرك الحائمي العمري اليامي على يد زياد =

- ٢١٥ و«شهران» مَدَّتْ فِي جِهَاها وَعَزَزَتْ قُوَّها وَكَانَتْ قُدْوَةً لِلْمَحَارِبِ
- ٢١٦ و«ناهِسٌ» كَانَتْ صُنُوهَا فَتَأَلَّقَتْ وَنَالَتْ مِنَ الْأَمْجَادِ أَعْلَى الْمَنَاصِبِ
- ٢١٧ دِبَارُ بَنِي قَحْطَانَ و«الْأَزْدِ» طَالَمَا حَمَوْهَا وَهَبُّوا لِلْعُدُوِّ الْمُنَاصِبِ
- ٢١٨ أَلْبَسُوا بِأَشْرَافِ نَمْتِهِمْ جُدُودَهُمْ لِأَصْلِ «كَلَاعٍ» فِي غِمَارِ التَّقَارِبِ
- ٢١٩ وَلَمْ يَثْبِتْهُمْ سَيْفُ تَعَالَى صَلِيلُهُ يُلْبِئِي بِهِ الْمَكْرُوبُ حَسْبَ الْمَحَارِبِ
- ٢٢٠ إِذَا مَا هَزَزْنَا مَارِنًا فِي أَكْفُنَا يَنَالُ رِقَابًا مِنْ جُجُوعِ الْهَوَارِبِ
- ٢٢١ تَطَايُرُ مِنْ أَجْسَادِهَا تَمَلُّ الثَّرَى وَسَدُّ عَلَيْهَا الذُّعْرُ كُلُّ الْمَذَاهِبِ
- ٢٢٢ تَقِيمُ اعْوِجَاجِ السَّادِرِينَ عَنِ الْهَدْيِ : سَيُوفُ شَهْرِنَاهَا بِوَجْهِ الْمَسَالِبِ
- ٢٢٣ تُقَارِعُ فِيهَا كُلُّ قَرْنٍ مُعَابِثٍ يَبْعِثُ فُسَادًا مُمَعِنًا فِي التَّنْكَالِبِ
- ٢٢٤ تَسِيلُ دِمَاءُ الطَّامَعِينَ غَزِيرَةً وَتَحْمِي دِمَاءُ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْيَابِ
- ٢٢٥ «شَمْرِيْعُشٍ» كَانَ الْحَلِيفَ لِحَدِّهِمْ وَذَلِكَ فَخْرُ عَمٍّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
- ٢٢٦ وَمِيدَانَنَا فِي الْفَخْرِ رَحْبٌ فَهْذِهِ رِبْعَةٌ خَيْرٌ خَالَفَتْ خَيْرَ صَاحِبِ
- ٢٢٧ «رَفِيدَةُ» و«ابْنُ الْكَلْبِ» كَانَا نَصِيرَهَا وَفِي جَمْعِهِمْ أَضْحَوْا نَظِيرَ الْكَوَاكِبِ

= ابن عراد بن جابر عام ٧٠٩، وتفرقت بعد ذلك قبائل يام على مشايخها. وانفصلت منها العجمان، وانضمت إلى الرسين في عهد الإمام الزبيدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى فوجههم إلى احتلال صعدة ونجران والقضاء على إمارة آل أبي الجود المداني وحكمها باسمه، وبقيت العجمان في نجران تمسك بسكناه، كما دخلت إلى الأفلاج والوادي وقاموا دعاء للإمام الرسي. واستمروا في المنطقة رغم معارضة أهل المنطقة لحكمهم، وأخيراً ثار السكان عليهم، واستعانوا بالأمير غانم بن صقر فارس إلى بهم قوة بقيادة حسن بن سلمان الحمامي الجرمي الذي تمكن من حكم نجران والوادي والأفلاج باسم أمير عسير غانم بن صقر، وأخضع العجمان الذين انضموا إلى بني الحارث بالخلف، واستقروا بينهم، ثم عين الأمير غانم بن صقر والياً على نجران الحارث بن شداد بن ربيعة من آل أبي الجود الذي كان قد اعتصم بجبل ساق من شغاب (سليمان) المنبعا مع بني الحارث، ولم يتمكن العجمان من الوصول إليه. وعرف هذا القسم من بني الحارث بعدها بالشلاوة، وهم الذين دخلوا في حلف شبابة مع باتم بن حوالة (البقرم) وزهران، وبني عوف، وأعيد حسن بن سلمان الحمامي إلى الوادي وذلك عام ٧١٣.

- ٢٢٨ أولئك كانوا في الوغى خلصاءنا وصالوا وجالوا لم يبالوا بغاضب
- ٢٢٩ وقد شهدت سمر القنا ضرباتهم كما شهدت بالفتك حمر القواضب
- ٢٣٠ فهم «معدن» للخير والغير والتقى وموئل سمر في صروف النواضب
- ٢٣١ «منه» من عزت و«ختم» من علت «سبيع» تنادي «عامراً» للتقارب
- ٢٣٢ كذلك فاشهد قد تقدم للوغى «معاوية» مع «حارث» في تجاوب
- ٢٣٣ تلاقوا بمتن مع عدو محتال ولم يرهبوا يوماً صرير الجنادب
- ٢٣٤ إذا زارت فيه أسود سرائها تهاوى صريعاً أو مضى كالأرانب
- ٢٣٥ وفي «بيشة» الغناء ألقى رحاله رجال كرام من «سلول» و«واهب»
- ٢٣٦ أولئك أحلاف تعالوا بعزمهم يذودون عن أرض الحمى بالقواضب
- ٢٣٧ فيوم «بني شهر» على «العين» شاهد بأنهم صانوا الحمى بالقواضب
- ٢٣٨ فشهر وهم بالحرب سر سجالها وعذتكم النجدات من كل جانب
- ٢٣٩ فتى قادهم آل الوليد نجاده وشهر بن نصر من رمى كل غالب
- ٢٤٠ تهايف معتداً ومن كان مثله سما وارتقى للمجد من كل جانب
- ٢٤١ وشدت عليكم بـ «المعشر» غنوة «تباله» تحكي ما اغتلى من تحارب
- ٢٤٢ وأجلكم عنها و«أحواز» «ختم» تركتم ولذتم ويلكم بـ «المطالب»

(٢٣٥) في عام ٦٥٣ دخلت بيشة قوات بني لام وقتلت أمبرها محمد بن سعد بن مهدي من قبل الأمير صفير ابن حسان وكانت بعض قبائلها قد تواطأت مع بني لام، فأرسل صفيرين حسان قوة تمكنت من طرد بني لام، ثم أبعدت القبائل التي مالأت الخصوم، وأحرقت نخيلهم، ووزرائهم، لذا فاهل بيشة يكرهون تسمية «صفير» ويطلقونه على من به قوة وجبروت.

(٢٣٩) آل الوليد: قبيلة من قبائل بني شهر من الأزدي. وكان الفتى القائد ظافر بن دعبش الوليدي.

(٢٤٦) انظالتب: معامل زراعية لختم اصطفاها هشام بن عبد الملك بن مروان لبيت المال، وكانت بيشة ملحقة بمكة المكرمة شرفها الله، وكانت المطالب قد تنازعها بنو ختم وبنو سلول فرفع يد القبيلتين =

- ٢٤٣ ولولا الذي قد جاءنا بتيامة هبَّت إليكم خيلنا بالتواثب
- ٢٤٤ نزايل عن «يمن» بأقصى جنوبها ونُصليكم ضرب الحماة النجائب
- ٢٤٥ و«تيمران» مع «عمرو» و«قرن» تقدّموا وأصلوكم ناراً من كل جانب
- ٢٤٦ وفي «داعر» «كلب» أزاخت جوعكم فلذتم فراراً مثل فعل العاقب
- ٢٤٧ وهيبات يخشون الجُموع تألّبت بـ«خير» و«الخضرا» وفي كل جانب
- ٢٤٨ و«يعرى» بهم من قبل مادد وأجفلت فقد ملؤوا أرياصها بالشواذب
- ٢٤٩ فكم راية قد مرّقتها رماحنا وجيش أناه الخزي من جوّ شاحب
- ٢٥٠ وأنجدكم من آل بكر قبائل ومن آل حرب ردء قحطان خاطب
- ٢٥١ ومن نجد وافاكم على كل ضامر ومن كل شعث صافنات النواهب
- ٢٥٢ ثلاث شهور فارعتكم كماننا وجزتم فراراً من مسارب غالب
- ٢٥٣ وفابكم كرب بوقع رماحنا فأنجدكم صل كربه المقالب
- ٢٥٤ ونثته لكنه بات مشرفاً على الموت من هول شديد المخالب
- ٢٥٥ وتلقى يماه على الصدر رجفة وقد هزّه وقع اقتحام المصاعب
- ٢٥٦ ولم يتعظ أو يتخذ أي عبرة بجلمة حين ارعوى آل غالب

= عنها، وجلب لها مائتي زنجي لإحيائها وقد التجأت قوات عبد العزيز آل سعود بقيادة عبد العزيز بن مساعد أثناء حصار قوات آل عائض لهم في بيشة.

(٢٤٩) شاحب: اسم موضع في شرق وادي الدواسر حدثت فيه معركة بين عسير والأتراك أيام الأمير علي بن مجثل.

(٢٥٠) آل بكر: قبائل بكر بن وائل.

(٢٥٢) مسارب غالب: تلال تقع شمال شرقي بيشة.

(٢٥٣) إشارة إلى الادريسي عندما تحرك من تهامة أثناء لقاء عسير بنجد.

(٢٥٤) بيشة: موضع اتخذت فيه قوات الإمام يحيى في محمّدان عام ١٢٣٩هـ. صمم عليها راد الله بقطع أجزاء من:

جنوب عسير مستغلاً انشغال آل عائض في مواجهتهم لنجد والادريسي. كما دحرت فيها القوات البيشية

عندما وقعت في وجه قوات الإمام عائض بن مرعي المتجهة إلى صنعاء في مطلع عام ١٢٦٢هـ.

٢٥٧ وأَذْبَرَ فِيهَا جَمْعَهُمْ لَمْ يَرُدُّهُمْ نَدَاءٌ إِلَى مَا يَقْتَضِي كُلُّ وَاجِبٍ
 ٢٥٨ وَقَائِعُ أَجَلَتْ عَنْ عَسِيرِ مَلَامَةٍ وَأَحْدَانُهَا هَزَّتْ مُحَافِذَ مَأْرِبٍ
 ٢٥٩ كَمَا أَرْجَفَتْ صَبْعَاءُ مِنْ ضَرْبَاتِهَا وَفِي عَيْنِ ضَبَّتِ بِهَوْلِ الْمَصَائِبِ
 ٢٦٠ فَخَذَهَا فِيمِذِي صَرْخَةٍ أَمْرِيَّةٍ صَدَاهَا تَعَالَى فِي الْقَرْيِ وَالسَّبَاسِبِ
 ٢٦١ كَمَا انْسَابَ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ دَاوِيَا وَجَلَجَلَ فِي وَدْيَانِهَا وَالْأَخَاشِبِ
 ٢٦٢ وَأَحْلَفْنَا فِي بَاحَةِ مِنْ «رَبِيعَةٍ» تَنَادَتْ وَهَبَتْ لِلْعُدُوِّ الْمُحَارِبِ
 ٢٦٣ تُقَارِعُ فِي «الْبَطْحَاءِ» وَلَا تَرْهَبُ الْعِدَا تَغِيرُ وَتَطْوِيهِ بِضَرْبَةٍ غَاضِبِ
 ٢٦٤ وَفِي «رَيْمٍ» قَامَتْ ، فِي «الْأَحَابِيشِ» أَقْبَلَتْ تُصَارِعُ تُرْدِي كُلَّ خَصْمٍ مُشَاغِبِ
 ٢٦٥ وَمَا أَجْدَتْ «الْإَذْرِيسَ» أَجْبَاشُهُ وَمَا تَوَلَّاهُ إِلَّا هَجْمَةً مِنْ كِتَابِ
 ٢٦٦ نَذَائِرُ فِي «نَقَمٍ» بِأَعْلَى «سُرَاتِيهَا» بِهَا أَرْجَفَتْ تَحْكِي اِزْدِحَامِ الْمَصَاعِبِ
 ٢٦٧ وَخَارَتْ قُوَاهُ فِي «بُرَادٍ» كَمَا غَدَتْ كِتَابِيَهُ مَهْزُومَةً فِي «الْأَسَانِبِ»
 ٢٦٨ وَهَمَّتْ وَلَكِنْ لَمْ تَنْلُ أَيْةَ غَايَةِ وَلَكِنْ بُخْسَرَانِ هَوَتْ فِي «تَوَالِبِ»
 ٢٦٩ وَمِنَا رَجَالٌ مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ وَشُعْبَةُ حَلَفُ الْأَلْمَعِيِّ الْمُوَائِبِ
 ٢٧٠ قِبَائِلُ جَالَتْ فِي الْحُرُوبِ وَأَتَخَنَتْ عَدَاؤًا وَفَازَتْ ، لَمْ تَهَبْ أَيُّ ضَارِبِ
 ٢٧١ وَأَمَّا «زَيْدٌ» مَعَ «كِنَانَةٍ» أَقْبَلَتْ بِأَحْلَافِهَا فَاسْأَلِ «قَنَا» عَنْ مُحَارِبِ
 ٢٧٢ تُصَعَّرُ خَدَّ الْخَصْمِ تَرْفَعُ رَايَةً وَرَايَتُهَا الْبَيْضَاءُ رَمَزُ لُغَالِبِ
 ٢٧٣ وَ«بَارِقُ» أَهْلُ الْجَوْدِ لِلَّهِ دَرَهُمٌ فَكَمْ ظَفَرُوا أَوْ حَقَّقُوا مِنْ رَغَائِبِ
 ٢٧٤ بِضَرْبِ يَشِيبُ الدَّهْرُ مِنْ مُرٍّ وَقَعِيهِ تَذُبُّ بِهِ أَطْمَاعٌ وَغَدِ مُشَاغِبِ

(٢٦٤) الاحابيش: موضع ببلاد رجال المَع قرب وادي حلي، وكان فيه تجمعات قبائل الاحلاف من خزاعة وكنانة والازد، وكان لها ذكر في الجاهلية.

(٢٦٦) نقم: اسم الجبل المطل على صنعاء.

(٢٦٧) براد: اسم جبل شرق جبل الحمراء بتهامة. اسانب: عقبة مطلة على تهامة من سفح بلاد ربيعة ورفيدة.

(٢٦٨) توالب: اسم عقبة من العقبات المطلة على تهامة في بلاد رجال المَع.

- ٢٩٢ وَكَمْ سَجَلُ التَّارِيخِ فِي صَفْحَاتِهِمْ
 ٢٩٣ شَمَائِلُهُمْ كَالْفَجْرِ يَمْلَأُ ضَوْؤُهُ
 ٢٩٤ عَرِاقَتُهُمْ تَسْمُو بِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ
 ٢٩٥ قَطْبُهُمْ جُودٌ وَأَخْلَافُهُمْ هُدًى
 ٢٩٦ سَبَقَتْ لَهُمْ فِي الْخَافِقِينَ مَنَائِرُ
 ٢٩٧ وَيَذْكُرُهُمْ مِنْ طَبْعِهِ الصِّدْقُ وَالْوَفَا
 ٢٩٨ فَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ تَضِيءُ ظِلَالُهُ
 ٢٩٩ غَدَوْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ أَرْضاً تَوَحَّدَتْ
 ٣٠٠ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ أَجْنَادُنَا قَدْ تَوَزَّعَتْ
 ٣٠١ لَمَّا جُزِئَتْ أَرْضاً لَنَا أَوْ دَعَتْكُمْ
 ٣٠٢ وَلَا تَابَكُمْ مِنَّا بِضَرْبٍ مُهْنَدٍ
 ٣٠٣ وَلَمْ يَبْقَ لَيْلٌ بِدَدْتُهُ زَنُودُنَا
 ٣٠٤ قَوَارِعُ يَا لِلْهَوْلِ أَجْفَلُ وَقَعُهَا
 ٣٠٥ وَكَانَتْ تَجْرُ الذَّيْلَ وَالْأَمْنُ سَابِغُ
 ٣٠٦ وَتُلْهِبُ قَلْبَ الْعَازِفِينَ إِذَا بَدَتْ
 ٣٠٧ وَتُخْتَالُ فِي قَدِّ مِنَ الْبَانِ فَارِعُ
 ٣٠٨ وَفِي وَجْتِهَا نَوَّرَ الْوَرْدُ مُشْرِقاً
 ٣٠٩ وَجَيْدٌ تَهَادَى الْقِرْطُ هَوْناً يُجِلُّهُ
 ٣١٠ وَكَمْ طَعْنَةٌ نَجْلَاءَ مِنْ قَوْسٍ طَرَفِهَا
 ٣١١ تَسَامَتْ بِعَرْنَيْنٍ أَشَمَّ تَحْدِيأَ
 ٣١٢ حَمَتُهُ بِأَطْرَافٍ إِبَاءً وَإِنْفَةً
 سُطُوراً مِنَ الْأَنْجَادِ تَحْلُو لِكَاتِبِ
 رُبُوعَ الدُّنَا فَاشْهَدْ ضِيَاءَ الْكَوَائِبِ
 نِدَاءُ الْعُلَا نِسَابُ عَمْرِ السَّائِبِ
 فَلِلَّهِ مِنْ ذِكْرِ رَفِيعِ الْمَوَاهِبِ
 تُشِيرُ لِمَا قَدْ حَقَّقُوا مِنْ مَرَاتِبِ
 كَذَلِكَ أَهْلُ النَّبْلِ عِنْدَ التَّجَارِبِ
 وَنَجْمَعُنَا شَمْلُ رَفِيعِ الْمَنَاقِبِ
 وَشَعْباً كَرِيماً فِي التَّحَامِ الْجَوَانِبِ
 لَسَدٌ تُغَوِّرُ أَوْ لَرْدٌ مُشَاغِبِ
 أَمَانٍ خِلَابٌ لَا مَتِيحَ الْمَشَارِبِ
 غِشَاوَةٌ تُعْمِي عَنْ وَمِضِرِّ الْكَوَائِبِ
 بِنَارِ رِصَاصٍ وَالتَّمَاعِ الْقَوَاصِبِ
 جِسَاناً وَدَبَّ الدُّغْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 وَتَقَفَّرُ عَنْ تَبْرِ اللَّالِيَةِ الشَّوَابِ
 وَكَمْ صَرَعَ الْعِشَاقُ غَمَزُ الْخَوَاصِبِ
 يَمِيلُ بِهِ كَيْفَلُ هَضِيمِ الْجَوَانِبِ
 يُقْبَلُهُ دُرٌّ كَضْوَى الْكَوَائِبِ
 وَيَجْذِبُ أَصْحَابَ النَّهْيِ بِالتَّحَابِ
 أَصَابَتْ وَأَزْدَتْ مِنْ كَمِيٍّ مُحَارِبِ
 بِإِغْرَائِهِ أَزْرَى بِسِحْرِ الْأَشَانِبِ
 وَهِيَّاتَ تَعْنُو أَيَّ يَوْمٍ لَطَالِبِ

- ٣١٣ ومن هول ما ناب الحماة قد اتقت
 ٣١٤ وكم أخفت الأيام تحت وشاحيها
 ٣١٥ تُفاجيء فيه الحادثات بضربة
 ٣١٦ ندافع عن أرباضنا وديارنا
 ٣١٧ وكم ظالم قد رام منا معرة
 ٣١٨ يشق بها «مومات» تحشى خباياها
 ٣١٩ وألقى بهم واخيل شبت تسابقاً
 ٣٢٠ فلما أتونا أجفلتهم سيوفنا
 ٣٢١ فعادوا وفي أعناقهم كل ذلة
 ٣٢٢ وكنتم بني نجد شتاتاً وأمركم
 ٣٢٣ كما طمع الأعراب فيكم وصيروا
 ٣٢٤ فجمعكم عبد العزيز وقادكم
 ٣٢٥ ولا أرتضي قولاً ألا أخسأ لإلغ
 ٣٢٦ وقائع في الآفاق قد ذاع صيتها
 ٣٢٧ سللناهم أين الكراسي تشدُّهم
 ٣٢٨ وتبقى فعال فمها وشعارها
 ٣٢٩ وذلك فضل الله ضم صفونا
 ٣٣٠ معاوية قاد الأنام بحلمه
 ٣٣١ ورثنا نداها باليمين نمدها
 ٣٣٢ وتلقى يزيداً بالحسام يحوطها
 ٣٣٣ وإن عر في لين ورق خلائها
 ٣٣٤ إذا ما بدا سلم فلس قيادها
- من الذعر في جرح بفيء النواصب
 حُماماً على متنيه دهم المصاب
 لتزع ما أعطته يوماً لغالب
 أليس دفاع المرء ضربة لازب
 وحرك فرساناً مضت للنوائب
 ذئاب تراهها في ضراوة غاصب
 وما خضعت يوماً لصوله راكب
 ولم يصمدوا للضرب فوق المناكب
 وجمعهم في فرقة وتنادب
 يصرفه ترك بقبضة غالب
 مرابع نجد مطعماً للتناهب
 وأنقذك من سطوة ونخالب
 ألا فلتكن رثماً لجرد الثعالب
 وكم نم عطر عن كرام المناقب
 وذاقوا من الأهوال مر النوائب
 مما تبغيه من كريم التصاحب
 وبتنا مدى الأيام أهل التجاوب
 بشعرة وصل قربت كل جانب
 ونأخذها بالرفق عند التحاب
 إذا ما تمادى أي غر مغالب
 لنا السيف تحميها بضربة واب
 وعند اشتباك الهند رزة لغاصب

فهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
علي بن محمد	٧
عامر بن زياد العبدي الزيدي الشريفي	١٤
يزيد بن عبد الرحمن	٢٥
عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم آل يزيد الأموي	٣٣
ثابت بن سعيد بن زاهر آل محطي الوادعي	٣٩
عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد	٥٧
مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري	٦٢
الحريبي	٦٦
محمد بن علي النعمي	٧٣
كريسيع مانع بن علي الحمالي البشري	٧٧
علي بن الحسين الحفطي	٨٤
عبد الخالق الحفطي	٩٣
تركي بن عبدالله الهزاني	١٠٠
الشيخ رشود	١١١
إبراهيم بن حمد الشكري	١٢٠
أحمد بن علي بن حسين بن مشرف	١٣١
فاطمة بنت عائض بن مرععي	١٣٧
أحمد بن الحسين الإبي	١٤٠

١٤٤	عبد الرحمن بن عائض بن مرعي
١٦٣	سعيد بن عائض بن مرعي
١٧٦	ناصر بن عائض بن مرعي
١٨٨	علي بن محمد بن عائض بن مرعي
١٨٤	عطرة بنت سعيد بن عائض
١٨٦	فاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي
١٩٢	في الأسر
١٩٦	سليمان بن سحمان
٢١٨	عبد الحميد بن سالم الدوسري
٢٣٥	عبد الله بن محمد بن عائض
٢٤٥	عائض بن عبد الرحمن بن عائض بن مرعي
٢٥١	علي بن مسفر الحثري
٢٥٣	الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض
٢٦٧	محمد بن عبد الرحمن بن عائض
٢٧٦	محمد بن علي بن محمد بن عائض
٢٩٠	محمد بن عبد الله بن عثيمين
٢٩٥	محمد بن ناصر بن عبد الرحمن بن عائض
٣١٩	فهرست